



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٤

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
وَكَبِّرْ لَهُمْ إِنَّكَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٤
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢١	[اتتمه القسم السابع]
٢١	الباب السادس زواج زينب و أحداث أخرى بعد المريسيع
٢١	اشاره
٢٣	الفصل الأول: متفرقات في السنه الخامسه
٢٣	اشاره
٢٤	النبي صلى الله عليه و آله يعلم الغيب:
٢٧	سياق الخيل:
٢٩	سياق الإبل أيضا:
٣٣	سقوطه صلى الله عليه و آله عن الفرس و نسخ حكم شرعى:
٣٨	الصحيح في قضيه الصلاه:
٣٨	بركات و فوائد:
٣٨	الصحيح في قضيه السقوط عن الفرس:
٣٩	الزلال في المدينه:
٤١	النهى عن آذخار لحوم الأضاحى:
٤٢	فرض الحج:
٤٦	ملاحظات و توضيحات:
٤٧	النبي صلى الله عليه و آله يحيى الموتى:
٤٩	التقليد و المحاكاه:
٥٠	قيمه الدعاء و آثاره:
٥٠	التشكيك الخفى:

- ٥١ ..... لا تكسروا عظما:
- ٥٢ ..... إسلام خالد و عمرو بن العاص:
- ٥٤ ..... الفصل الثاني: زينب بنت جحش في بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٥٤ ..... اشاره
- ٥٦ ..... زينب بنت جحش .. في بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:
- ٥٧ ..... ابن حارثه! أم ابن محمد!:
- ٥٨ ..... رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أحب إليه:
- ٦٤ ..... تاريخ زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بزینب بنت جحش:
- ٦٦ ..... قصه هذا الزواج:
- ٦٩ ..... موقف عائشه من هذا الزواج:
- ٧١ ..... الله المزوج، و جبريل الشاهد:
- ٧٢ ..... المنافقون، و هذا الزواج:
- ٧٣ ..... وقفات مع حديث الزواج:
- ٧٣ ..... اشاره
- ٧٣ ..... أُلْف: الكفاءه في النكاح:
- ٧٦ ..... ب: ما كان لهم الخيره:
- ٨٠ ..... ج: المعلم لكتاب الله أولى:
- ٨١ ..... د: زيد يراجع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في طلاق زينب:
- ٨١ ..... اشاره
- ٨٢ ..... إفتخار زينب على نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:
- ٨٢ ..... ه: أمسك عليك زوجك:
- ٨٢ ..... اشاره
- ٨٢ ..... أخطاء منشؤها الجهل:
- ٨٣ ..... كيف تمت الخطبه!:
- ٨٤ ..... و: و اتق الله:
- ٨٥ ..... ز: مكانه زيد لدى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

- ح: زيد العفيف و التقى: ٨٦
- ط: زوجناكها: ٨٧
- ى: جمال زينب فى حسابات عائشه: ٩٠
- مهر زينب و دلالاته: ٩٤
- الفصل الثالث: اكاذيب و أباطيل فى حديث زواج زينب ٩٨
- اشاره ٩٨
- ماذا يقول الأفاكون؟! ١٠٠
- نقد الروايات المتقدمه: ١٠٨
- اشاره ١٠٨
- ألف: ما الذى يخفيه النبى صلى الله عليه و آله فى نفسه؟! ١٠٩
- اشاره ١٠٩
- لا معنى للأمر بالإمساك: ١١١
- ب: ما الذى أبداه الله تعالى؟! ١١٢
- ج: الله تعالى مصرف القلوب: ١١٣
- د: التحريض و الرجم بالغيب: ١١٤
- ه: الأمر بتقوى الله!! ١١٥
- و: أمسك عليك زوجك: ١١٥
- ز: عشق النبى صلى الله عليه و آله لزوجه غيره: ١١٥
- اشاره ١١٥
- عشق الأنبياء عليهم السلام ممدوح!! ١١٦
- ح: لا تمدنّ عينيك: ١١٧
- ط: الحسد: ١١٧
- ى: يراها .. فأعجبتة!: ١١٧
- ك: العشق فى سن الكهوله!! ١١٨
- ل: تناقض الروايات فى أمر الهوى: ١١٩
- م: الجائزه للمذنبين: ١١٩

- ١٢٠ ..... ن: زينب لا تمتنع، و زيد لا يستطيع:
- ١٢١ ..... س: لماذا يكتّم النبي صلّى الله عليه و آله هذا عن نفسه؟!:
- ١٢٢ ..... ع: النبي صلّى الله عليه و آله يتعرض للنساء!!:
- ١٢٣ ..... استدلال ابن الديبع فاسد:
- ١٢٨ ..... لا يضر الهوى بالنبوه:
- ١٣١ ..... لم يزوجه الله إياها لأنه أحبها:
- ١٣٢ ..... الأمر مفروض على رسول الله صلّى الله عليه و آله:
- ١٣٢ ..... بين خشية الناس، و خشية الله:
- ١٣٤ ..... خشية النبي صلّى الله عليه و آله على الدين:
- ١٣٥ ..... (أحق) أن تخشاه:
- ١٣٧ ..... لا يكفى التشريع بالقول:
- ١٣٨ ..... هل كانت زينب متزوجه قبل رسول الله صلّى الله عليه و آله؟!:
- ١٤٢ ..... الفصل الرابع: الحجاب فى حديث الزواج
- ١٤٢ ..... اشاره
- ١٤٤ ..... متى و لماذا نزل الحجاب؟!:
- ١٤٧ ..... آيه الحجاب:
- ١٤٨ ..... مشاجره زينب مع عمر:
- ١٤٨ ..... تناقض أسباب فرض الحجاب:
- ١٤٨ ..... اشاره
- ١٥٤ ..... ألف: من تناقضات الروايات:
- ١٥٥ ..... ب: حماسه عمر لفرض الحجاب:
- ١٥٧ ..... ج: موافقات عمر:
- ١٥٨ ..... د: فمّر عمر:
- ١٥٨ ..... غير أننا نقول:
- ١٥٩ ..... ه: هلا لنفسك كان ذا التعليم؟:
- ١٥٩ ..... و: عمر .. و سوده:



- ز: الخطاب للناس لا للنساء: ..... ١٦٠
- ح: سوده خرجت ليلاً: ..... ١٦٠
- ط: الأجانب لا يجالسون نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ..... ١٦١
- متى فرض الحجاب؟! و متى تزوج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بزَيْنَب؟! ..... ١٦٢
- الحجاب في الكتب القديمة: ..... ١٦٦
- اشاره ..... ١٦٦
- ١- العهد القديم (التوراه): ..... ١٦٦
- ٢- العهد الجديد: (الإنجيل): ..... ١٦٧
- الحجاب في الجاهليه: ..... ١٦٨
- اشاره ..... ١٦٨
- المجتمع الإيراني القديم: ..... ١٧٠
- المجتمع الهندي: ..... ١٧٠
- المملكة الرومانيه: ..... ١٧١
- قدماء اليونان: ..... ١٧١
- تغطيه الوجه في حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ..... ١٧٢
- هل كان على عليه السلام يجهل الجواب؟! ..... ١٨٠
- تغطيه الوجه بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ..... ١٨١
- لماذا الحجاب؟! ..... ١٨٦
- الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج ..... ١٨٩
- اشاره ..... ١٨٩
- علاقات حميمه بين زينب و عائشه!! ..... ١٩٠
- روحيات زينب: ..... ١٩٢
- تصحيح خطأ: بين زينب و حمنه: ..... ١٩٧
- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سماها: ..... ١٩٨
- أطولكن يدا: ..... ٢٠١
- لمن صنع النعش؟: ..... ٢٠٤

- ٢٠٧ ..... جهد العاجز:
- ٢٠٨ ..... هل يجهل عمر حكم الله؟! .....
- ٢٠٩ ..... عائشه: أنا أم رجالكم: .....
- ٢١٥ ..... الباب السابع سرايا و غزوات بين المريسيع و الحديبيه .....
- ٢١٥ ..... اشاره .....
- ٢١٧ ..... الفصل الأول: غزوه بنى لحيان .....
- ٢١٧ ..... اشاره .....
- ٢١٨ ..... غزوه بنى لحيان: .....
- ٢٢٠ ..... إلى عسفان فى مائتى راكب: .....
- ٢٢١ ..... أبو بكر إلى كراع الغميم: .....
- ٢٢٣ ..... دعاء السفر: .....
- ٢٢٤ ..... زياره النبى صلى الله عليه و آله قبر أمه و براءته منها: .....
- ٢٣٠ ..... لعن زوارات القبور: .....
- ٢٣٤ ..... كسوف الشمس: .....
- ٢٣٧ ..... الفصل الثانى: غزوه ذى قرد (الغابه) .....
- ٢٣٧ ..... اشاره .....
- ٢٣٨ ..... غزوه الغابه: .....
- ٢٤١ ..... بعض تفاصيل هذه الغزوه: .....
- ٢٥٣ ..... مؤاخذات على ما تقدم و ما يأتى: .....
- ٢٥٥ ..... من هو المغير؟: .....
- ٢٥٦ ..... الغدر مرتعه و خيم: .....
- ٢٥٧ ..... كيف علم ابن الأكوغ بالغاره؟!: .....
- ٢٥٩ ..... رباح مولى الرسول صلى الله عليه و آله: .....
- ٢٥٩ ..... رباح .. اسم مكروه: .....
- ٢٦٠ ..... رؤيه سلمه للمغيرين: .....
- ٢٦٠ ..... حليب اللقاح إلى المدينه: .....

- ٢٦١ ..... يا خيل الله اركبي:
- ٢٦١ ..... أمير الغزوه:
- ٢٦٣ ..... عبد الرحمن بن عيينه:
- ٢٦٤ ..... عمر سلمه بن الأكوع:
- ٢٦٥ ..... هل أفلتت اللقاح؟ و من الذى أنقذها؟!:
- ٢٦٦ ..... سهم فى جبهه أبى قتاده:
- ٢٦٩ ..... ملكت .. فاسجح:
- ٢٧٠ ..... لابن الأكوع سهم الراجل، و سهمها الفارس:
- ٢٧٣ ..... هل كان هناك قتال؟!:
- ٢٧٤ ..... الشك فى أخذ اللقاح:
- ٢٧٤ ..... تركوا فرسين:
- ٢٧٥ ..... يحسبون كل صيحه عليهم هم العدو:
- ٢٧٦ ..... صلاه الخوف:
- ٢٨٠ ..... الغفاريه التى أفلتت:
- ٢٨٣ ..... طلحه الفياض:
- ٢٨٧ ..... أفاعيل و فظائع طلحه:
- ٢٩١ ..... الفصل الثالث: سبع سرايا
- ٢٩١ ..... اشاره
- ٢٩٢ ..... ١- سرية القرطاء:
- ٢٩٢ ..... اشاره
- ٢٩٦ ..... قصه ثمامه:
- ٣٠٠ ..... ربط الأسير فى المسجد:
- ٣٠١ ..... متى أسر ثمامه؟!:
- ٣٠٢ ..... أين أسر ثمامه؟!:
- ٣٠٣ ..... ثمامه المجهول لأسريه:
- ٣٠٤ ..... أكله لحم جزور أحب إليه:

- الإحسان إلى ثمامه .. ثم إسلامه: ..... ٣٠٥
- أمعاء الكافر .. و المؤمن: ..... ٣٠٧
- توجيهات معقوله: ..... ٣٠٨
- ثمامه أول من اعتمر: ..... ٣٠٨
- هل قطع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أرحامه؟! ..... ٣٠٩
- ٢- سرية عكاشه إلى غمر مرزوق: ..... ٣١١
- ٣- سرية أبي مسلمه إلى ذى القضه: ..... ٣١٢
- ٤- سرية أبي عبيده إلى ذى القضه: ..... ٣١٣
- ٥- سرية زيد إلى بنى سليم: ..... ٣١٣
- اشاره ..... ٣١٣
- طبيعه سرايا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ..... ٣١٤
- الشهداء فى سرية ابن مسلمه: ..... ٣١٥
- شكوك أخرى حول سرية ابن مسلمه: ..... ٣١٧
- ٦- سرية زيد إلى العيص: ..... ٣١٩
- اشاره ..... ٣١٩
- فضه صفوان: ..... ٣٢١
- على نفسها جنت براقش: ..... ٣٢٢
- مدائح لأبى العاص بن الربيع: ..... ٣٢٢
- النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لا يتصرف بما ليس له: ..... ٣٢٣
- لا يخلص إليك: ..... ٣٢٤
- رد زينب على أبى العاص: ..... ٣٢٤
- ٧- سرية زيد إلى الطرف: ..... ٣٢٤
- الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه - ..... ٣٣٠
- اشاره ..... ٣٣٠
- ١- سرية زيد إلى حسمى: ..... ٣٣١
- اشاره ..... ٣٣١

ألف: إرسال دحيه إلى قيصر: ٣٣٤

ب: لماذا إرجاع الأموال؟! ٣٣٥

ج: العصبية للحق، لا للعشير: ٣٣٧

د: خمس مائه رجل!! لماذا؟! ٣٣٨

ه: تسرع غير مقبول: ٣٣٨

و: كيف أصنع بالقتلى؟! ٣٣٩

ز: مالهم، عرفوه فأخذوه: ٣٤٠

ح: مبالغات لا مبرر لها: ٣٤١

ط: زيد لا يطيعني: ٣٤١

٢- سريه كرز بن جابر إلى العرينين: ٣٤٢

اشاره ٣٤٢

عدد الرعاه المقتولين: ٣٤٧

أين كانت اللقاح؟!: ٣٤٧

و نحن نشك في ذلك، إذ: ٣٤٨

أين صلب الجناه؟: ٣٤٨

من هو أمير السريه؟: ٣٤٨

آيه جزاء المحاربين: ٣٤٩

الصحيح في نزول الآيه: ٣٥٢

الروايه الصحيحه: ٣٥٢

٣- سريه زيد إلى وادي القرى: ٣٥٣

٤- سريه ابن عوف إلى دومه الجندل: ٣٥٥

اشاره ٣٥٥

شكوك في سريه ابن عوف: ٣٥٦

الفهارس ٣٦٢

اشاره ٣٦٢

١- الفهرس الإجمالي ٣٦٤

٣٦٥ ----- ٢- الفهرس التفصیلی

٣٨٣ ----- تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/ ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره











[تمه القسم السابع]

## الباب السادس زواج زينب و أحداث أخرى بعد المريسيع

إشاره

الفصل الأول: متفرقات فى السنه الخامسه الفصل الثانى: زينب بنت جحش فى بيت الرسول صلى الله عليه وآله الفصل الثالث: اكاذيب و أباطيل فى حديث الزواج الفصل الرابع: الحجاب فى حديث الزواج الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج



ص: ٨

الفصل الأول: متفرقات في السنه الخامسه

اشاره

## النبي صلى الله عليه وآله يعلم الغيب:

و بعد أن عالج النبي (صلى الله عليه وآله) ذيول قضيه جهجاه، سار بالناس حتى نزل على ماء فويق النقيع، يقال لها: نقعاء. (و على حد تعبير البيهقي: لما نزل صنعاء، من طريق عمان سرح الناس أنعامهم الخ ..)

فهاجت ريح شديده آذتهم، و تخوفوها. و ضلت ناقه النبي (صلى الله عليه وآله) القصوى، و كان ذلك ليلا. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا تخافوا إنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينه.

قيل: من هو؟.

قال: رفاعه بن زيد بن التابوت.

قال أبو نعيم البيهقي: (كان موته غائظا للمنافقين، فسكنت الريح آخر النهار، فجمع الناس ظهرهم، و فقدت راحله رسول الله (صلى الله عليه وآله). فسعى الرجال لها يلتمسونها).

فقال رجل من المنافقين، هو زيد بن اللصيت، أحد بنى قينقاع: كيف يزعم أنه يعلم الغيب، و لا يعلم مكان ناقته؟! ألا يخبره الذى يأتيه بالوحي؟!.

(فأراد الذين سمعوا منه ذلك أن يقتلوه، فهرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعوذا به).



فأتى النبي (صلى الله عليه وآله) جبرئيل (عليه السلام)؛ فأخبره بقول المنافق و مكان ناقتة؛ و أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه (و ذلك الرجل يسمع)، و قال: ما أزعم أنى أعلم الغيب و ما أعلمه، و لكن الله أخبرنى بقول المنافق، و مكان ناقتى. هى فى الشعب قد تعلق زمامها بشجره.

فخرجوا يسعون قبل الشعب، فإذا هى كما قال. فجاؤوا بها. و آمن ذلك المنافق (١).

فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن الثابت قد مات. و كان من عظماء اليهود، و كهفا للمنافقين.

و فى المنتقى: ذكر فقدان الناقه فى السنه التاسعه من الهجره، حين توجه النبى (صلى الله عليه وآله) إلى تبوك، و هبوب الريح بتبوك (٢).

و نقول: إننا نشير هنا إلى الأمور التاليه:

١- إن هبوب الريح غير العاديه، و إخبار النبى (صلى الله عليه وآله) ٢.

- 
- ١- راجع: البحار ج ٢٠ ص ٢٨٤ و تاريخ المدينة ج ١ ص ٣٥٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٤٩ و المصادر الآتيه فى الهامش التالى.
- ٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و راجع تفصيل القصة فى: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٥٩-٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٦ و ١٧ و ٢٢ و راجع ج ٢ ص ٣٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧٢.

لناس بأن سبب هذه الريح هو موت عظيم من عظماء الكفار فى المدينه. قد جاء بعد تسجيل نصر حاسم للمسلمين على بنى المصطلق، و لعل هذا النصر قد ترك فى نفوسهم بعض الآثار التى يريد الله أن يزيلها. رحمه منه تعالى بالمؤمنين، و تثبيتا لهم، و تزكيه لنفوسهم، و تصفيه لأرواحهم من أدران الغرور، حين يظنون أنهم هم الذين صنعوا هذا النصر، بما يملكون من شجاعه، و إقدام و بساله، و بما أتقنوه من فنون حربه، و بحسن سياستهم، و سلامه تدبيرهم.

فأراد الله سبحانه أن يوجه أنظارهم نحو الغيب، لكى تخشع قلوبهم، و تخضع نفوسهم أمام عظمته سبحانه؛ ليؤكد لديهم الشعور بالرعايه الإلهيه، و بالتوفيقات الربانيه.

فربط الأمور بالغيب ضرورى لهم، فى حالات قوتهم، كضرورته لهم فى حال ضعفهم، و هو لازم لهم حين يسجلون النصر الحاسم، كما هو لازم لهم حين يواجهون المشكلات الكبرى، و يمسهم القرح و الأذى.

٢- إننا نلاحظ: أن هذا الإخبار الغيبى لهم بموت عظيم من عظماء الكفار فى المدينه، إنما أطلقه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بعد أن أثار الله تعالى فيهم قدرا من الضعف، أو الخوف و الاضطراب أمام أمر لا يجدون لهم حيله فيه، أو طريقا لتلافيه. و ذلك حين هبت ريح شديده آذتهم، و تخوفوها .. فجاء هذا الخبر ليربط على قلوبهم، و ليكون أبعد أثرا فى نفوسهم، و لكى يبقى محفورا فى ذاكرتهم، ماثلا- أمام أعينهم، لا يحتاجون فى تذكره عند الحاجه إليه إلى بذل أى جهد أو عناء .. و هو خبر مفرح لهم من جهه، و مطمئن لهم إلى أنهم فى رعايه الله تعالى، و تحت جناح رسول الله

(صلى الله عليه وآله) من جهة أخرى ..

كما أن ذلك من شأنه أن يؤكد على علاقتهم بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ويزيد من ثقتهم بحسن تدبيره، و بصحة كل قراراته، لأنه متصل بالغيب، و مرعى بعين الله تبارك و تعالى.

٣- أما فيما يرتبط بناقته (صلى الله عليه وآله) .. فإن الرواية قد صرحت: بأن الله تعالى قد تدخل لفضح نوايا زيد بن اللصيت، و من هم على شاكلته، و أبطل كيدهم فى الانتقاص من مقام النبوه الأقدس، و التشكيك بعلمه الغيب قد جاء فى هذا السياق ..

و لكن الأهم من ذلك: هو ظهور حرص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على تحصين الناس من الخلل فى عقائدهم، حين صرح بما يدل على أن علمه بالغيب لم يكن من خلال ذاته، و إنما بالإستناد إلى الله تعالى، و الاتصال به، فقال (صلى الله عليه وآله) و (آله): ما أزعجنى أنى أعلم الغيب و لا أعلمه، و لكن الله أخبرنى بقول المنافق الخ ..

### سباق الخيل:

و فى السنه الخامسه أيضا: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسبق بين ما ضمّر من الخيل، و ما لم يضمّر (١).

(و عن ابن عمر: أجرى (صلى الله عليه وآله) ما ضمّر من الخيل) فأرسلها من الحفيا- بفتح الحاء و سكون الفاء- إلى ثنيه الوداع. و هو خمسه.

١- تضمّر الخيل: يظهر عليها بالعلق مده ثم تغشى بالجلال و لا تلغف إلا قوتا حتى تعرق فيذهب كثره لحمها و تصلب.

أميال، أو ستة، أو سبعة.

و أجرى ما لم يضمّر، فأرسلها من ثنيه الوداع إلى مسجد بنى زريق، و هو ميل أو نحوه. قال ابن عمر: فوثب بي فرسى جدارا (١).

و ذكر مغلطاي: أنه (صلى الله عليه و آله) في سنة أربع سابق بين الخيل.

و قيل: في سنة ست، و جعل بينها سبعا و محللا (٢).

و سابق أبو سعيد الساعدي (٣) على فرس النبي (صلى الله عليه و آله) الذي يقال له: (الظرب)؛ فسبقت غيرها من الخيل. و كساه النبي (صلى الله عليه و آله) بردا يمانيا (٤)، بقيت بقيه عند أحفاده إلى زمان الواقدى ..

و سبق أيضا أبو أسيد الساعدي على فرس النبي (صلى الله عليه و آله)، اسمه (لزاز)، فأعطاه النبي (صلى الله عليه و آله) حله يمانيه (٥).

و سابق (صلى الله عليه و آله) بين الخيل مره، و جلس على سلع، فسبقت له ثلاثه أفراس: (لزاز)، ثم (الظرب)، ثم (السكب) (٦).

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٠ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ١٢٠ و تحفه الأهودى ج ٥ ص ٢٨٥ و فتح البارى ج ٦ ص ٥٤ و المصنف ج ٥ ص ٣٠٤.
  - ٢- سيره مغلطاي ص ٥٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٩٣.
  - ٣- لعل الصحيح: أبو أسيد الساعدي، كما هو الحال فى المصادر الأخرى.
  - ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٩٤.
  - ٥- راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٩٤.
  - ٦- أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٠.

**سباق الإبل أيضا:**

و قالوا: فى هذه الغزوه أيضا: (أوقع (صلى الله عليه و آله) السباق بين الإبل، فسابق بلال (رض) على ناقته القصواء، فسبقت غيرها من الإبل) (١).

و عن أنس: كان للنبي (صلى الله عليه و آله) ناقة تسمى العضباء، لا تسبق، أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابي على قعود، فسبقها، فشق ذلك على المسلمين، حتى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: حق على الله أن لا يرتفع شىء من الدنيا إلا وضعه (٢).

و نقول:

١- إن هذا كله يدخل فى نطاق التدريب العسكرى، و رفع مستوى الخبره الحريه لدى المقاتلين، لأن الإسلام لا يريد لأهله أن يكونوا ضعفاء، ك.

١- المبسوط ج ٦ ص ٢٩٠ و سنن أبى داود ج ٥ ص ٤٣٧ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٤.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥١٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢ و ٢٣ و البحار ج ٦٠ ص ١٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٣ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٣٧ و السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٧ و ٢٥ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٩٨ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١١٩ و رياض الصالحين ص ٣١٩ و فيض القدير ج ٥ ص ٢٣٠ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٦٣ و ج ٣ ص ١٩٠ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٢٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٤٢ و ١٤٦ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٢١١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٢٠ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٦٤٩ و غير ذلك.

بل يريد أن يكونوا دائما على أهبة الاستعداد للدفاع عن النفس، و عن الدين، و أهل الدين.

غير أن ما يثير الانتباه هنا، أمران:

أحدهما: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يستثنى نفسه من هذا الإعداد و الاستعداد، بل هو يشارك في إعداد وسائل الحرب، و يجرى فرسه مع أفراس غيره، و يأتي فرسه في مقدمه. مما يعنى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعدّه أفضل إعداد.

الثانى: أن أعظم رجل بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فضلا، و علما، و جهادا، هو على سيد الوصيين، و أمير المؤمنين، هو الذى كان يتولى أمر التدريب على الرمي فى المدينة.

و هذا معناه: أن القيادة المسؤولة لا تكتفى بإصدار الأوامر و النواهي للآخرين، ثم تكون فى موقع المتفرج الذى يطلب من الآخرين أن يحموه و أن يضحوا بأرواحهم من أجله. بل تكون فى موقع الممارسه جنبا إلى جنب مع كل العاملين و المجاهدين.

كما أن مشاركته (صلى الله عليه و آله) ليست مشاركة عاديه، بل هى مشاركة قياديه، و على أتم وجه، و فى أفضل حاله، بل هى تصل إلى حد أن يكون القمه و القدوه و المعلم فيما يطلب من الآخرين أن يتعلموه، و أن يحسنوه، ثم يكون ما أعدّه هو الأمثل و الأفضل، و لا يرضى بالمساواه مع ما أعدّه غيره.

٢- إن هذه المسابقات ربما تكون لإعداد آله الحرب، و هى الخيل و الإبل التى يراد رفع مستوى تحملها، و يراد اكتشاف الصالح و الأصلى

منها، ليتمكن الاستفادة منها في المواقع المناسبه في الظروف الحساسه ..

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) لا يكتفى بإجراء السباق بين ما ضمّر من الخيل. بل هو يسابق أيضا بين ما لم يضمّر، ثم هو يجعل له ميدانا و مدى أقصر من مدى الخيل المضمّره، آخذا بنظر الاعتبار أيضا قدرات ذلك النوع من الخيل.

و لعل ذلك يعود: إلى أن الخيل غير المضمّره أيضا لها دورها في تسيير الأمور في حالات الحرب، و في تسريع التنقلات، و إمداد المقاتلين في الجبهات بما يحتاجون إليه من مؤن و عتاد، و غير ذلك ..

كما أنه لا بد للقائد الحكيم و المدبر من أن يحتاط للأمر، إذ ربما يحتاج في حالات معينه إلى الاستفادة من هذه الخيل حتى في ساحات القتال ..

٤- و هكذا يقال بالنسبه للسباق بين الإبل، فإنها كانت هي الوسيله الأفضل للتنقل في المسافات البعيده، و قطع البوادي الشاسعه، في بلاد تقل فيها الينابيع، و يشتد فيها الحر، و تمس الحاجه فيها إلى الإبل القادره على قطع تلك المسافات، و على تحمل العطش أياما في تلك الأجواء الحاره.

٥- إنه (صلى الله عليه و آله) قد جعل للفائزين في السباق جوائز تشجعهم على تحسين الأداء في المستقبل، لتكون هذه الجوائز شاره عز على صدورهم من جهه، و حافظا لغيرهم ليحسن الإعداد و الاستعداد للمرات اللاحقه من جهه أخرى .. و لتكون بمثابة معونه للفائزين، الذين قد يكونون بحاجه إلى أمثالها، من جهه ثالثه.

٦- أما ما ذكرته بعض الروايات، من أن أعرابيا سبق على قعوده ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) المسماه ب (العضباء)، فشق ذلك على

المسلمين و على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فإننا لا نكاد نفقه له معنى مقبولاً، لأنه إذا كان سبب انزعاج المسلمين و رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو كون السابق أعرابياً، فإن أعرابيته لا تلغى حقه، و لا تسقط كرامته عند الله، و لا توجب حرمانه من الامتيازات التى يستحقها.

و إن كان السبب هو انتساب العضباء إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، فإن ذلك يثير علامه استفهام حول صدقيه سبق أفراس، و إبل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأن الناس ما كانوا يرضون بأن تسبق، بل إنهم كانوا يعلمون: أن ذلك يزعج الرسول (صلى الله عليه و آله)، و هذا يجعلهم يترددون فى التقدم على أفراسه، و إبله (صلى الله عليه و آله) ..

و لا مجال لقبول الزعم: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يعتبر المسأله مسأله شخصيه بالنسبه إليه، بحيث يكون سبق الأعرابى على قعوده لناقته خطأ من مقامه، و إنقاصاً من قدره.

فإن ذلك ليس فقط يعد طعناً فى النبوه، بل هو طعن فى توازن شخصيته، و سلامه تفكيره (صلى الله عليه و آله) ..

٧- و يجوز لنا أن نحتمل: أنه قد كان هناك تعمد للتقليل من شأن العضباء، و اعتبارها قد انحط مقامها، و وضع ما ارتفع منها. و بيان أن هذه الناقه التى كانت قوتها مصدر اعتزاز للمسلمين، و لم يكن لها منافس، قد وجد ما تفوق عليها من إعرابى عابر.

و نحن و إن كنا لا نملك شيئاً يفيد فى تأييد هذا الاحتمال، و لكننا نتجرأ على إطلاقه فى ساحات التداول لأننا نعرف أن ثمة كرها عميقاً لأهل البيت



(عليهم السلام) و كل ما له أدنى ارتباط بهم، و أقل انتساب إليهم.

و لهذه الناقه التي يتحدثون عنها خصوصيه تثير ذلك الحقد الدفين، و تدعوهم إلى الحط من قدرها، و إثارة ما يوجب الاستخفاف في أمرها.

و هذه الخصوصيه هي: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال للعضباء عند وفاته: أنت لا بنتى فاطمه (عليها السلام) تركبك في الدنيا و الآخرة.

فلما قبضت أنت إلى فاطمه (عليها السلام) ليلا، فقالت: السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقى الدنيا الخ .. (١).

### سقوطه صلى الله عليه و آله عن الفرس و نسخ حكم شرعى:

قالوا: و فى شهر ربيع الأول، أو فى ذى الحجه من سنه خمس سقط رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن فرسه، فجحشت (٢) ساقه، أو كتفه، و جرحت فخذه اليمنى. و لما رجع إلى المدينه أقام فى البيت خمسا (أياما) يصلى قاعدا (٣).

و حسب نص آخر: جحش فخذه الأيمن.

و فى الصحيحين: جحش شقه الأيمن.٥.

١- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٨٦ و البحار ج ١٧ ص ٤١٧ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣٧ و بيت الأحران للشيخ عباس القمى ص ٣٣.

٢- جحشت ساقه: أى تقشر جلدها.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٨ و راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٠ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٦ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٢٩١ و نصب الرايه ج ٢ ص ٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٦٦ و عن البخارى ج ١ ص ١٠٠.

و فى غيرہ: انفکت قدمہ (١).

و فى روايہ: أن الأصحاب كانوا يقتدون به قياما، فأمرهم بالجلوس، و قال: إنما جعل الإمام إماما ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، و إذا سجد فاسجدوا، و إذا جلس فاجلسوا.

قال الديار بكرى: (لكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ؛ لأنه صح أن النبي (صلى الله عليه و آله) صلى فى مرض موته جالسا، و الأصحاب اقتدوا به قياما، و النبي (صلى الله عليه و آله) قرره) (٢).

قال الأشخر اليمنى: إنه (صلى الله عليه و آله) (كان يصلى بالناس جالسا، و أبو بكر و الناس يصلون خلفه قياما، كما رواه الشيخان و غيرهما عن عائشه. .).

١- راجع: شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٩٦ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٦٦ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٤ و ج ٨ ص ٣٧٧ و فتح البارى ج ١ ص ٤١٠ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٠٢ و صحيح مسلم بشرح النووى ج ٤ ص ١٣٠ و ١٣١ و المصنف للصنعانى (ط سنه ١٤٢٣ هـ) ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٦٦ و إرواء الغليل ج ٢ ص ١١٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٠٠.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٩٦ و شرح بهجه المحافظ للأشخر اليمنى ص ٢٩٦ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٦٧ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٤ و ج ٨ ص ٣٧٧ و عون المعبود (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢١٨ و ٢١٩ و الموطأ ج ١ ص ١٣٥ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٣٠.

هذا هو الصواب، أنه (صلى الله عليه و آله) كان هو الإمام، كما هو صريح الحديث الذى سقته، و هو لفظ مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة بإسناده عن عائشه الخ .. (١).

و نقول:

إننا نشك فى صحه هذا الحديث بلحاظ شكنا ببعض خصوصياته:

فأولاً: إننا لا نجد مبرراً لسقوطه (صلى الله عليه و آله) عن ظهر فرسه، إلا إذا فرض أنه يعانى من ضعف جسدى، نتيجة مرض ما، أو أن سقوطه بسبب أن الفرس جموح، و كلاهما لا شىء فى الروايات يشير إليه، أو يدل عليه.

و ليس لنا أن نحتمل: أن يكون (صلى الله عليه و آله) لا يحسن ركوب الفرس، و لا بالتماسك فوق ظهره، فإن ذلك من النقص الذى لا يصح نسبته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا سيما بعد أن قضى سنوات، يمارس فيها الحروب ضد أعدائه. و كان (صلى الله عليه و آله) يركب الفرس فيها، و يكون هو الأقرب إلى العدو من كل أحد.. مع تعرض الفرس أثناء الحرب لكثير من المحفزات للحركه، و ربما تناولها بعض الطعنات، و يلحق بها بعض الجراح أيضا.

ثانياً: إن الروايات تقول: إنه قد جحشت ساقه، أو فخذته، أو شقه الأيمن، فمع الاقتصار على خصوص ما ورد فى هذا النص باعتباره هو المعتمد، و الأكثر شيوعاً.٦.

معنى كلمه (جحشت: تقشر جلدها) و من الواضح: أن تقشر الجلد لا يوجب العجز عن القيام فى الصلاه .. فما معنى قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) كان يصلى قاعدا .. و هو- على الأقل- يقدر على التكبير و القراءه من قيام، و مع قدره على ذلك، فإن الصلاه من جلوس لا تجزى.

ثالثا: دعواهم نسخ ذلك بما جرى فى آخر حياته (صلى الله عليه و آله) .. حيث صلى الناس حينئذ قياما، خلفه، و هو جالس، فقررهم (صلى الله عليه و آله) على ذلك.

إن هذه الدعوى: غير ظاهره الوجه، إذ لم نجد ما يدل على أنه (صلى الله عليه و آله) قد أمرهم بالقيام، فإن كانوا قد بادروا هم إلى القيام خلفه و هو جالس، من دون أن يأمرهم بذلك، فقررهم على فعلهم.

فالسؤال هو: لماذا وقف الصحابه خلفه، مع أنه (صلى الله عليه و آله) كان قد أمرهم فى حادثه وقوعه عن الفرس بأن يصلوا من جلوس، إذا كان الإمام يصلى جالسا. بل كان عليهم أن يبادروا إلى الجلوس، التزاما بما كان قد علمهم إياه. فلماذا انعكس الأمر؟!.

رابعا: إن دعوى النسخ لا- مجال لقبولها، لأنهم يقولون: إن النبى (صلى الله عليه و آله) حين أمر الناس بالجلوس فى صلاتهم خلفه قد علل ذلك بقوله: (إنما جعل الإمام إماما ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا الخ ..) (١). ٨.

١- راجع هذه الفقره فى المصادر التاليه: إختلاف الحديث ص ٦٦ و ٦٧ و سنن البيهقى ج ٢ ص ٩٧ و ٣٠٣ و ج ٣ ص ٧٨ و ٧٩ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٣٧٣ و مصنف عبد الرزاق (ط سنه ١٤٢٣ هـ) ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و جمع الجوامع للسيوطى ج ٢ ص ٣٢٥ و الأدب المفرد ص ٣٦٠ و فتح البارى ج ٢ ص ٢١٦ و سنن أبى داود كتاب الصلاه باب ٦٩ و سنن النسائى كتاب الصلاه باب ٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٧ و ج ٨ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٠٢ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٢٩٢ و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج ٤ ص ١٣٠-١٣٢ و سنن الدارمى (ط سنه ١٤٠٧) ج ١ ص ٣١٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٣٠ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٧٨.

فهذا التعليل يمنع من النسخ؛ إذ إن كانت العلة للجلوس هي أن الإمام قد جعل إماما في جميع الأحوال، فمن الواضح: أنه لم يطرأ شيء يوجب زوال هذه العلة، بل هي لا تزال باقية على حالها، فلا مبرر لا دعاء النسخ مع بقاء علة ثبوت الحكم.

خامسا: إن ظاهر الرواية التي ذكرت هذا التعليل هو: أنها تريد بيان لزوم متابعه الإمام في أفعاله الصلواتيه، فإذا ركع ركعوا، وإذا جلس جلسوا. وإذا قام قاموا- من حيث إن هذه هي أفعال الصلاة-.

و ليس المقصود: أنه إذا طرأ على الإمام ما يمنعه من القيام، فإن حكمهم يصير هو عدم القيام، إذ لا يصح القول: إذا صلى راكعا صلوا معه راكعين، وإذا صلى ساجدا أو نائما فعليهم أن يصلوا نائمين أو ساجدين، وإذا صلى بالإيماء صلوا بالإيماء!! فإنه ليس هناك صلاة على هذه الصفة ولا تلك.

و هذا يعطينا: أن عبارته: (و إذا صلى قاعدا، فصلوا قعودا أجمعون) مقحمه في هذه الروايه، أو محرفه عن قوله: (و إذا قعد فاقعدوا).

**الصحيح في قضيه الصلاه:**

و الصحيح في هذه القضية: هو ما روى عن أبي جعفر (عليه السلام):

من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلى بأصحابه جالسا، فلما فرغ قال:

(لا يؤمن أحدكم بعدى جالسا) (١).

فيكون جواز اقتداء القائم بالجالس من خصائص رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

**بركات و فوائد:**

و قد كان من بركات هذه الخصوصية: أنها قد فضحت من حاول التعدي على مقام ليس له، و التصدى لما لم يؤذن له به، بهدف التوصل إلى تبرير اغتصاب أعظم مقام بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أعنى به مقام الإمامه.

**الصحيح في قضيه السقوط عن الفرس:**

أما حديث سقوطه (صلى الله عليه و آله) عن فرسه فلعل له أصلا أيضا، إذا كانوا قد تعمدوا التعقيم على بعض التفاصيل و تجاهلها، مثل أن يكون بعض المنافقين قد نفروا به فرسه، حتى وقع عن ظهره، تماما كما حاولوا قتله بتنفيذ ناقته به (صلى الله عليه و آله). و ذلك أشهر من أن يذكر. ٤.

١- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٤٩ و وسائل الشيعة (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ج ٥ ص ٤١٥.

٢- راجع: غوالي اللآلى ج ٢ ص ٢٢٤.

و لعل حساسيتهم تجاه هذا الأمر، هي التي منعت الإمام الصادق (عليه السلام) من ذكر التفاصيل أيضا، رغم أنه قد صرح به، فقد روى عنه (عليه السلام) قوله:

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقع عن فرس، فسحج (أى قشر) شقه الأيمن، فصلى بهم جالسا فى غرفه أم إبراهيم (١).

### الزلازل فى المدينه:

و زعموا: أنه فى سنه خمس من الهجره زلزلت المدينه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز و جل يستعقبكم فأعتبوه (٢).

و نقول:

إن الله تعالى يقول: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ .. (٣). و الناس يخافون من الزلزله، و يرون أنها مصيبه، بل هم يرون أنها عذاب لهم.

و هم لا يشعرون بالأمن إذا كانت الزلازل تهددهم، مع أن الأحاديث الشريفه قد صرحت: بأن الأئمه (عليهم السلام) أمان لأهل الأرض، كمال.

١- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٥٠ و وسائل الشيعه (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ج ٥ ص ٤١٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢، و راجع: سيره مغلطای ص ٥٥ و المصنف لابن أبى شهبه ج ٢ ص ٣٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٥٦ و الغدير ج ٨ ص ٨٤.

٣- الآيه ٣٣ من سوره الأنفال.

أن النجوم أمان لأهل السماء (١).

و لسوف يتعاضم شعورهم بالسكينه و بالأمن من الزلازل و الصواعق، حين يكون الرسول (صلى الله عليه و آله) بين ظهرانيهم.  
فحدوث الزلزال و الحال هذه سوف يززع يقينهم هذا، و سيصيبهم بخيبه أمل، و ربما بصدمة عنيفه. و سيثير فى أنفسهم الرية و الشك فى صحه ما يرونه و يشاهدونه، و الله أكرم عليهم، و أرحم بهم، من أن يعرضهم لهذا الامتحان الصعب.  
و لعل مما يشير إلى ما ذكرناه: ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: إن إبراهيم مّر ببانقيا (٢)، فكان يزلزل بها، فبات بها، فأصبح القوم و لم يزلزل بهم.

فقالوا: ما هذا؟ و ليس حدث!

قالوا: ههنا شيخ و معه غلام له.

قال: فأتوه، فقالوا له: يا هذا، إنه كان يزلزل بنا كل ليلة، و لم يزلزل بنا هذه الليلة، فبت عندنا، فبات و لم يزلزل بهم ..

ثم تذكر الروايه: أنه اشترى منهم منطقه النجف (٣). ٩.

- 
- ١- راجع: البحار ج ٢٧ ص ٣٠٠ و ٣٠٨-٣١٠ و ج ٣٦ ص ٢٩١ و ٣٤٢ و ج ٢٣ ص ٦ و ١٩ و ٣٧ و ج ٢٤ ص ٦٧ و ج ٥٣ ص ١٨١ و ج ٧٥ ص ٣٨٠ و العمده ص ١٦١ و ذخائر العقبى ص ١٧ و عن ينايع الموده ص ٢٠ و الطرائف ص ١٣١.
  - ٢- بانقيا: قريه بالكوفه.
  - ٣- راجع: البحار ج ٩٧ ص ٢٢٦ و ج ١٢ ص ٧٧ عن علل الشرايع و مستدرك سفينه البحار ج ١ ص ٤٢٩.



فحضور إبراهيم (عليه السلام) في بلدهم قد منع الزلزال عنهم، فكيف لا- يمنع حضور النبي (صلى الله عليه وآله) الزلزال عن أهل المدينة؟!

إلا إذا فرض وجود مصلحه في إحداث هذا الزلزال، كما أشير إليه في بعض الروايات، ففي توحيد المفضل، قال: إن الزلزاله و ما أشبهها، موعظه، و ترهيب، يرهب بها الناس ليرعوا و ينزعوا عن المعاصي (١).

و كذا الحال لو أريد إظهار آيه أو مقام للإمام (عليه السلام) (٢).

### النهى عن ادّخار لحوم الأضاحي:

و في السنه الخامسه أيضا: دفت دافه العرب، أى اجتمعت جموعها و قدموا المدينه، فنهى النبي (صلى الله عليه وآله) عن ادّخار لحوم الأضاحي، فوق ثلاث، ثم رخص لهم في الادّخار ما بدلهم (٣).

و الظاهر: أنه (صلى الله عليه وآله) أراد بهذا الإجراء توفير الطعام ٧.

- 
- ١- البحار ج ٥٧ ص ١٣٠ و ج ٣ ص ١٢١ و التوحيد ص ٩١ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣٠٣.
  - ٢- راجع: البحار ج ٧ ص ١١١ و ١١٢ و ج ٤١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ج ٤٢ ص ١٧ و ج ٥٧ ص ١٢٩ و راجع ج ٢٥ ص ٣٧٩ و ج ١٢ ص ٢٤ و ج ٤٩ ص ٨٢ و ج ٥٠ ص ٤٦.
  - ٣- الفصول المختاره ص ١٣١ و الطرائف ص ١٩٣ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٤٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٥٥ و البحار ج ١٠ ص ٤٤٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٠ و البرهان للزركشى ج ٢ ص ٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٣٣ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٨٩ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ١١٥ و تأويل مختلف الحديث ص ١٨٤ و ١٨٧.

للحرب الذين اجتمعوا في المدينة، لأن ادّخار لحوم الأضاحي سوف يقلل من كميات اللحوم التي تعرض في السوق، فإذا كان هناك ازدياد في عدد الناس الذين يحتاجون إلى الغذاء، و كان هناك نقص في كميات اللحوم المعروضه فإن ذلك سيوقع الناس في حرج و إرباك، أو يتسبب في غلاء بعض السلع الأخرى المتداوله. فنهى النبي (صلى الله عليه و آله) الناس عن ادّخار اللحوم، و ألزمهم بعرضها، من أجل تلبية حاجات الناس إليها.

و هذا هو أحد الموارد التي ينشئ الحاكم فيها أوامره التديريه، في أمور عامه، و يكون لهذه الأوامر تأثيرها على حق الناس في تصرف بعينه، فيحظر عليهم استعمال هذا الحق، رعايه لصالح المجتمع المسلم.

و بذلك يكون الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد وضع قانون حمايه المستهلك من خلال إغراق السوق بالسلع، لكي لا تتسبب قلتها بارتفاع الأسعار و الإجحاف بحقه.

### فرض الحج:

قالوا: و في السنه الخامسه نزلت فريضه الحج. لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخره إلى السنه العاشره، من غير مانع، فإنه خرج في ذى القعده من السنه السابعه لقضاء العمره و لم يحج، و فتح مكه في رمضان السنه الثامنه، و لم يحج. و بعث أبا بكر أميراً على الحاج في السنه التاسعه، و حج (صلى الله عليه و آله) في السنه العاشره، و هي المعروفه بحجه الوداع.

و قالوا: اختلف في وقت فرض الحج، فقيل: قبل الهجره، و وصفوا هذا القول بالغرابه، و المشهور بعدها.

وقيل: فى الرابعه وقيل: سنه خمس. وكذا فى المنتقى، وجزم به الرافعى فى موضع، وقيل سنه ست، و صححه الرافعى أيضا فى موضع آخر، وكذا النووى، وهو قول الجمهور.

وقيل: فى سبع، وقيل: فى ثمان، وكذا فى مناسك الكرماني أيضا.

ورجحه جماعه من العلماء.

وقيل: فى تسع و صححه عياض.

وقيل: فى العاشره (١).

واستدل القائلون: على فرض الحج فى سنه ست: بأن قوله تعالى:

وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ .. قد نزل فى سنه ست ..

وقد يناقش فى هذا الدليل بأن قوله: وَ أَتَمُّوا .. يراد به الإكمال بعد الشروع، و ليس المراد به ابتداء الفرض (٢).

وقد ذكر الحج فى قصه ضمام بن ثعلبه، و كان قدومه - على قول الواقدى -: سنه خمس (٣).

واستدل القائلون، على فرض الحج فى سنه تسع: بأن فرضه قد جاء فى ٣.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٨ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و راجع ص ٣١٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٨ و سيره مغلطاي ص ٥٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٥٣.

٢- راجع: المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٣.

٣- المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٣.

أوائل سورة آل عمران، و صدر هذه السوره قد نزل فى سنه تسع، و فيها قدم وفد نجران، و صالحهم على الجزيه، و الجزيه نزلت عام تبوك فى سنه تسع (١).

و نقول:

١- قد ذكرنا فى بحث لنا حول آيات الغدير (٢): أن الله كان ينزل سوره كامله، أو شطرا كبيرا من السوره دفعه واحده إذا كانت من الطوال، ثم يبدأ نزول آياتها تدريجيا، كلما حدث ما يقتضى ذلك.

فلعل سوره آل عمران قد نزلت فى أول الهجره، و إن كانت المناسبات التى اقتضت إعادته إنزال بعض آياتها قد تأخرت إلى سنه تسع ..

و استدلل القائلون بأن الحج قد فرض قبل الهجره بما يلى:

١- عن ابن عباس: أن النبى (صلى الله عليه و آله) حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج (٣).

٢- عن ابن الأثير: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يحج كل سنه قبل أن يهاجر (٤).

٣- و عن الثورى: حج النبى (صلى الله عليه و آله) قبل أن يهاجر حججا (٥).٥.

١- المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٣.

٢- راجع كتابنا: مختصر مفيد ج ٤ ص ٤٥.

٣- المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٤ عن ابن حبان و الحاكم.

٤- المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٤٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٠.

٥- المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٤٤ و مستدرك سفينه البحار ج ٣

٤- وقال ابن الجوزي: حج حججا لا يعلم عددها (١).

٥- وقال الحبر الطبري: حج (صلى الله عليه وآله) قبل الهجره حجتين (٢).

٦- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لم يحج النبي (صلى الله عليه وآله) بعد قدومه المدينة إلا واحده، وقد حج بمكة حججات (٣).

٧- وعنه (عليه السلام): حج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشر حجبا، مستسرا في كلها (٤).

٨- عنه (عليه السلام): حج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرين حجه (٥).

٩- وعن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أنه (صلى الله عليه وآله).

---

١- المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٣٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٤٤.

٢- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٨١ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٨ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٣٠٢.

٣- الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٤٣ و وسائل الشيعة (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٨٨ و البحار ج ١٨ ص ٢٨٠ و ج ٢١ ص ٣٩٩.

٤- الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ و وسائل الشيعة (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٨٨ و ٨٩ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٨.

٥- الكافي ج ٤ ص ٢٤٥ و ٢٥٢ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤٥٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٣٨ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٤٣ و ٤٥٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ١٦ و ٣٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٧ و ج ٩٦ ص ٣٩ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٢٨٥.

عليه و آله) قد حج عشرين حجه غير حجه الوداع (١).

و هناك أقوال أخرى، فلتراجع في مظانها.

و لا منافاه بين روايات العشره و العشرين، فإن العشره التي استسر بها هي تلك التي كانت في المدينه.

١٠- و قد يمكن تأييد ذلك: بأن الحج قد شرع في مكه بما روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: العمره واجبه على الخلق بمنزله الحج على من استطاع؛ لأن الله تعالى يقول: **وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ ..** و إنما نزلت العمره بالمدينه (٢) و نحوه غيره (٣).

### ملاحظات و توضيحات:

و نحن نسجل هنا الملاحظات و التوضيحات التاليه:

ألف: إن حج النبي (صلى الله عليه و آله) بعد الهجره سرا قد يكون بالاحتجاب عن الناس بطريقه التدخل الإلهي الإعجازي، فإن الله سبحانه قادر على كل شىء.

ب: قد يقال: إن حج النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن لأجل أن الحج كان قد فرض، فلعله كان آتئذ على صفه الندب، أو لعله كان واجبا على ٤.

١- الكافي ج ٤ ص ٢٥١ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٤ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٩٤.

٢- الكافي ج ٤ ص ٢٦٥.

٣- مستطرفات السرائر ص ٥٧٥ و البحار ج ١٥ ص ٣٦١ و ج ٢١ ص ٣٩٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٩٤.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون غيره ثم وجب على الناس بعد ذلك.

ولكن الروايه الأخيره تؤكد: أن الحج و العمره كانا واجبين على الخلق كلهم.

و على كل حال: فإن أحدا لا يستطيع أن ينفي فرض الحج على الناس فى مكه، فلعله قد شرع و أبلغه النبى (صلى الله عليه وآله) إلى من أسلم معه، و كانوا يحجون مع الناس، دون أن يظهر منهم ما يوجب الصدام معهم، لأن المشركين أيضا كانوا يحجون، و إن كان فى حجهم مخالفات و تحريفات ..

و ربما يكون المسلمون قد استعملوا التقية فى هذا الأمر، إما فى طريقه الأداء، أو بامتناعهم عن الحج، بسبب المخاطر التى تواجههم فيه.

و أما الحج بعد الهجره، فحتى لو أن النبى (صلى الله عليه وآله) أبلغهم بوجوبه عليهم، فإنهم لم يكونوا قادرين على القيام به، بسبب الحروب القائمه بينهم و بين أهل مكه .. و قد استمر هذا الأمر إلى ما بعد الفتح، كما هو معلوم ..

### **النبى صلى الله عليه وآله يحيى الموتى:**

و فى السنه الخامسه، أو فى غيرها كانت قصه أولاد جابر.

فقد روى: أن جابرا دعا النبى (صلى الله عليه وآله) ذات يوم إلى القرى، فأجابه (صلى الله عليه وآله). و جاء و جلس، ففرح جابر، و ذبح له حملا ليشويه.

و كان لجابر ولدان صغيران، فطلب الكبير من الصغير أن يريه كيف ذبح أبوه الحمل، فأضجعه، و ربط يديه، و رجليه، ثم ذبحه، و حز رأسه،

و جاء به إلى أمه. فدهشت، و بكت، فخاف الصبي، و هرب إلى السطح، فتبعته فرمى بنفسه عنه، فمات أيضا.

فسكتت المرأة، و أدخلت ابنها البيت، و غطتهما بمسح في ناحيه من البيت. و اشتغلت بطبخ الحمل، و كانت تخفى الحزن، و تظهر السرور، و لم تعلم زوجها بالأمر.

فلما تم الطبخ، و قرب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جاءه جبرئيل، و قال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تأكل مع أولاد جابر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك لجابر، فطلب جابر ابنه.

فقلت امرأته: إنهما ليسا بحاضرين.

فأخبر جابر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك، فقال: إن الله يأمرك بإحضارهما.

فرجع إلى امرأته فأخبرها، فبكت، و كشفت له الغطاء عنهما، فتحير جابر، و بكى، و أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) بالأمر. فنزل جبرئيل، و قال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تدعو لهما، و يقول: منك الدعاء، و منا الإجابة و الإحياء.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحييا بإذن الله (١).

و فى مناسبة أخرى: ذبح جابر شاه، و طبخها، و ثرد فى جفنه، و أتى به رسول الله (صلى الله عليه و آله). فأكل القوم. و كان (صلى الله عليه و آله) يقول لهم: كلوا و لا تكسروا عظما. ثم إنه (صلى الله عليه و آله) جمع العظام، ه.



و وضع يديه عليها، ثم تكلم بكلمات، فإذا الشاه قد قامت تنفض أذنيها (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه الروايات وقفات، هي التاليه:

### التقليد و المحاكاه:

إن ما ذكرته الروايه عن ذبح الولد لأخيه ليس أمرا محالا، و لا غريبا.

بل له نظائر عبر التاريخ و إلى يومنا هذا؛ فإن اتجاه الأطفال نحو التقليد و المحاكاه أمر معروف و مألوف للناس، و يرون مظاهره و شواهدة في أطفالهم باستمرار.

و لكن تصرف أم الطفلين هو الذى يثير الدهشه حقا، فكيف واجهت هذه الصدمه بمجرد البكاء، ثم لم تفقد و عيها، و لم تصرخ، و لم تولول، ليجمع الناس إليها، و يسألوها عما جرى؟!!

بل كيف أطاقت حمل طفليها إلى ناحيه البيت؟!!

و كيف استطاعت أن تقف على رجليها، و تصلح الطعام لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

ثم هي لم تخبر زوجها بما جرى؟! بل زادت على ذلك كله: أنها كانت تخفى الحزن، و تظهر السرور برسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله. ٤.

---

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ عن المواهب اللدنيه عن أبى نعيم، و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٤.

**قيمه الدعاء و آثاره:**

إن اللافت هو: أن الله تعالى هو الذى أمر جبرئيل بأن يخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن عليه أن يدعو للطفلين، و أن يطلب من الله إحياءهما، و يعده بالإجابة له ..

ألا يدل ذلك على: أن الله عز و جل يريد أن يعرّف الناس بمقام نبيه (صلى الله عليه وآله) عنده، و محله لديه، و أن يربط على قلوبهم، و يزيد ثقتهم بالله سبحانه، و بالرسول و بالرسالة؟!!

كما أنه يريد: أن يعرف الناس بضروره أن يكون كل شىء حتى الدعاء بأذن من الله سبحانه و برضاه.

يضاف إلى ذلك: تعريفهم بقيمه الدعاء، و بأنه داخل فى سلسله العلل للتأثير فى الكائنات، حتى ما كان بمستوى إحياء الموتى، و ليكن إرسال جبرئيل للنبي (صلى الله عليه وآله) - ليبلغه أمر الله تعالى له بالدعاء لهما - إعلام بهذه الحقيقه الخطيره و الهامه جدا.

**التشكيك الخفى:**

هذا .. و قد علق الديار بكرى على حديث إحياء ولدى جابر بقوله:

(كذا فى شواهد النبوه، لكنها لم تشتهر اشتهارا) (١).

و نقول:

إنه يقصد: أن إحياء الموتى حدث عظيم، و هائل، من المفترض أن يطير .٠

خبره فى كل اتجاه .. فإذا لم يحصل ذلك، كان هناك مبرر للتشكيك فى صحه النقل.

غير أننا نقول: إن الآيات و المعجزات تاره تكون فى مقام التحدى، و من أجل إثبات النبوه للجاحدين و الطغاه مثلاً .. فمن المفترض أن تظهر فى الملاء العام، و أن يكون ثمة اهتمام بنشر أخبارها، و التعريف بآثارها ..

و تاره يكون المقصود بها: تكريم عبد صالح، و تأكيد اليقين فى قلبه، و بعث السكينه فى نفسه، من دون أن يكون ثمة غرض من إشاعه أخبارها، بل قد تكون المصلحه فى كتمانها، إذا كان نشرها يعطى الفرصه لأصحاب الأهواء للتشكيك بها، أو التسبب ببعض أشكال الحرج لمن يراى تكريمهم و إعزازهم، و الحفاظ عليهم.

و هناك أقسام أخرى أشرنا إليها فى كتابنا: رد الشمس لعلى (عليه السلام)، فيمكن الرجوع إليه.

### لا تكسروا عظاما:

و نحن لا نشك فى: أن الله تعالى يحيى الشاه بدعاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، سواء أكسروا عظامها أم تركوها سالمه، و لكننا نحتمل أن يكون أمر النبى (صلى الله عليه و آله) للاكلين بأن لا يكسروا عظاما لسبيين:

أحد هما: أن لا يغلو صغار العقول برسول الله (صلى الله عليه و آله)، بزعم أنه هو الله، استنادا إلى قوله تعالى: .. قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ...

الثانى: التوطئه لإظهار هذه المعجزه، و تهيئتهم للاستفاده منها فى تقويه

إيمانهم إلى أقصى حد ممكن، و ذلك حين يعرفون: أن القضية أكثر من مجرد كرامه أظهرها الله لنبيه (صلى الله عليه و آله)، دون أن يكون له (صلى الله عليه و آله) دور فى صنعها و إظهارها .. بل هى عمل مقصود لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، سعى إليه خطوه خطوه حتى أتمه و أنجزه وفق ما خطط و أراد، الأمر الذى يشير إلى أن الله سبحانه و تعالى قد أعطاه القدره على صنع ما هو من هذا القبيل، و يبلغ هذا الحد أيضا، فهذا من شؤونه، و من وظائفه و صلاحياته كنبى و رسول.

### إسلام خالد و عمرو بن العاص:

و زعموا: أن خالد و عمرو بن العاص أسلما فى السنه الخامسه من الهجره (١).

و لكن سيأتى، إن شاء الله: أن الصحيح هو: أن إسلام خالد، كان فى سنه سبع.

قال ابن حجر: و وهم من زعم أنه أسلم سنه خمس (٢).

و أسلم عمرو بن العاص سنه ثمان.

و قيل: بين الحديبيه و خير (٣). ٢.

---

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٠.

٢- الإصابه ج ١ ص ٤١٣.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٢.



الفصل الثاني: زينب بنت جحش في بيت الرسول صلى الله عليه وآله

اشاره



## زينب بنت جحش .. في بيت الرسول صلى الله عليه وآله:

قال الله تعالى:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا، وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا، مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (١).ب.

١- الآيات ٣٦-٤٠ من سورة الأحزاب.



**ابن حارثه! أم ابن محمد!؟**

و يقولون: إن السبي كان قد وقع على زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبي، فاشتراه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سوق عكاظ، أو أن خديجه اشترته، ثم وهبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما نبئ رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعاه إلى الإسلام، فأسلم.

و كان أبوه يتسقط أخباره، فلما عرف أنه في مكة قدمها، و كان رجلا جليلا، فأتى أبا طالب، و قال: سل ابن أخيك: فإما أن يبيعه، و إما أن يفاديه، و إما أن يعتقه.

فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: هو حرّ، فليذهب حيث شاء.

فأبى زيد أن يفارق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال حارثه: يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني، أو قال: اشهدوا أنني تبرأت من زيد، فليس هو ابني و لا أنا أبوه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اشهدوا أن زيدا ابني.

فكان يدعى زيد بن محمد (١). ٨-

---

١- لهذا الحديث نصوص مختلفه، و قد ذكرنا هنا ملخصا للقضية، حسبما وردت في المصادر التاليه: البحار ج ٢٢ ص ١٧٢ و ٢١٥ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٢ و تفسير الصافي ج ٤ ص ١٦٣ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٣٦، و راجع: شرح بهجه المحافل للأشعر اليميني ج ١ ص ٢٨٩ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٤٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ١٣٨ و ١٣٩ و ج ١٩ ص ٣٤٨-

و فى نص آخر: أنه لما اختار النبى (صلى الله عليه و آله)، جذبه أبوه، و قال: يا زيد، اخترت العبوديه على أبيك و عمك؟!!

فقال: إى و الله، العبوديه عند محمد أحب إلى من أن أكون عندكم (١).

و زوجته النبى (صلى الله عليه و آله) مولاته أم أيمن، فولدت له أسامه، و لما قدم المدينه زوجته زينب بنت جحش.

### رسول الله صلى الله عليه و آله أحب إليه:

و نقول:

إننا نسجل هنا النقاط التاليه:

١- إن الإنسان حين يسمع الناس يتحدثون عن بعض العظماء، و الأفذاذ منهم، فإن تلك الأحاديث تبهره، و تلهب فى نفسه جذوه الشوق لرؤيتهم، و العيش معهم، و الكون إلى جانبهم.

و لكنه إذا حصل على ما يتمناه، و عاش معهم بالفعل، فإنه سيجد أنهم ٢.

---

١- الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٣ و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٢٧٩ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤١ و ٤٢.

دون المستوى الذى ظنه فيهم، و أقل مما توهمه عنهم، فإذا طالت الصحبه، و دامت مخالطته لهم، فإن مستوى الإعجاب سوف يتراجع عما هو عليه، و يتضاءل بصورة تدريجيه، تبعا لما يتكشف له من نقائص، و ما يظهر له من نقاط ضعف فيهم، يسعى الناس عادة لإخفائها، و التستر عليها.

و لكن هذا التراجع و ظهور نقاط الضعف قد لا يبرر له قطع الرابطه معهم، و ذلك لأن عامل الإلف، و العاده، و ربما الانجذاب إلى صفات أو حالات أو مصالح معينه يجدها فيهم، تدفعه إلى توثيق العلاقه بهم، و إدامتها، و تحفظ له بعض الحيويه فيها.

و لكن حياه زيد بن حارثه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم تكن على هذه الصفه، بل كان (رحمه الله) يكتشف فيه (صلى الله عليه و آله) كل آن ما هو جديد و فريد من الميزات و الخصائص الإنسانيه التى لا نظير لها، و التى كان لتنامى قدرات زيد الروحيه، و الإيمانيه، و الفكرية، و الإدراكيه الأثر الفعال فى التعرف عليها، و التفاعل معها ..

٢- و من جهه أخرى: فإن لعلاقه الرحم بالرحم خصوصيه لا توجد فيما عداها، مما عرفه الناس و ألفوه، خصوصا إذا كانت علاقته والد بولده، و ولد بأبيه، و لا سيما إذا كان الوالد جليلا، و كان الولد عاقلا نبيلًا .. فكيف إذا ذكت هذه العلاقه، و تأجج أوارها بفعل مأساه، تمثلت فى التحول من عز الحريه، إلى ذل الأسر و العبوديه، حيث لا بد أن يؤذيه إحساسه بالضعف بعد القوه، و بالمهانه و الاستهانه، بعد العيش فى منازل السؤدد و الكرامه؛ فكيف إذا أصبح يواجه بالقسوه بعد الرحمه، و بالإذلال بعد الدلال و الإدلال ..

فإن من الطبيعي أن يضاعف ذلك حينه إلى الحياه التي فارقها، و أن يزداد مقتته للواقع الذى يعانى منه، و لسوف تتأكد علاقته الروحيه بوالديه، و تشتد لهفته للقائهما، و العيش تحت جناحهما، حيث يتبلور شعوره بالقوه و بالكرامه، و بالعزه. و تنتعش روحه بما يفيضانه عليه من حب، و بما يغرمانه به من رأفه و رحمته، و من دفء و حنان. و ليهنأ بالراحه، و ليهدأ تحت ظلال السلام و السلامه، و السكينه و الأمان.

و كان زيد من أول الأمر شديد الحنين إلى أهله و قومه ..

فقد ذكر ابن سعد: أن أناسا من كلب- قبيله زيد- حجوا فرأوا زيدا فعرفهم و عرفوه، فقال: بلغوا أهلى هذه الأبيات، فإنى أعلم أنهم قد جزعوا على، و قال:

أحن إلى قومى و إن كنت نائبا بنى قتيل البيت عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم و لا تعملوا فى الأرض نص الأباعر

فإنى بحمد الله من خير السرهكرام وعد كابر بعد كابر (١) و قد أشارت هذه الأبيات إلى: أن زيدا كان يعرف شده محبه أبيه له، و تعلقه به.

فقد ذكر ابن سعد: أن ناسا من كلب- قبيله زيد- حجوا فرأوا زيدا.

و لكن زيدا لم يكتف برفض العوده مع أبيه إلى البيت الذى رياه، بل هو قد رضى بالبقاء تحت و طأه آلام كل تلك المعانى التى قد يحيطه بها الكثيرون من الناس من حوله.١.

ثم زاد على ذلك: بأن تحمل أفسى و أعنف الآلام الروحيه، و هو يرى أباه يعلن براءته منه على الملأ من قريش، و هى براءه تدلل على عمق الجرح الذى أحدثه قراره فى نفس أبيه المفجوع به، حيث واجهه بأعنف صدمه عاطفيه، و هو يرى خيبه آماله فى ولده، و فلذه كبده و أعز ما و من فى الوجود عليه.

و الذى يزيد فى هذه الآلام: أن ولده هذا لم يراع مكانه أبيه، بل هو قد عرض موقعه الاجتماعى للاهتزاز، حين أصر على البقاء فى كنف إنسان آخر، عاش معه ردحا طويلا على صفه العبوديه. و إذا بهذا العبد يفضل سيده حتى على أهله و عشيرته، و حتى على أبيه و أمه.

فما معنى: أن يفضل هذا الولد حياه العبوديه مع سيده هذا على ما سواها، دون أن يطلب لنفسه أى امتياز، أو ضمانه، أو دون أن يفكر بأى تغيير فى مسار هذه الحياه، مع من يطلب البقاء معهم، و العيش فى كنفهم؟!!

ألا يدل ذلك: على أن فى الأمر سرا عميقا و دقيقا، قد يتجلى هذا السر فى بعض وجوهه، فى أن السبب فى عظمه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) لم يكن هو تميزه و تفرّده فى الصفات و السمات البشريه ..

و إنما سببها هو: أنه ذلك الإنسان الإلهى الصافى، و الخالص، الذى استحال على زيد بن حارثه، رغم طول صحبته له، و اطلاعه عن قرب على حالاته المختلفه - لقد استحال عليه-: أن يجد فيه أى حاله من حالات الضعف البشرى ..

بل هو يراه دائم التعالى و التسامى و الرقى فى منازل الكرامه و فى المقامات المحموده، و يشاهده و هو يزداد بهاء و سناء، و توهجا و تألقا فى

سماء العظمه و السؤدد.

بل إنه كلما زادت معارفه، و نما إدراكه، و تكاملت قواه، يزداد قوه على اكتشاف المزيد من مزايا شخصيه الرسول (صلى الله عليه و آله) و أسرارها، و يتأكد انبهاره بأنوارها؛ فيجد نفسه مضطرا لمنحه المزيد من الحب، و يقوى ارتباطه به، و يضاعف حنينه إليه، و لا يفضل شيئا فى الوجود عليه.

بل هو يرفض أباه، ليكون مع الذى تبناه.

و هذا دليل على صحه إيمان زيد، و على عمق إدراكه لمفاهيم الإسلام، و مدى تفاعله مع قيمه، و انسجامه مع أحكامه و شرائعه ..

٣- و مما يؤكد هذا الذى ذكرنا: أن حارثه بن شراحيل قد عرض على النبي (صلى الله عليه و آله) ثلاثه خيارات، تؤكد جميعها على: أن زيدا يواجه حاله من الإذلال فى بقاءه على الصفه التى هو عليها، و يريد أبوه أن يخرج منه ..

و الخيارات الثلاثه هى: العتق، و المفاداه، و البيع (١).

و فى هذا تهيئه نفسه لزيد ليختار- حيث يصبح له الخيار- أن يكون إلى جانب أبيه ليتخلص من كل نظرات الاحتقار و الاستصغار التى ربما توجه إليه، يحس بلذعاتها، و لسعاتها، النظرات التى أنتجتها ظروف لم يكن لزيد أى دور، أو أى خيار أو اختيار فى صنعها.

٤- إن مبادره الرسول (صلى الله عليه و آله) إلى الانتصار لزيد، ٢.

---

١- قد تقدمت المصادر التى ذكرت ذلك، و راجع أيضا: تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ١٣٩ و الإستغاثه ج ١ ص ٧٥ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٢.

و إعلانه أنه قد تبناه، يمثل إنقاذاً لموقف زيد، بأفضل أسلوب، و أرشد طريقه، حيث منحه بذلك أعظم و سام، و جعله فى أعلى مقام، غير آبه بالأعراف الاجتماعيه الخاطئه، التى تنطلق من العنجهيات الفارغه، و من مفاهيم الجاهليه اللاإنسانيه، التى تقضى بالتمييز بين الأحرار و العبيد، و بين الساده و الموالى ..

و بذلك يكون قد أسقط المفهوم الجاهلى و أدانه، و رفضه، بالأفعال لا- بالأقوال من جهه .. و قطع الطريق على حارثه بن شراحيل من جهه أخرى.

ثم يكون قد أصلح ما أفسده موقف حارثه، و جبر الكسر الاجتماعى، و الروحى الذى حدث لزيد بسبب تبرى أبيه منه، حيث منحه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما لم يكن يحلم به، و حباه شرفاً يغبطه عليه خيار الأمه و كرامها.

٥- لا مجال للتوهم الذى يقول: إن حارثه بن شراحيل لم يكن شديد التعلق بولده، و لأجل ذلك سرعان ما أعلن التخلّى عنه، و التبرأ منه ..

و ذلك لأن والده قد قال آياتاً عبر فيها عن حقيقه ما يختلج فى نفسه من شوق لولده، و من تلك الآيات:

بكيت على زيد و لم أدر ما فعل أحيى فيرجى أم أتى دونه الأجل

فو الله ما أدرى، و إن كنت سائلاً أغالك سهل الأرض، أم غالك الجبل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها و تعرض ذكراه إذا قاربت الطّفل

و إن هبت الأرواح هيجنا ذكره فيا طول ما حزنى عليه، و يا و جل

سأعمل نص العيس فى الأرض جاهداو لا أسأم التطواق أو تسأم الإبل

حياتي أو تأتي على منيتي و كل امرء فان، و إن غره الأمل (١) ٦- إن قضيه زيد بن حارثه و تبني النبي (صلى الله عليه و آله) له، و براءه أبيه منه قد حصلت قبل بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

### تاريخ زواج النبي صلى الله عليه و آله بزینب بنت جحش:

و يذكرون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد تزوج بزینب بنت جحش في شهر ذى القعدة من السنه الخامسه للهجره (٣)، و نزلت آيه الحجاب في ١.

١- راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢١٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١٤ ص ١١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٠ ص ١٣٨ و ج ١٩ ص ٣٤٧ و ٥٣٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٥ و المنتخب من المذيل للطبرى ص ٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٦٤.

٢- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٤٧.

٣- راجع ذلك في المصادر التاليه: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٧ و بهجه المحافظ ج ١ ص ١٨٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٧ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٤٦ و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و ٥٠١ و ٢٦٧ عن المنتقى و غيره و تفسير القاسمي ج ٥ ص ٥٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٤ و حاشيه الصاوي على الجلالين ج ٣ ص ٢٨٠. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠١ و ج ٤ ص ٣٥٦ و حياه الرسول و فضائله للنبهاني ص ٢٠٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٧ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٥١ عن الواقدي و ج ٧ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠ و ج ٢ ص ٢٩٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٠ و الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأحوذى) ج ٩ ص ٥٠ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥١١ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣١.



هذه المناسبه.

و قال أبو عبيده، و خليفه بن خياط: تزوجها في السنه الثالثه (١).

و قيل: بعد قريظه (٢).

و قيل: سنه أربع من الهجره النبويه الشريفه (٣) في ذى الحجه. .

١- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٥ و ٢٠١ و ج ٤ ص ٢٥٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٣ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٣ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣١٤ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٨٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤١٧ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٣ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٣ و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٤ و حاشيه الصاوى على الجلالين ج ٣ ص ٢٨٠ و الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأحوذى) ج ٩ ص ٥٠.

٢- دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤٦٧.

٣- المنتظم ج ٤ ص ٣٠٠ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) (ط سنه ١٤١٠ هـ) ص ٢٥٦. و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠ و ٢٧٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٣ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٤٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٣ و روح البيان ج ٧ ص ١٨٠.

و زينب هي ابنة عمه النبي (صلى الله عليه وآله)، لأن أمها هي أميمة بنت عبد المطلب.

### قصة هذا الزواج:

و كان من قصتها: أن النبي (صلى الله عليه وآله) خطبها لزيد بن حارثة فظنت أنه يخطبها لنفسه، فرضيت، فلما علمت أنه يخطبها لزيد أبت و ترفعت عليه بنسبها و جمالها، و تابعها على ذلك أخوها عبد الله، و قالت:

(أنا ابنة عمتك يا رسول الله، فلا أرضاه لنفسي) (أو فلم أكن لأفعل).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إني قد رضيت لك. فبينما هما يتحدثان أنزل الله عز و جل: **وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...**

فرضيت هي و أخوها بذلك، و جعلت أمرها للنبي .. فأنكحها (صلى الله عليه وآله) زيدا، و دخل بها، و ساق لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرة دنانير، و ستين درهما، و خمارا، و درعا، و إزارا، و ملحفه، و خمسين مدا من طعام، و ثلاثين صاعا من تمر ..

فمكثت عند زيد ما شاء الله (قريبا من سنه أو فوقها [\(١\)](#)) ثم وقعت ٩.

---

١- السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٩.

الكراهيه بينهما. فأتى زيد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال له: إني أريد أن أفارق صاحبتي.

فقال: ما لك؟ أرايبك منها شيء؟

قال: لا والله يا رسول الله، ما رأيت منها إلا خيراً، ولكنها تتعاضم على لشرفها، وتؤذيني بلسانها.

فقال له (صلى الله عليه وآله): أمسك عليك زوجك، و اتق الله في أمرها.

ثم طلقها زيد.

فلما انقضت عدتها، قال (صلى الله عليه وآله) لزيد: ما أجد أحداً أوثق في نفسي منك، اذهب، فاذا كرتي لها. (أو قال: اخطب على زينب).

قال زيد: فلما قال ذلك عظمت في نفسي، فذهبت إليها، فجعلت ظهري إلى الباب، فقلت: يا زينب أبشري، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطبك (أو يذكرك).

ففرحت بذلك، وقالت: ما أنا بصانعه شيئاً، أو ما كنت لأحدث شيئاً حتى إذا أوامر ربي عز وجل.

فقامت إلى مسجد لها فصلت ركعتين، و ناجت ربها، فقالت: اللهم إن رسولك يخطبني، فإن كنت أهلاً له، فزوجني منه.

فنزل القرآن. و هو: .. فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا .. فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخل عليها بغير إذن (١).٢.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ و البحار ج ٢٢ ص ١٧٧ و ١٧٩ و راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٧٢ و تفسير القاسمي ج ٥ ص ٥٢٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٢ و راجع: السنن الكبرى ج ٧ ص ٥٧ و سنن النسائي ج ٦ ص ٧٧ و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١٠ و غرائب القرآن ج ٢٢ ص ١٢ و ١٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٠ و ٤٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣١٦ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الطبراني عن قتاده و أنس، و راجع ما رواه عن: ابن جرير، و عبد بن حميد عن مجاهد، و ما أخرجه عن ابن سعد و أحمد و النسائي، و أبي يعلى، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و ابن مردويه عن أنس. و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢١٧ و سنن النسائي ج ٦ ص ٧٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٥ و حياه الرسول و فضائله للنبهاني ص ٢٠٨ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٨٣ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و المنتظم ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٨-٢٨٢ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦٠١ و ٦٠٢ و في هامشه عن صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٤٨ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٠٢.

و فى روايه: لما انقضت عدتها قال له: يا زيد، ائت زينب فأخبرها: أن الله سبحانه قد زوجنيها. فانطلق زيد، و استفتح الباب.

فقال: من هذا؟

قال: زيد.

قالت: ما حاجه زيد إلى، و قد طلقني؟!

فقال: أرسلني رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقلت: مرحبا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ففتحت له، فدخل عليها وهي تبكي.

فقال زيد: لا أبكى الله عينيك، قد كنت نعم المرأة، إن كنت لتبرين قسماً، و تطيعين أمري، و تتبعين دعوتى، (و فى نص آخر: (تشبعين مسرتى)) فقد أبدلك الله خيراً منى.

قالت: من هو؟

قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فخرت ساجده (١).

و ذكر البلاذرى: أن زينب لما بشرت بتزويج الله نبيه إياها، و نزول الآية فى ذلك، جعلت على نفسها صوم شهرين شكراً لله، و أعطت من بشرها حلياً كان عليها (٢).

### موقف عائشه من هذا الزواج:

و تذكر الروايات أيضاً: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان جالسا يتحدث مع عائشه، فأخذته غشيه، فسرى عنه، و هو يبتسم، و يقول: من يذهب إلى زينب، و يبشرها: أن الله قد زوجنيها من السماء، و تلا (صلى الله عليه وآله): وَ إِذِ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ .. القصه كلها. ٢.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ و ٥٢٠ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٣١٣ و تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٦.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٦ و الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٠٢.

قالت عائشه: فأخذني ما قرب و ما بعد، لما يبلغني من جمالها. و أخرى هي أعظم الأمور و أشرفها، ما صنع الله لها، زوجها الله من السماء. و قلت:

هي تفتخر علينا بهذا.

فخرجت سلمى، خادمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تشتد، فتحدثها بذلك، فأعطتها أوضاحا عليها. كذا في المنتقى.

قال: و كانت زينب تفتخر على أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) تقول: زوجكن أهاليكن، و زوجني الله عز و جل من فوق سبع سموات (١).

قالوا: و ما أولم على امرأه من نسائه أكثر و أفضل مما أولم على زينب، أولم عليها بتمر و سويق، و شاه ذبحها، و أطعم الناس الخبز و اللحم، فترادف الناس أفواجا، يأكل فوج فيخرج، ثم يدخل فوج، حتى امتد النهار، أطعمهم خبزا و لحما حتى تركوه (٢).ح-

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٣ و المنتظم ج ٣ ص ٢٢٦ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٠٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٤ و المحبر ص ٨٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢١١ و البحار ج ٢٢ ص ١٧٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٢ ص ١٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٥ و دفع شبهه التشبيه ص ٦٠ و ٢٥٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٣١٧ و ج ٢ ص ٣٤٨ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٥ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٠٤ و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١١.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و البحار ج ٢٢ ص ١٧٧ و راجع ص ١٧٩ و تذكره الفقهاء (ط قديمه) ج ٢ ص ٥٨٠ و مسالك الأفهام ج ٧ ص ٢٦ و ٢٧ و المغنى ج ٨ ص ١٠٥ و جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٤٧ و المجموع ج ١٦ ص ٣٩٢ و الشرح-

**الله المزوج، و جبريل الشاهد:**

لكن نصا آخر يقول: قالت زينب: خطبني عدو من قريش، فبعثت أختي حمنه بنت جحش إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أستشيريه، فأشار بزيد، فغضبت أختي، و قالت: أتزوج بنت عمك مولاك؟! ثم أعلمتني، فغضبت أشد من غضبها، فنزلت الآية، فأرسلت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقلت: زوجني ممن شئت، فزوجني بزيد (١).

و في نص آخر عن مذكور مولى زينب، قالت: خطبني عدو من أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله)، (أو من قريش) فأرسلت إليه أختي يشاوره في ذلك.

و في نص آخر: أرسلت أختي حمنه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: فأين هي ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيها؟! ٣!

---

١- البحار ج ٢٢ ص ١٧٧ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٦١ و راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٣.

قالت: من؟

قال: زيد بن حارثة.

فغضبت حمته غضبا شديداً وقالت: يا رسول الله، أتزوج ابنة عمك مولاك؟ فأخبرتني، فقلت: أشد من قولها، و غضبت أشد من غضبها، فأنزل الله تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...

فأرسلت إليه: زوجني من شئت. فزوجني منه. فأخذته بلساني، فشكاني إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال له: إذن طلقها. فطلقني فبت طلاقى، فلما انقضت عدتي، لم أشعر إلا والنبي (صلى الله عليه وآله) وأنا مكشوفه الشعر، فقلت: هذا أمر من السماء، دخلت يا رسول الله بلا خطبه ولا شهادته؟!

قال: الله المزوج، و جبريل الشاهد (١).

### المنافقون، و هذا الزواج:

و قالوا: (لما تزوجها تكلم في ذلك اليهود و المنافقون، و قالوا: حرم نساء الولد، و قد تزوج امرأه ابنه، فأنزل الله عز و جل: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا ۖ).

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٣٩ و ٤٠ و البيهقي في سننه، و ابن عساكر، من طريق الكميت بن زيد الأسدي، قال: حدثني المذكور الخ .. و حليه الأولياء ج ٢ ص ٥١ و ٥٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٠ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ٢٠٨ و السنن الكبرى ج ٧ ص ١٣٧.



وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا .. إلى قوله: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ..

الآية .. (١).

### وقفات مع حديث الزواج:

#### إشاره

و بعد .. فقد كانت تلك طائفه من نصوص قصه زواج زينب، و قبل أن نشير إلى بقيه الروايات التي ترتبط بهذا الموضوع لا بد لنا من تسجيل بعض الملاحظات حول بعض ما ورد فيها، و الإشاره إلى ما لا بد لنا من الإشاره إليه، و ذلك ضمن وقفات هي التاليه:

### ألف: الكفاءه فى النكاح:

قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن حمنه و أخاها، و كذلك زينب أبناء جحش قد غضبوا حين عرض عليهم النبى (صلى الله عليه و آله) تزويج زينب بزيد بن حارثه .. معتبرين أن ذلك يحط من شأنهم، من حيث إن لهم شرفا و نسبا لا يسمح بذلك.

هذا .. و قد يجد البعض فيما ينسب إلى زينب بنت جحش، من أنها ٦٤.

---

١- البحار ج ٢٢ ص ١٧٢ و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥١٨ و راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٤ و ١٧٥ و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠ و الدرجات الرفيعه ص ٤٣٨ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٤ و تاريخ دمشق ج ١٩ ص ٣٤٨ و المنتخب من المذيل ص ٥ و زوجات النبى ص ٦٦.

سمعت و هي تقول: (أنا سيده أبناء عبد شمس) (١).

بل في بعض الروايات: أنها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، عن زيد: (لا أرضاه، و أنا أيم قريش) (٢). ما يدل: على أنها كانت ترى لنفسها مقاما لم يكن لها، و إنما ساقها إليه طموح غير متواز، و غير واقعي ..

و نقول:

أولا: إن هذا يعيد إلى ذاكرتنا ما يزعمونه: من أن خديجه (عليها السلام) كانت متزوجه قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) برجلين من أعراب بني تميم. و قد كانت (عليها السلام) أعظم قدرا و أشرف نسبا، و أجل موقعا من زينب بنت جحش، فكيف رضيت هذه المرأة الشريفه العاقله التي كان كل أشرف، و أمراء قريش حريصا على الزواج منها (٣)، كيف تركتهم جميعا، ثم اختارت أعرابيا من بني تميم، ليكون زوجها لها، و أبا لأولادها؟!!

مع أن زيد بن حارثه أشرف منزلا، و أعلى كعبا من ذينك الرجلين التميميين، المجهولين، المزعومين، اللذين لا يعرف عنهما الشئ الكثير، بل إن اسم أحدهما غير معروف و لم يستطع التاريخ أن يفصح عنه بصورة دقيقة (٤). ٨.

١- السمط الثمين للمحب الطبرى (ط حلب) ص ١٢٩.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٠١.

٣- الإستغاثه ج ١ ص ٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٩ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٣٥٨.

٤- راجع: بنات النبي أم ربائبه (ط سنه ١٤٢٣ هـ) ص ٦٨.

هذا بالإضافة: إلى أن زيدا كان قد نال شرف الانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتبني، و الأهم من ذلك أنه ظفر بحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دعى ب (زيد الحب). و قد آخى النبي بينه و بين حمزه بن عبد المطلب، و إليه أوصى حمزه حين أراد القتال يوم أحد.

ألا يدل ذلك على: كذب ما زعموه من زواج خديجه برجلين من الأعراب ليس لهما اسم، و لا رسم، و هى تلك الدرره الفريده الغاليه فى تاج قريش كلها؟!

ثانيا: إن غضب أبناء جحش من موضوع زواج زينب من زيد قد ارتكز إلى عناوين لا أهميه و لا دور لها فى حياه الناس.

و إنما أوجدتها و غذتها عنجهيات جاهليه فارغه، و خواء و تخيلات باطله، و أفكار سقيمه و تحديدات خاطئه لمعنى القيمه الإنسانيه.

و هى مفاهيم قد حاربها الإسلام فى كل مجال ظهرت فيه، حتى فى موضوع العلاقات الاجتماعيه، و منها موضوع الزواج، الذى أراد لمفهوم الكفاءه فيه أن يختزن معنى إيمانيا يوحى بالمفهوم الصحيح لمعنى القيمه الإنسانيه، الذى يفترض أن تحكم العلاقات الاجتماعيه: نشوء، و حيويه و ثباتا.

و من هنا نلاحظ: أنه (صلى الله عليه وآله) قد رفض المفهوم الجاهلى الذى فرض نفسه على قرار أبناء جحش، و أثار فى داخلهم عاصفه من الغضب. و أفهمهم (صلى الله عليه وآله): أن الإيمان و التقوى، و العلم، و العمل بكتاب الله، و بسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هو القيمه، و هو المعيار لقياس صلاح البشر، و تحديد مكانتهم ..

و أما الأنساب و الانتساب، فإنها تنتهى فى أحيان كثيرة إلى إثارة كوامن العصبية، التى يكون قوامها الاعتزاز بالعرق، و الارتباط بالآخرين من خلاله، و تحديد الأولويات و الامتيازات على أساسه.

رغم أن الإنسان لم يكن له أى دور فى اختيار العرق و العشيره، أو فى اختيار اللون و الطول، و .. و .. أو فى اختيار التخلص منه .. بل هو أمر مفروض عليه، كما أنه ليس له أى تأثير يذكر فى صياغه الشخصية الإنسانية، و اختيار ميّزاتها، و بلوره خصائصها، و تحديد معالمها ..

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد كسر عنفوان النزعات الطبقيه، و أسقطها بصوره عمليه، و بقرار إلهى صارم، فإن التفاضل إنما هو بالتقوى، فلا مجال للتفضيل بغير ذلك، فاعتبار من جرى عليه رق ثم تحرر لا يكافئ من لم يجر عليه رق حتى لو كان أفضل منه علما و زهدا، و تقوى، و استقامه، ما هو إلا تمييز طبقي مفروض فى منطق الإسلام و القرآن.

### ب: ما كان لهم الخيره:

و قد ذكرت الروايات: أن قوله تعالى: **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ..** (١) قد نزلت ردا على رفض زينب الزواج من زيد، و فرضت عليها أن تتزوج به، فرضخت للأمر الإلهى بالرغم عنها.

و السؤال هو: لماذا حرمت زينب من حقها فى أن تختار لنفسها، و كيف.

نجيب على الأسئلة التي تثار حول صحه و سلامه أسلوب كهذا؟.

و نجيب:

أولاً: إن نزول آيه: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا.. في زينب بنت جحش غير ثابت على نحو القطع.

فقد ورد: أن هذه الآيه نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، التي كانت قد وهبت نفسها للنبي، فقال (صلى الله عليه و آله): قد قبلت، و زوجها زيد بن حارثه.

فسخّطت هي، و أخوها، و قالوا: إنما أردنا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فزوجنا عبده!! فنزلت الآيه (١).

و روى أيضا: أنها نزلت في خطبه النبي (صلى الله عليه و آله) لجلبب امرأه من الأنصار، فأبت أمها، فنزلت الآيه (٢).١.

- ١- البحار ج ٢٢ ص ١٧٧ عن ابن زيد، و أنوار التنزيل للبيضاوى ج ٤ ص ١٦٣ و التبيان ج ٨ ص ٣٤٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠١ عن ابن أبي حاتم، و تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و لباب النقول ص ١٥٩ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٣ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٤٩٣ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٦١ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١٠ و تفسير الجلالين ص ٦٤١ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٣ و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥١٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠ و ٤٩٧.
- ٢- راجع تفصيل هذه القصة في: مسند أحمد (طبعة الحلبي) ج ٣ ص ١٣٦ و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥١٣ و ٥١٤ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٥٦ و الإصابه ج ١ ص ٢٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠ و ٤٧١.

و لعل السبب فى التشدد فى هذا الأمر، هو: أنها إذا كانت قد وهبت نفسها له (صلى الله عليه و آله)، فإن مقتضى الهبة هو: أن يتصرف الموهوب له بالهبة كيف يشاء، فلا معنى لغضبها من أمر هى أوجدت له المبرر، و هيات له صفة المشروعية! و هل كانت تمزح حين أقدمت على هبة نفسها لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

على أن من يقدم على أمر، فإن عليه أن يتحمل تبعاته، حتى لو كان جاهلا بها، فإن من يشرب السم، لا بد أن يموت حتى لو كان جاهلا بكونه سما .. كما أن من يفطر عامدا عالما بالحرمة فى شهر رمضان، فإن عليه الكفارة حتى لو لم يعلم مقدارها.

و أما ما اعتذرت به تلك المرأة من أنها أرادت نفس الرسول (صلى الله عليه و آله)، فهو غير مقبول منها، لأن الواهب لا يحدد للموهوب كيفية تصرفه بما ملكه إياه.

ثانيا: إنه حتى لو كانت الآية قد نزلت فى زينب بنت جحش، فإن ذلك لا ينافى العدل، و لا يخرج زينب عن دائره الاختيار إلى الإلجاء و الاضطرار، فإن ما فعله الرسول (صلى الله عليه و آله) ما زاد على أن خطب زينب لزيد، و قد أخبرها (صلى الله عليه و آله): أنه قد رضيه لها.

و قد صرحت بعض النصوص: أنها كانت هى التى طلبت من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يختار لها من شاء، و أنها قالت: زوجنى من شئت، فأشار بزيد.

فكيف يصح منها هذا التفويض لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو التوكيل، ثم ترفض ما صنعه ذلك المفوض و الوكيل!؟

حتى لقد صرحت فى بعض النصوص: بأنها لا ترضى من رضىه النبى (صلى الله عليه و آله) لها.

يضاف إلى ذلك: أن هناك صراحة ظاهره و متصافره فى الروايات الكثيره بأن سبب رفضها لزيد هو تكبرها عليه، و اعتدادها بنفسها، و بشرف نسبها.

كما أن بعض الروايات قد ذكرت: أنها رفضته رغم أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بين لها فيه خصوصيه رائعه يرغب المؤمنون الصالحون فى مثلها، و ذلك حين قال: أين هى ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيا؟!!

فكل ذلك يشير: إلى أن من يكون على هذه الحال، و يبلغ به الأمر إلى حد أنه يسخط و يغضب من أمر رضىه له رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فإنه يستحق التأديب، و يحتاج إلى تربيته، ليستفيد الآخرون درس الطاعة و الانقياد لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

فأنزل الله على رسوله (صلى الله عليه و آله): أن هذه المرأة قد أصبحت محكومته بحكم يتناسب مع حالها، و يلائم تصرفاتها، و هو وجوب القبول بالزواج ممن رضىه الرسول (صلى الله عليه و آله)، و ليس لها أن تسخط شيئا رضىه الله و رسوله.

و هذا الحكم الإلزامى لا يخرجها عن صفه الاختيار- كما أن إيجاب الصلاة على المكلف لا يوجب ذلك- بل هى قادره أيضا على الطاعة و على العصيان، و لأجل ذلك قال تعالى مباشرة: .. وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ

## ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (١).

كما أن هذا البيان يوضح: أن تزويج زينب من السماء ليس لأجل فضل استحقتها، بل هو بمعنى: أن هذا الأمر قد قضاه الله، و أَلزَمَهَا بِهِ، و فرضه عليها لأجل تكبرها و لغير ذلك و سيكون من فوائده إبطال أمر التبنى، فإذا خالفته فإنها تكون عاصيه، و تكون قد عرّضت نفسها للضلال، و من ثم للوبال. كما سيأتى توضيحه إن شاء الله.

فانضح: أن الصحيح هو كون هذه الآية مرتبطة بالآيات التي سبقتها، لتفيد: أن التشريعات المشار إليها، لا يراد بها الإضرار بأحد من الناس، بل هى لمصلحه الجميع، فلا بد من إطاعتها .. كما أنه إذا أمر الله و رسوله بأمر تدبيرى فلا بد من إطاعته، و ليس لأحد أن يعترض بشىء.

**ج: المعلم لكتاب الله أولى:**

و لا- يفوتنا هنا الإشارة إلى: الأهميه التى يوليها الإسلام للمعرفه بكتاب الله، و بسنه النبى .. حيث أطلق (صلى الله عليه و آله) كلمته التى دلت على:

١- ضروره السعى من المرأه و الرجل على حد سواء إلى تعلم الكتاب و السنه.

٢- أرجحيه من يعلم كتاب الله و سنه النبى (صلى الله عليه و آله) على غيره، فيما لو دار الأمر بينهما، حتى لو كان ذلك الغير ذا نسب شريف، و مقام منيف.ب.

١- الآية ٣٦ من سوره الأحزاب.



٣- إن العلم الشريف هو ذلك الذى يعرّف الإنسان بشرائع الله و أحكامه، و بكل المعانى التى يريد الله للبشر أن يطلعوا عليها، أما سائر العلوم مثل علم الفلك و الحساب و الفيزياء مثلا، فليست فى مستوى علم الدين و الشريعة، و نحو ذلك مما تكفل ببيانه كتاب الله، و سنه نبيه (صلى الله عليه و آله).

### د: زيد يراجع النبي صلى الله عليه و آله فى طلاق زينب:

#### إشاره

و عن مراجعه زيد لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى طلاق زينب، مع أنه قد كان بإمكانه أن يبادر إلى طلاقها، من دون مراجعه.

#### نقول:

لعله قد جاء على سبيل التأدب مع الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله). فإن زيدا يدرك أن النبي (صلى الله عليه و آله) فضلا عن كونه قد تبناه، فإنه كان له بمثابه الوالد الرحيم، و هو الصادق الأمين، و الحريص على دلالاته على الخير و الرشاد، و هدايته إلى الحق و السداد.

و هو بالإضافة إلى ذلك نبيّه الذى تجب طاعته عليه، و سيّده الذى غمره بإحسانه إليه، و هو الناصح الشفيق، و المعالج الرفيق، و الحبيب الصديق، و الهادى إلى سواء الطريق.

بالإضافة: إلى أنه هو (صلى الله عليه و آله) الذى خطبها له، و زوّجه إياها، و هو الحاكم و القاضى، الذى لا بد أن يستمع لشكواه و شكواها، كما أنه المرجع لها ليمنع عنها أذاه، و المؤمل له ليدفع عنه أذاها.

### إفتخار زينب على نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

و من حديث افتخار زينب على نساء الرسول (صلى الله عليه وآله)، بأنهن زوجهن آباؤهن، أما هي فزوجها الله سبحانه، نقول: إنه موضع شك كبير، إذ قد ذكرت الروايات: أن أباها أبا أحمد بن جحش هو الذى زوجها (١).

و أما قوله تعالى: زَوَّجْنَاكَهَا فإراد به الإذن بذلك و ليس التزويج الذى ينتزع منه معنى التكريم و الفضيله لها.

### ه: أمسك عليك زوجك:

#### إشاره

و قد أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) زيدا: بأن يمسك عليه زوجته، و لا يطلقها، و ليس فى هذا الأمر إلزام و إيجاب، بل هو أمر رفق، و محبه، و رعايه. فلا- تحرم مخالفته، إذا أثر زيد أن لا- يعمل بالرفق و المحبه، حين يرى أن اللجوء للعمل بالرخصه أيسر عليه.

و لو كان الأمر بالإمساك إلزاميا، لكان يجب أن يعترض رسول الله (صلى الله عليه وآله) على زيد حين يجرى ذلك الطلاق. هذا إذا لم يكن الأولى الحكم ببطلان ذلك الطلاق من الأساس.

### أخطاء منشؤها الجهل:

زعم بعضهم: أن زيدا، كان يدعى زيد بن محمد، فخفف ذلك عنها إلى حد كبير، إذ قالت: و من أعز من زيد بن محمد، و لهذا استمرت العشره بينهما فى بدايه الأمر، حتى أبطل الله التبنى، فصار يقال لزيد: زيد بن ٤.

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤.

حارثه، بدلا من زيد بن محمد، و من هنا نشأت بينهما جذور الخلاف، و أخذت تترفع على زيد. و قد فطن زيد لهذا الأمر بلباقه، و لم تكن نفسه الكريمه هينه عليه، فحاول التخلص منها، و عدم إزعاجها الخ ..

و نقول:

إن زواج زينب بزید قد كان بعد نزول سورة الأحزاب التي تضمنت إلغاء التبني، و قد مكثت زينب عند زيد حوالي سنه، ثم طلقها فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) في السنه السادسه.

### كيف تمت الخطبه!!

و المراجع لروايات زواج زينب بزید يلاحظ: أن فيها الكثير من التناقض، و يستطيع القارئ الكريم أن يتلمس هذا الأمر من خلال المراجعه للروايات، و المقارنه بينها.

و كمثال على ذلك نذكر:

أنها تاره تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل عليا ليخطبها لزید.

و أخرى تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) ذهب بنفسه و خطبها له (١).

و ثالثه، تقول: إنها هي التي أرسلت إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

و رابعه: .. الخ ..

كما أن بعضها يقول: إن آيه: إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا. قد نزلت في زينب و زيد. .

١- راجع على سبيل المثال: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠.

و أخرى تقول: نزلت في جلييب و امرأه أنصاريه.

و ثالثه تقول: إنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبه.

و على هذه فقس ما سواها.

### و: واتق الله:

و أما قول النبي (صلى الله عليه و آله) لزید (رحمه الله): **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**، فلا يدل على أن طلاق زينب قد أصبح حراما على زيد.

كما لا يدل قوله: **وَ اتَّقِ اللَّهَ** على: أن زيدا يظلم زوجته، و يعاملها بالسوء، و لا يتقى الله فيها.

بل المقصود هو: الدعوه إلى معاوده التجربه الإصلاحية معها، مع التزام جانب الدقه في معاملتها، فلا يكون تصرفه إنفعاليا، بحيث يكون فيه شىء من التفريط و العجله، فتعرض هى للمضايقه، أو يلحق بها اللوم، على أمر كان يمكن التغاضى عنه، أو التسامح فيه.

بل لا بد من رصد الموضوع، على أساس تطبيق كل مفردة من مفرداته على أحكام الشرع الحنيف، فلعل ما يعانیه منها لا يبلغ حد الإضرار بحقوقه الشرعيه، أو لا يصل إلى حد أن تكون عاصيه لله فيه، و إن كان يسبب لزید بعض الضيق أو الحرج فى حياته العمليه ..

فكأن الله تعالى يقول لزید: إنه إذا أراد أن يعاملها على أساس الحسابات الدقيقه، و الأخذ بمر الحق و من دون أى إغماض أو تسامح، أو رفق، أو تفضل، فإن عليه أن ينتظر من الله تعالى مثل ذلك. أما إذا اتقى الله، و عاملها بالرحمه، و بالرفق و الإغماض، فإنه سوف يلقى نفس المعامله عند

اللّٰه سبحانه أيضا.

و لا بد للرسول (صلى الله عليه و آله) من أن يتصرف مع زيد على هذا النحو، رغم أنه يعلم أن الأمر سينتهي إلى الطلاق بينهما، و يعلم بأنها ستكون بعد ذلك من زوجاته. لأن عليه (صلى الله عليه و آله) أن يتعامل مع الأمور لا بعلم النبوه، و إنما وفق ما قرره الشرع الشريف، و حسبما تفرضه طبيعه ظواهرها، التي لها أحكامها و سننها التي تجب مراعاتها.

### ز: مكانه زيد لدى رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد ذكرت الروايات: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أمر زيدا بأن يكون هو الذى يخطب له زينب .. فيطيع زيد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يخطبها له ..

و المثير للانتباه هنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) يوسط نفس الرجل الذى كان إلى وقت قريب زوجا لنفس هذه المرأة. و هذا أمر غير مألوف، بل هو غير مستساغ عند الناس عادة، لأنهم إنما يتعاملون بمنطق الشهوات، و نظرات الريب، التي تختزن معان كدره، و ذات روائح كريهه، و موبوءه، فإن الذى كان زوجا لامرأة ما يحتمل نظرتة إلى المرأة التي طلقها من الخيالات و التصورات للحالات التي كانت فيها معه .. ما يكبت عنفوانها، و يؤذى به كبرياءها، و يجرح به روحها و مشاعرها ..

كما أن الذى يريد أن يكون الزوج الجديد لهذه المرأة لن يكون مرتاحا حينما تقتحم مخيلته صور عن زوجته كانت فى عصمه رجل آخر، بل لا بد أن تؤذى تلك الصور روحه، و ترهق مشاعره، مهما حاول التخلص منها،

و إبعادها عنه، و الابتعاد عنها ..

و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) فى روحه الصافيه، و الفانيه فى الله تعالى. و التى لا ترى إلا الحق و الخير، و لا تتأثر بأى من الأجواء التى تشيرها الغرائز و الأهواء، و الإثارات المجانبه لرضا الله تعالى.

نعم، إن هذا النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) قد قدم النموذج الأكمل و الأمثل للإنسان الإلهى، الذى يريد أن يعلم الناس الحق، و أن يسهل عليهم الخضوع له، و الانصهار به و فيه .. فيرسل زيدا، بالذات ليخطب له زينب بنت جحش، فى إشاره واضحه منه (صلى الله عليه و آله) إلى معرفته بطهر ضمير زيد، و سمو نفسه، و بصفاء إيمانه، و خلوص نيته.

كما أنه (صلى الله عليه و آله) ليس فقط لم يتضايق من حضور زيد الدائم عنده، و من قربه منه، بل بقى القريب و الحبيب، الذى يشناق إليه، و يزداد تعلقه به، و حذبه عليه. و قد كان و لا يزال الأثير عنده، و المكين لديه.

### ح: زيد العفيف و التقى:

و تقول الروايات: إنه حين جاء زيد ليخطب زينب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أظهر: أنه ذلك الرجل التقى الغضيض البصر، العفيف الضمير، الصافى الإيمان، الذى يرسله الرسول (صلى الله عليه و آله) لخطبه امرأه كانت زوجه له، فلا يمد عينيه إليها، ليتبصر حالها بعد أن تركها، بل يوليها ظهره، و لا يستهين، و لا يستخف بها، بل تعظم فى نفسه.

و لكن المفاجأه الكبرى، التى تحمل معها أعظم الخزي، و أبشع صور الإسفاف البشرى، أن يجترئ صنّاع الأساطير على اختلاق روايات أخرى.

تصور أعظم نبي، و أكرم مخلوق، و أفضل موجود فى هذا العالم، و هو خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله) و عين الله، و خير ه الله و صفوته،- تصوّره- يمد عينيه إلى الأجنيبات، ليخون نفس ذلك الرجل العفيف فى نفس هذه المرأة التى كانت فى عصمته، فينظر إليها بعين الريب، و يقع فى حباله حبها، بل هو يقتحم عليها إلى داخل دارها فيراها و هى تغتسل .. إلى غير ذلك من تفاصيل حملت قذارات أنفس صانعيها، الذين ضمّنها كل ما قدروا عليه من ترّهات و أباطيل، و أعظم الإساءات لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل إنهم ليدكرون: أن هذا النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)،- و هو أغير الناس- يرضى بأن تبقى زوجته فى ليله عرسها جالسه و حدها بين الرجال، و يخرج هو ليطوف على حجر نسائه .. فضلا عن رواياتهم حول إصرار عمر بن الخطاب عليه بأن يحجب نساءه، فلا يستجيب له.

### ط: زوجناكها:

و قد جاء التعبير القرآنى لينسب التزويج بزئب إلى مقام العزه الإلهيه، حيث قال تعالى: .. فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا زَوَّجْنَاكُهَا ...

ثم جاءت الروايات لتتحدث عن افتخار زئب على سائر نسائه (صلى الله عليه و آله) بأن الله قد زوجها من السماء، دونهن ..

غير أننا نقول:

أولاً: إن هذا التزويج الإلهى لم يأت إجلالا لزئب، و تقديرا لها على أمر اختارته، و طاعه قدمتها، أو ميزه تفردت بها، ترتبط بإيمانها، أو بأخلاقها، أو عمل قدمته كان فيه رضا الله تعالى.

و ذلك، لأن الآيه قد صرحت: بأن سبب هذا التزويج هو: .. لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ...

ثم أكد هذا المعنى بقوله: ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ...

فإذا كان هذا هو السبب، فلا مجال لاستفاده التكريم من تزويج كهذا، ولا سيما إذا كان اقتلاع هذا المفهوم الجاهلي يحتاج إلى ممارسه عمليه، و إلى تدخل إلهي مباشر.

ثانيا: إن زينب، وإن كانت قد حاولت أن تدعى لنفسها هذه الفضيله، و ساعدتها على ذلك صاحبها عائشه، إلا أنها كانت محاوله فاشله؛ إذ ليس في الآيه ما يدل على أن الله تعالى هو الذى تولى إجراء العقد له (صلى الله عليه و آله) عليها فعلا، بل الآيه تقول: إننا هيأنا لك أسباب الزواج منها من حيث إننا أصدرنا الإذن، و الأمر لك بذلك.

فإذا كان ثمة عقد في السماء، فهو يحتاج إلى نص آخر لإثباته. و ليس في البين سوى الروايه التى ذكرت: أن الإمام الرضا (عليه السلام) قد قال لعلى بن الجهم فى مجلس المأمون، بعد أن أُلزم أصحاب المقالات الحجه: (إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حوا من آدم، و زينب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقوله: .. فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُهَا .. الآيه. و فاطمه من على) (١). ٩-

١- عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٢ و الأمالى للصدوق (ط سنه ١٤١٠) ص ٨٤ و البحار ج ١١ ص ٧٤ و ج ٢٢ ص ٢١٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣١٩-



و لكنها روايه: لا تثبت من ناحيه السند.

بل لو صح الاستناد إليها في تحديد أن المراد من قوله تعالى:

زَوَّجْنَاكَهَا هُوَ التزويج من قبله، فهي لا تدل على أنه لأجل التكريم؛ لأن الآية حين حددت سبب هذا التزويج، و أنه هو القضاء على المفهوم الجاهلي البغيض، و ليس هناك أى داع آخر.

و من جهه أخرى، فإن هذه الروايه: صريحه بتكذيب ما يدعونونه من أن الله قد زوج حفصه ممن هو خير من عثمان، و أعنى به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و زوج عثمان من هي خير من حفصه، و هي بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

ثالثا: إنه إذا كان الله تعالى قد تولى تزويج زينب، ثم جاء (صلى الله عليه و آله) و دخل عليها من غير إذن، فما معنى إرسال النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) زيدا ليخطب له زينب؟!

ملاحظه: و اللافت هنا: أن خديجه بنت خويلد التي هي من النساء الأربع اللواتي كملن من بين سائر نساء البشر، لم تنزل آيه في تزويجها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و يلي خديجه في الفضل أم سلمه، ثم ٤.

---

١- كنز العمال ج ١١ ص ٥٨٩ و ج ١٣ ص ٦٩٨ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٨٤.

ميمونه بنت الحارث الهالبيه، و لم ينزل فى تزويجهن برسول الله (صلى الله عليه و آله) آيه قرآنيه كما كان الحال بالنسبه لزيب .. فلو كان فى هذا التزويج تكريم، فقد كان هؤلاء النسوه الكريمات أولى به من زيب فليلا حظ ذلك.

### ي: جمال زيب فى حسابات عائشه:

إن عائشه تعترف: بأنها لما علمت بموضوع زيب بنت جحش أخذها ما قرب و ما بعد، لما يبلغها من جمالها، و أزعجها ما توقعته من افتخارها عليها بتزويج الله لها من السماء.

و من جهه أخرى: فإن عمر بن الخطاب قد صرح بامتياز زيب على حفصه و غيرها فى خصوصيه الجمال، فقال لا بنته حفصه: (ليس لك حظوه عائشه، و لا حسن زيب) (١).

و نقول:

إن الملاحظ هو: أن عائشه لا تهتم بالنواحي الإنسانيه و الإيمانيه فى نظرتها للأمور و فى سياستها فى بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل تهتم بما يبلغها من جمال ضررتها، و تهتم أيضا، بأن لضررتها ما تفتخر به عليها، من حيث نزول آيه قرآنيه تتحدث عن أمر زواج الرسول (صلى الله عليه و آله) بها.

مع أن هذه أمور دنيويه بحته، و قد فرضتها الظروف على زيب، و لم يكن لزيب أى اختيار أو قرار فيها. و لكن أم سلمه كان كل همها هو أن ٣.

١- الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٣٧ و ١٣٨ عن فتح البارى ج ٩ ص ٢٣١-٢٣٣.

تكون فى موقع رضا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فطلبت من الرسول أن يدعو الله ليذهب عنها غيره، لكى لا يصدر منها أى شىء، يزعج أو يسيء إلى الرسول (صلى الله عليه و آله).

كما أن خديجه هى التى تندفع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تعمل على الاقتران به، من أجل مزاياه الإنسانية، و حبا بخصال الخير فيه.

و أما حديث عمر فإنه: و إن كان يتضمن اعترافا بحسن زينب، غير أننا نظن: أنه قد جاء لتأييد موقف عائشه، بادعاء الحظوه لها عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بهدف إعطائها المزيد من النفوذ، و الهيمنه على قلوب الناس، خصوصا و أنها تمثل حاجه ملحه للحكام بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لتأييد مشاريعهم، و تقويه شوكتهم.

و قد كانت عائشه شخصيه جريئه، حتى إنها لتقود الجيوش لحرب أقدس رجل بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لها قدراتها على إنجاز هذا المهم لهم، و التى سيكون لها نصيب منه معهم .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٤ ٧٦ الإفتتاح على الرسول صلى الله عليه و آله: ..... ص : ٧٦ قال الحلبي الشافعى: (ذكر مقاتل (رض): أن زيد بن حارثه (رض) لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و قال: يا رسول الله اخطب علىّ.

قال له: من؟

قال: زينب بنت جحش.

قال: لا أراها تفعل. إنها أكرم من ذلك نفسا.

فقال: يا رسول الله، إذا كلمتها أنت، وقلت: زيد أكرم الناس عليّ، فعلت.

فقال (صلى الله عليه وآله): إنها امرأه لسناء.

فذهب زيد رضى الله تعالى عنه إلى على كرم الله وجهه، فحمله على أن يكلم له النبي (صلى الله عليه وآله).

فانطلق معه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فكلمه، فقال: إني فاعل ذلك، ومرسلك يا على إلى أهلها فتكلمهم، ففعل. ثم عاد أمره بكراهتها، وكراهه أخيها ذلك.

فأرسل إليهم النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: قد رضيت لكم، وأقضى أن تنكحوه. فأنكحوه، وساق لهم عشرة دنانير الخ ..  
(١).

و نقول:

أولاً: إننا نرتاب فى بعض فقرات هذه الروايه، و نعتقد: أنها لا تصدر عن رسول الله، مثل قوله (صلى الله عليه وآله): (لا أراها تفعل، إنها أكرم من ذلك نفساً) فإن المعيار الذى جاء به القرآن، و قرره الرسول (صلى الله عليه وآله)، و ألزم غيره، و التزم به هو: قوله تعالى: .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...

و الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الذى يقول: (إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه، و إلا تفعلوا تكن فتنه فى الأرض و فساد ..).

## كبير (١).

و قرر: أن معيار الكفاءة فى النكاح هو الإسلام و الإيمان.

ثانيا: إن هذا يعارض ما رووه، من أنها أرسلت إلى النبى (صلى الله عليه و آله) تستشيريه فى أمر زواجها. بعد أن خطبها عده أشخاص من صحابته (صلى الله عليه و آله).

فقال (صلى الله عليه و آله): أين هى ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيا؟! (٢).

ثالثا: إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) يريد لها أن تتزوج بمن تختاره، و يعلم أنها لا تختار زيدا، و كان ذلك هو سبب امتناعه عن طلبها لزيد، فلماذا أقدم على إرسال على (عليه السلام) إليها، ليطلبها لزيد بالذات؟! فإنه لم يتغير شىء من ذلك قبل توسط على (عليه السلام) و بعده.

و إن كان يريد فرض الزواج عليها بزيد، فلماذا أرجعه خائبا فى المره الأولى، ثم استجاب له بعد توسط على (عليه السلام) له عنده (صلى الله عليه و آله)؟! ١.

١- الدر المنثور ج ١ ص ٢٥٧ و الثقات ج ٥ ص ٤٩٩ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٥٥ و كنز العمال ج ١٦ ص ٣١٨ و إغانه الطالبين ج ٣ ص ٣٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٤٨٧ و ج ٣ ص ٤١٣ و إيضاح الفوائد ج ٣ ص ٢٣ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٤٢ و غوالى اللآلى ج ٣ ص ٣٤٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٦١ و المجموع ج ١٦ ص ١٨٣-١٨٨.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٣٩ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ٢٠٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ٢٣١.

و أخيرا نقول:

قد يقال: إننا لم نجد النبي (صلى الله عليه وآله) أكره أحدا على الزواج من أى كان، فلماذا أكرهها هي على ذلك بإصدار حكم قضائي عليها، دون كل من عداها من أقاربه، أو من غيرهن؟!

و يجاب: بأن من الممكن أن يفعل النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك، من خلال كونه (صلى الله عليه وآله) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و قد اقتضت مصلحه التشريع إعمال هذه الولاية في خصوص هذا المورد.

### مهر زينب و دلالاته:

قال بعضهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله) أصدق زينب حين تزوجها، أربع مائه درهم (١).

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد ساق لها عشرة دنانير، و ستين درهما، و خمارا، و درعا، و إزارا، و ملحفه، و خمسين مدا من طعام، و ثلاثين صاعا من تمر (٢).

فلعله لا- تنافى بين هذا و ذاك، إذ لعل قيمه المجموع تصل إلى أربع مائه درهم، و بذلك أيضا ترتفع المنافاه بينه و بين ما عن ابن إسحاق، من أن ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٦.

٢- تقدم النص مع مصادره. و راجع أيضا: و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٧٧ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٦١.

صداق أكثر أزواجه أربعمائه درهم (١).

و لكن قد روى عن عائشه: أن صداق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأزواجه كان: اثنتي عشرة أوقيه و نسا (أى و نصفاً)، فذلك خمس مائه درهم (٢).

و هذا لا ينسجم مع ما تقدم عن ابن إسحاق، و ما ذكر عن صداق زينب!!

ثم إنه كيف يصح قول عائشه هذا أو غيره، و نحن نرى: أنهم يدعون:

أنه (صلى الله عليه وآله) قد أصدق أم سلمه فراشا حشوه ليف، و قدحا (٣).

و أصدق (صلى الله عليه وآله) أم حبيبه شيئاً (٤).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٨ و ج ١١ ص ١٤٦ عن مسلم، و مستطرفات السرائر ص ٥٦٣ و الكافي ج ٥ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و وسائل الشيعه (الإسلاميه) ج ١٥ ص ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٣٢ و البحار ج ٢٠ ص ١٢ و ج ٢٢ ص ٢٠٥ و ج ٩٧ ص ٣٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٥٣. و راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٩٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٤٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٠٧ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ٢١٥ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ١٧٧ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٨٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٠٦ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٣٣٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٦ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٥٩.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٦.

و عند البلاذرى: أصدقها النجاشى أربع مائه دينار (١). أو ما يعادلها و هو أربعة آلاف درهم (٢).

و أصدق ميمونه (أو أصدقها النجاشى عنه) أربع مائه دينار (٣)، و قيل:

مائتا دينار، أو أربعة آلاف درهم (٤).

بل إن صداق زينب بنت جحش بالذات موضع خلاف أيضا. فقد قال الماوردى: (قال الضحاك: فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان يومئذ فى عسره، فأصدقها قربه، و عباءه، و رعى اليد، و وساده حشوها ليف (٥).

و هذا كله يعطينا: أن تعميمات عائشه. و كذلك تعميمات ابن إسحاق لا تصح، و لا مجال للاعتماد عليها.٧.

---

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٩ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٨٨.

٢- راجع تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٢١٥ و عون المعبود ج ٦ ص ٩٥ و تذكره الموضوعات ص ١٣٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٦.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٩٣.

٥- تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧.





الفصل الثالث: الكاذب و أباطيل في حديث زواج زينب

أشاره



**ماذا يقول الأفاكون؟!**

و قد زعموا: أن زينب مكثت عند زيد ما شاء الله، ثم إن النبي (صلى الله عليه و آله) أتى ذات يوم بيت زيد، يطلبه، فلم يجده، و أبصر زينب قائمه فى درع و خمار، و كانت بيضاء جميله، ذات خلق، من أتم نساء قريش، فوقعت فى نفسه، فأعجبه حسننها. (و فى نص آخر: فهويها) فقال: سبحان الله مقلب القلوب، و انصرف.

و سمعت زينب التسيحه، فلما جاء زيد ذكرتها له، ففطن، فألقى فى نفسه كراهيتها، و الرغبه عنها فى الوقت. (أو فى وقت رآها رسول الله (صلى الله عليه و آله)) فأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: إنى أريد أن أفارق صاحبتى الخ .. (١).

و فى نص آخر: فمكثت عنده ما شاء الله، ثم رآها النبي (صلى الله عليه ١).

---

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ و راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٣ عن عبد بن حميد، و ابن المنذر، عن عكرمه. و راجع: تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٥ و أنوار التنزيل ج ٤ ص ١٦٣ و غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ٢٢ ص ١٢ و ١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٠ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٢٣٢ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠١.

و آله) يوما متزينه فأعجبته، و رغب في نكاحها لو طلقها زيد، فأوقع الله كراهيتها في قلب زيد (١).

و عن نوح بن أبي مریم، عن زينب: لما وقعت في قلب النبي (صلى الله عليه و آله) لم يستطعني زيد، و ما امتنعت منه غير ما يمنعه الله مني، فلا يقدر عليّ (٢).

و في بعض الروايات: (أن زيدا تورم ذلك منه حين أراد أن يقربها) (٣).

و في نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) استأذن، فأذنت له و لا خمار عليها، فألقت كم درعها على رأسها (٤).

و في نص آخر أيضا: (أبطأ عنه يوما، فأتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسه وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها، فدفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) الباب، فنظر إليها، و كانت جميله حسنه، فقال: سبحان خالق النور، و تبارك الله أحسن الخالقين. ثم رجع (صلى الله عليه و آله) إلى منزله، و وقعت زينب في قلبه وقوعا عجيبا.

و جاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله (صلى الله عليه ٨).

١- حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦٠٠ و ٦٠٣ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٠ و ليس فيها كلمه (متزينه). و كذا في جامع البيان للطبرى ج ٢٢ ص ١٠.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٩ و ١٩٥ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٥.

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٩ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٥.

٤- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٧ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٤ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٢٨.

و آله)، فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلعلك وقعت في قلبه؟!  
فقلت: أخشى أن تطلقني، و لا يتزوجني رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فجاء زيد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: بأبي أنت و أمي، أخبرتنى زينب بكذا و كذا، فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟!  
فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا، اذهب و اتق الله، و أمسك عليك زوجك ..).

إلى أن قال في تفسير قوله تعالى: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ..، أى:

(لا يحل لك امرأه رجل أن تتعرض لها حتى يطلقها، و تتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا) (١).

و فى نص آخر: (ثم وقع بصره عليها بعد حين، فوقع فى نفسه حبها، و فى نفس زيد كراهتها) (٢).

بل روى: أنه (صلى الله عليه و آله) حين جاء إلى منزل زيد رأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الله الذى خلقك.

ثم ذكرت الرواية: أن المقصود هو تنزيه الله عن أن تكون الملائكة بنات ٩.

١- البحار ج ٢٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و راجع فى هذا النص ما عدا الفقرة الأخيرة: تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٦ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و تفسير الصافى ج ٤ ص ١٦٣ و مجمع البيان المجلد الرابع (ط سنة ١٤١٢ هـ) ج ٨ ص ٤٦٦.

٢- تفسير الجلالين ج ٣ ص ٢٧٩.

له، فراجع (١).

و رووا أيضا: أن زيدا تشاجر معها في شىء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنظر إليها النبي (صلى الله عليه وآله) فأعجبته.

فقال: يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فإن فيها كبرا، وإنما لتؤذيني بلسانها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اتق الله، وأمسك عليك زوجك، وأحسن إليها. ثم إن زيدا طلقها، وانقضت عدتها، فأنزل الله نكاحها على رسول الله الخ .. (٢).

وقيل: (لما جاء زيد مخاصما زوجته فرآها النبي، استحسناها، وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها، فكتبتم) (٣).

و في نص آخر: (لما تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بزینب بنت جحش، و كان یحبها، فأولم الخ ..) (٤). ٧.

١- البحار ج ٢٢ ص ٢١٧ والإحتجاج ج ٢ ص ٢٢٣ و عیون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨١ و البرهان (تفسیر) ج ٣ ص ٣٢٦ و نور الثقلین ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و تفسیر الصافی ج ٤ ص ١٩٢ و قصص الأنبياء للجزائری ص ٢٢.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٢١٨ عن تفسیر القمی ج ٢ ص ١٩٤ و نور الثقلین ج ٤ ص ٢٨٠ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٩١ و ٣٩٢ و تفسیر الصافی ج ٤ ص ١٩١.

٣- التبیان ج ٨ ص ٣٤٤ و تفسیر مجمع البیان ج ٨ ص ١٦٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٩ و فتح القدير ج ٤ ص ١٨٩ و سبل الهدی و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣٩.

٤- البحار ج ٢٢ ص ٢١٩ عن تفسیر القمی ج ٢ ص ١٩٥ و تفسیر الصافی ج ٤ ص ١٩٩ و نور الثقلین ج ٤ ص ٢٩٧.

و فى نص آخر يقول: (إنه (صلى الله عليه و آله) جاء لبیت زید بن حارثه، فلم يجده، فقامت إليه زوجته زينب بنت جحش فضلا بسبب العجله، و طلبت إليه أن يدخل، فأبى، (فأعجب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فولى، و هو يهمهم بشىء لا يكاد يفهم منه، إلا ربما أعلن: سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب).

فجاء زيد رضى الله عنه إلى منزله، فأخبرته امرأته: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتى منزله، فقال زيد رضى الله عنه: ألا قلت له أن يدخل؟!؟

قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى.

قال: فسمعت شيئا؟

قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام، لا أفهمه، و سمعته يقول: سبحان الله، سبحان مصرف القلوب.

فجاء زيد رضى الله عنه، حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، بلغنى أنك جئت منزلى، فهلا دخلت يا رسول الله! لعل زينب أعجبتك، فأفارقها؟!؟

فيقول رسول الله (صلى الله عليه و آله): أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ.

فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم فيأتى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فيخبره، فيقول: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ.

ففارقها زيد، و اعتزلها، و انقضت عدتها، فبينما رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس يتحدث مع عائشه رضى الله عنها، إذ أخذته غشيه، فسرى عنه و هو يبتسم، و يقول: من يذهب إلى زينب فيبشرها: أن الله زوجنيها من السماء؟!؟



و تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْقِصَّةَ ..

قالت عائشه: فأخذني ما قرب و ما بعد لما يبلغني من جمالها. و أخرى هي أعظم الأمور و أشرفها زوجها الله من السماء، و قلت: هي تفخر علينا بهذا (١).

عن عائشه قالت: (لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. (٢).

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠١ و ٢٠٢ عن ابن سعد، و الحاكم، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و المنتظم ج ٣ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و راجع: مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٢٣ و ليس فيه أنه رآها فأعجبته، و تلخيصه للذهبي ج ٤ ص ٢٤ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩٩ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٠٢.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٢ عن سعيد بن منصور، و الترمذی، و صححه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الطبرانی، و ابن مردويه و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٨ و ١٨٩ و تفسير القاسمی ج ٥ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و الجامع الصحيح للترمذی مطبوع مع تحفه الأحمدي ج ٩ ص ٥٢ و ٥١ و ٥٠ و البحار ج ١٦ ص ٣٩٤ و روح البيان ج ٧ ص ١٨٠ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١١ و بهامشه غرائب القرآن ج ٢٢ ص ١٣ و التبيان ج ٨ ص ٣٤٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٦ و المعجم الكبير ج ٤ ص ٤١ و عصمه الأنبياء للرازي ص ٩٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٢٤ و ج ٢ ص ٢١١ و ٢١٢ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٢ و عن المصادر التالية: و ضعيف سنن الترمذی ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و فتح الباری ج ٨ ص ٤٠٣ و ج ١٣ ص ٣٤٧ و صحيح مسلم ج ١ ص ١١٠.

و عن أنس: لو كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كاتما شيئاً لكتتم هذه الآية (١).

و نظير ذلك روى عن الحسن أيضا (٢).

و روى نظير ذلك عن عمر بن الخطاب أيضا (٣).

و فى تفسير قوله تعالى: سُنَّهَ اللّٰهِ فِى الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ .. يقولون:

(يقول: كما هوى داود النبي (عليه السلام) المرأه التى نظر إليها، فهويها، فتزوجها، فكذلك قضى الله لمحمد (صلى الله عليه و آله)، فتزوج زينب الخ ..) (٤).

و قال ابن قيم الجوزيه، معقبا على قضيه زواج النبي (صلى الله عليه و آله)، بعد رؤيته لها: (و هذا داود نبى (عليه السلام) كان تحته تسعج).

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٦ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٥٧ عن أحمد، و عبد بن حميد، و الترمذى، و البخارى، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن مردويه، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠١ و دلائل النبوه للسيهقى ج ٣ ص ٤٦٥ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٦ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٤٢ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ و ج ٣ ص ٣٤٧.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٣ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى و راجع: تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٦ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١٠ و ١٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٩ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٢.

٣- تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٢.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٣ عن عبد الرزاق، و الطبرانى، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن قتاده. و عن ابن المنذر، و الطبرانى عن ابن جريج.

و تسعون امراه، ثم أحب تلك المرأة و تزوجها، و أكمل بها الماءه) (١).

و عن ابن إسحاق، عن الشعبي: مرض زيد بن حارثة، فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعوده، و زينب ابنة جحش امرأته جالسه عند رأس زيد، فقامت زينب لبعض شأنها، فنظر إليها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم طأطأ رأسه، فقال: سبحان الله مقلب القلوب و الأبصار.

فقال زيد: أطلقها لك يا رسول الله!؟

فقال: لا.

فأنزل الله عز و جل: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ..

إلى قوله: .. وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٢).

و فى نص آخر: أنه حين جاء النبى (صلى الله عليه و آله) يطلب زيدا كان على الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر، فانكشف، و هى فى حجرتها حاسره، فوقع إعجابها فى قلب النبى (صلى الله عليه و آله)، فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، الخ .. (٣).

و قد وصف ابن الديق الشيبانى هذا النوع من الروايات: بأنها ثابتة، و جعلها العلماء أصلا للحكم بثبوت بعض الخصائص له (صلى الله عليه ٢).

١- الجواب الكافى ص ٢٦٤.

٢- سيره ابن إسحاق ص ٢٦٢.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٢ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١٠ و ١٨ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٠ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٠١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٢.

و آله) كما سيأتي (١).

و قد ذكروا: (أن البلخي جَوَزَ أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) استحسناها، فتمنى أن يفارقها، فيتزوجها، و كتم ذلك) (٢).

و على حد تعبير بعضهم: (و كان النبي (صلى الله عليه و آله) حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو) (٣).

بل لقد ألف بعضهم كتابا في العشق، و ذكر فيه عشق الأنبياء (عليهم السلام)، و ذكر فيه هذه الواقعة (٤) و قد استفاد خصوم الإسلام من هذه المرويات، و كذلك المستشرقون أيما استفادة، فراجع كلماتهم (٥).

### نقد الروايات المتقدمة:

### إشارة

و نقول: ٩.

- ١- حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦٠٤.
- ٢- البحار ج ٢٢ ص ١٧٨ و راجع: تفسير الماوردي ج ٤ ص ٤٠٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٣ عن ابن جريج، و راجع: جامع البيان ج ٢٢ ص ١٠ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٦٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٩ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٤.
- ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٩.
- ٤- زاد المعاد (مطبعة أنصار السنة المحمدية) ج ٣ ص ٣١٧ و ٣١٨.
- ٥- راجع على سبيل المثال: تراث الإسلام تأليف عدد من المستشرقين، بإشراف (سير توماس أرنولد) ص ٣٦٤. و راجع: كتاب حضاره العرب، ترجمه عادل زعيتر ص ١١٢ و محمد في المدينة ص ٤٣٤ و ٥٠٢ و حياه محمد تأليف أميل در منغم ص ٢٩٩.

إنه يرد على الروايات المتقدمة العديد من الإشكالات التي تظهر زيفها.

و نحن نذكر هنا ما تيسر لنا من هذه الإشكالات، و نجيب عنها، و ذلك على النحو التالي:

### ألف: ما الذى يخفيه النبى صلى الله عليه و آله فى نفسه!؟

#### إشاره

لقد ذكرت تلك الروايات: أن الذى كان يخفيه النبى فى نفسه. هو حب زينب، و إعجابه بها.

و على حد تعبير النيسابورى: (تعلق قلبه بها، أو موده مفارقه زيد إياها، أو علمه بأن زيدا سيطلقها) (١).

و على حد تعبير الروايه المنسوبه إلى ابن عباس، فى تفسير قوله تعالى:

وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ .. قال: أى حب زينب، و هى فى عصمه زيد (٢).

و هذا الكلام لا يمكن أن يصح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن الإمام السجاد (عليه السلام) قد كذب هذه الروايات، فعن على بن زيد بن جدعان، قال: قال لى بن الحسين: ما يقول الحسن (أى البصرى) فى قوله: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ..؟!.

فقلت له .. (٣).

فقال: لا، و لكن الله أعلم نبيه (صلى الله عليه و آله): أن زينب رضيل.

١- غرائب القرآن ج ٢٢ ص ١٣.

٢- راجع: تفسير البغوى بهامش تفسير الخازن ج ٥ ص ٢١٥.

٣- أى فذكرت له ما قال.

اللَّهِ عَنْهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ قَبْلَ أَنْ يَتْرُوجَهَا؛ فَلَمَّا أَتَاهُ زَيْدٌ يَشْكُو إِلَيْهِ، قَالَ:

اتَّقِ اللَّهَ، وَامْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ.

فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ: أَنِّي مَزُوجُكَهَا، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ...

و روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) هذا المعنى أيضا (١).

فقد دل هذا الحديث على أمرين: ٤.

١- راجع فيما روى عن الإمام السجاد و الإمام الرضا (عليهما السلام): البحار ج ٢٢ ص ١٧٨ و ٢١٨ و ج ١١ ص ٧٢-٧٤ و ٧٨-٨٥ و تفسير القاسمي ج ٥ ص ٥١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٨ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٠ و تفسير الصافي ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٢ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٦ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٨١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و غرائب القرآن للنيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ٢٢ ص ١٢. و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٨٩ و شرح بهجه المحافل للأشعر اليمنى ج ١ ص ٢٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٠ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٠ و ١٩١. و راجع أيضا: كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و حدائق الأنوار ص ٣٠٦ و تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٣ ص ٤٦٦ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٣ عن الحكيم الترمذى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، و النهر الماد من البحر (مطبوع بهامش البحر المحيط) ج ٧ ص ٢٣٢ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٤.

أحدهما: أن قوله (صلى الله عليه وآله) لزيد: أمسك عليك زوجك. لم يكن حين عرض عليه طلاق زينب ليتزوجها هو- إن كانت قد وقعت في نفسه- بل كان ذلك حين شكها إليه ..

و الثاني: أن ما كان يخفيه النبي (صلى الله عليه وآله) في نفسه لم يكن هو حب زينب و الإعجاب بها، بل هو ما أخبره الله تعالى به من أنها ستكون زوجته له في يوم ما.

و قد علق الحكيم الترمذى في نوادر الأصول، على هذا الحديث بقوله:

(فعلى بن الحسين جاء بهذا من خزانه العلم، جوهر من الجواهر، و درا من الدرر) (١).

### لا معنى للأمر بالإمساك:

فإن قيل: كيف يأمر النبي (صلى الله عليه وآله) زيدا بإمساك زوجته، و هو يعلم أن الفراق لا بد منه؟ أليس هذا من التناقض!؟

قيل: إن لهذا الأمر مصالحه و غاياته، و منها: أنه (صلى الله عليه وآله) أراد لزيد أن يكون في موقع الطاعة لله، و أن لا يكون قاسيا عليها، و أن يعاملها بالرفق، حتى إذا فارقتها بعد أن يكون قد استنفذ جميع ما في وسعه و طاقته لم يكن ثمة مجال لأن تراود نفسه و نفسها آية خواطر في هذا الاتجاه.

أو لأجل إقامه الحجه على زيد في شأنها، نظير أمر الله عباده بالإيمان، مع علمه بأن هذا أو ذاك سوف لا يطيع هذا الأمر.٣.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩١ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٥٢٣.

**ب: ما الذى أبداه الله تعالى!؟**

وقد اعترف بعض علماء السنه (١) بصحة هذا الذى ذكرناه، و نقلناه عن الإمام السجاد (صلوات الله و سلامه عليه) و اعتبره أسدّ الأقاويل، و أليقها بحال الأنبياء (عليهم السلام)، و أكثرها مطابقه لظاهر التنزيل، لأن الله سبحانه قال: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ .. و لم يبد الله سبحانه و تعالى غير تزويجها منه.

و هذا نظير قوله تعالى: لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ...

قال المجلسي: (إنه تعالى أعلم رسوله أنه يبدى ما أخفاه، و لم يظهر غير التزويج، فقال: زَوَّجْنَاكَهَا. فلو كان الذى أضمره محبتها، أو إرادته طلاقها (٢) لأظهر الله تعالى ذلك، مع وعده بأن يبديه) (٣).

و قال السيد المرتضى: (أخفى فى نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقها، لينتهى إلى أمر الله تعالى منها) (٤). ٢.

١- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٠ و ١٩١ و النهر الماد فى البحر (مطبوع بهامش البحر المحيط) ج ٧ ص ٢٣٢ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٤١ و ٤٤٠ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٤٠٣ و راجع: محاسن التأويل للقاسمى ج ١٣ ص ٤٨٦٤ و ٤٨٧٧ و تفسير الألوسى ج ٢٢ ص ١٥٣١.

٢- أى أن النبى يريد لزيد أن يطلق زينب.

٣- البحار ج ٢٢ ص ١٧٨.

٤- البحار ج ٢٢ ص ١٨٧ و أشار فى الهامش إلى تنزيه الأنبياء ص ١١١ و ١١٢.



و ليس فى الآيات أفه إشاره إلى وجود هوى و محبه، أو إعجاب، أو غير ذلك.

ثم بينت الآيه سبب هذا الإخفاء، و هو: أن الناس كانوا يعتبرون الابن بالتبنى بمثابة الابن الصلبى فى الأحكام .. فكان (صلى الله عليه و آله) يخشى من أن ينخدع ضعفاء النفوس بأقاويل المنافقين، و من لف لفهم، و أن لا يبقى لكلامه ذلك الأثر المطلوب فى هدايتهم، مع ملاحظه: أنه لم يكن هناك أمر إلهى له بإظهار ما كان يخفيه، من أن الله قد أعلمه بأنها ستصير زوجته، فكان أن تولى الله سبحانه إظهار ذلك، لأن الإظهار منه تعالى أعظم أثرا فى إبطال كيد المنافقين ..

### ج: الله تعالى مصرف القلوب:

و قد زعموا: أن قول النبى (صلى الله عليه و آله): سبحانه الله مصرف القلوب، ناظر إلى التصرف بقلب زيد، ليكره زينب و يطلقها.

و نقول:

أولا: إنه لو صح: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال ذلك، فلا دليل على أنه ناظر إلى ما زعموه، فلعله أراد به أن يظهر تعجبه مما جرى بين زينب و زيد، حيث كانت كارهه له أولا، ثم أصبح هو الكاره لها، و الساعى لمفارقتها بعد ذلك.

ثانيا: لقد رروا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يكثر أن يقول: يا

## مصرف القلوب (١).

و عن عائشه، قالت: (ما رفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأسه إلى السماء إلا قال: يا مصرف القلوب، ثبت قلبي على طاعتك) (٢).

و عن أبي هريره مثله (٣). فلعله (صلى الله عليه و آله) قد رفع طرفه إلى السماء فى تلك الساعه فقال هذا القول، من دون أن يكون لذلك ارتباط بزيب أو غيرها.

**د: التحريض و الرجم بالغيب:**

ثم إنهم زعموا: أن النبى قد أعجب بزيب و أحبها، بعد أن رآها.

و نقول:

من الذى أخبر الناس بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أعجب بزيب، أو وقع فى هواها، أو هويها، أو عشقها، أو نحو ذلك من تعابير؟ فإن هذا أمر قلبى لا يمكن لأحد الاطلاع عليه، إلا أن يطلع النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه على ذلك.

و الله سبحانه، و إن كان قد صرح بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أخفى أمرا اعتلج فى نفسه، و لكنه لم يصرح بحقيقه هذا الأمر، بل جاءت ٣.

١- فيض القدير ج ٥ ص ١٧٧.

٢- مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٨ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٣٩ السنن للنسائى ج ٦ ص ٨٣ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٥٢ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٠ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٤٥ و كنز العمال ج ٢ ص ٦٨٤.

٣- مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٣.

الروايات و القرائن من الآيات لتدلنا على أن الذى أخفاه (صلى الله عليه و آله) هو القضاء الإلهى بأن تكون زينب من أزواجه (صلى الله عليه و آله).

فهل اطلع هؤلاء الرواه- دون كل أحد- على غيب الله سبحانه؟ فإن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أسر إليهم بهذا الأمر فلماذا؟ و كيف؟! و متى أسر إليهم (صلى الله عليه و آله) بهذا الأمر الذى أخفاه عن سواهم.

### ه: الأمر بتقوى الله!!

و الغريب فى الأمر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى يحب زوجات الناس - نعوذ بالله من هذه التعابير- و لكنه يأمر زوج زينب المسكين، الذى لم يظهر منه أى خلاف أو معصيه، و الذى يريد هو منه أن يتخلى له عن زوجته- يأمره بتقوى الله سبحانه، مع أنه لم يفعل إلا ما ينسجم مع أمنياته، و لا يسعى إلا فى تحقيق مآربه، و إيصاله إلى مطلوبه!! ..

### و: أمسك عليك زوجك:

و يزيد الأمر تعقيدا، حين يقول له هذا الطامع بتلك الزوجه، و المعجب بها، و المحب لها: أمسك عليك زوجك!! متظاهرا بخلاف ما يضمه، و ينويه، و يسعى إليه، فهل يمكن أن يقال: إن هذه هى أخلاق الأنبياء؟! أو أن هذا هو ما تفرضه قواعد النبيل و الكرامه لدى الناس العاديين؟!

### ز: عشق النبى صلى الله عليه و آله لزوجه غيره:

#### اشاره

و بعد أن وصف السيد المرتضى (رحمه الله) الروايه التى تتحدث عن

هوى النبى (صلى الله عليه و آله) لزىنب بالخبيثه، قال: (إن عشق الأنبياء (عليهم السلام) لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم، و حاطّ من رتبتهم و منزلتهم. و هذا مما لا شبهه فيه).

إلى أن قال: (كيف يذهب على عاقل: أن عشق الرجل زوجه غيره منفر عنه، معدود فى جمله معائبه، و مثالبه)؟! (١).

### عشق الأنبياء عليهم السلام ممدوح!!

و قد زعم بعضهم: أن من العلامات الداله على أن زىنب ستكون زوجه للنبي (صلى الله عليه و آله) إلقاء محبتها فى قلبه، و ذلك بتحبيب الله تعالى، لا بمحبته لها بطبعه. و ذلك ممدوح جدا.

و منه قوله: حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، و النساء، و قره عيني فى الصلاه.

حيث لم يقل: أحببت. و دواعى الأنبياء و الأولياء من قبيل الإذن الإلهى، إذ ليس للشيطان عليهم سبيل (٢).

و نقول:

إن القبيح مرفوض على كل حال بالنسبه للبشر، فلا- تصح نسبته إلى الله تعالى، فإذا كان هذا من المنفرات عن الأنبياء، قبح صدوره منهم، سواء أكان بميلهم الطبيعى، أم بفعل الله تعالى بهم. ٢.

١- البحار ج ٢٢ ص ١٨٩ عن تنزيه الأنبياء ص ١٠٩-١١٢.

٢- روح البيان ج ٧ ص ١٧٩ و راجع ص ١٨٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٩٩ و فتح القدير ج ١ ص ٢٨٢.

**ح: لا تمدن عينيک:**

قال القاضي عياض وغيره عن زعمهم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أحب زينب، وهي في حباله زيد: (ولو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح، وما لا يليق به، من مدّ عينيه إلى ما نهى عنه من زهره الحياه الدنيا)؟! (١).

قال تعالى: لا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ .. (٢).

**ط: الحسد:**

وقال عياض: وكان هذا نفس الحسد المذموم، الذي لا يرضاه الله، ولا يتسم به الأتقياء، فكيف سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله)؟! (٣).

**ي: يراها .. فأعجبته!:**

وقال القاضي عياض أيضا: (كيف يقال: يراها فأعجبته، وهي ابنة عمته، ولم يزل يراها منذ ولدت. ولا كان النساء يحتجن منه (صلى الله عليه وآله). وهو الذي زوجها لزيد؟) (٤).

١- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩١ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٤١ وج ١٢ ص ١١ وتفسير القاسمي ج ٥ ص ٥١٩ والشفاء لعياض ج ٢ ص ١٨٩.

٢- الآية ١٣١ من سورة طه، والآية ٨٨ من سورة الحجر.

٣- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩١ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ١١ والشفاء ج ٢ ص ١٨٩.

٤- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩١ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٤٠ و ٤٤١ وج ٢ ص ١١ وتفسير القاسمي ج ٥ ص ٥١٧ و ٥٢١ وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٢٧٩ والشفاء ج ٢ ص ١٩٠.

فكيف يخفى عليه جمال زينب كل هذه المدد الطويله، و هي بمرأى منه و مسمع؟!

### ك: العشق فى سن الكهوله!!

قال القرطبي: (فأما ما روى أن النبي (صلى الله عليه و آله) هوى زينب، امرأه زيد، و ربما أطلق بعض المجان لفظ عشق، فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمه النبي (صلى الله عليه و آله) عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته) (١).

و بعد .. فقد كان النبي (صلى الله عليه و آله) فى تلك الفتره يقترب فى عمره من الستين، و هو سن الشيخوخه. و قد كان شبابه قد ولى، و الناس فى هذه السن ينصرفون عادة عن التفكير بالنساء، و يناون بأنفسهم عن الحب و عن قضايا الجنس، خصوصا بالنسبه للمحصنات من النساء.

فإذا أضفنا إلى ذلك: أنه إذا كان- كما يزعمون- يرى جميع النساء، و يطلع على ما هن عليه من الجمال، فقد كان لدى كثيرين من صحابته بنات، و كذلك زوجات، يتجاوز عددهن المئات و الألوف، و كان فيهن الكثيرات ممن لهن حظ وافر من الجمال .. و كان (صلى الله عليه و آله) يراهن بحسب زعمهم. فلماذا لا- يعشق غير زينب، و لا- يفكر بغيرها من الفتيات الأبيكار، اللواتى كأنهن الأقمار، أو كالشموس فى رابعه النهار؟! ٢.

---

١- الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩١ و راجع هذه التعابير فى تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥٢٢.

**ل: تناقض الروايات في أمر الهوى:**

و إن إلقاء نظره عابره على تلك الروايات في مصادرها: تبين إلى أى حد هى متناقضه، و قد تقدمت منا إشاره إلى بعض نماذج ذلك، و نزيد هنا السؤال عن أنه هل جاءت زينب مع زيد إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) حين تشاجرا فى شىء بينهما، فرآها فأعجبته و أحبها؟!

أم أنه (صلى الله عليه و آله) ذهب لعياده زيد فرآها عنده؟

أم أنه ذهب إلى بيتها فى غياب زيد، فرآها؟!

و هل عشقها، حين رآها و هى تغتسل؟!

أو حين كانت تسحق طيبا بفهر؟

أو لا هذا، و لا ذاك؟!

و هل جاء قوله: **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**، حين أخبره بأنها تؤذيه، و يريد طلاقها؟!

أم حين عرض طلاقها عليه، إذا كانت وقعت فى نفسه؟!

أم أن الحقيقه هى غير ذلك؟!

و هل؟! و هل؟! و هل!.

**م: الجائزه للمذنبين:**

إن مقتضى كلام هؤلاء الناس هو أن النبى (صلى الله عليه و آله) ينساق وراء هواه، و يعشق و يهوى امرأه متزوجه، و يكلم زوجها بما يخالف الحقيقه. و يمد عينيه إلى ما متع الله به أزواجا منهم، زهره الحياه الدنيا، و الله ليس فقط لا يزجره و لا يعاقبه، بل هو يسارع إلى تهيئه الأمور لصالحه،

و يتولى هو تزويجه و إيصاله إلى أهوائه و شهواته و ملذاته!!

### ن: زينب لا تمتنع، و زيد لا يستطيع:

لقد ذكرت الروايات: أن زينب منذ وقعت في قلب النبي (صلى الله عليه و آله) لم يستطعها زيد، مع أنها لم تمتنع منه، لكن الله كان يمنعه منها.

و في بعض الروايات: أنها كرهت إلى زوجها.

و هو كلام غير مقبول أيضاً، لأن التوسل بالجبر الإلهي لمنع الرجل من مقاربه زوجته، يستبطن نسبه الظلم إلى الله سبحانه و تعالى. مع أن الله سبحانه لم يتدخل لمنع الناس من إلقاء إبراهيم في نار النمرود، و لم يمنع المشركين من ملاحقه النبي (صلى الله عليه و آله) ليله الهجره إلى باب الغار، و لم يمنع قتله الأنبياء و أوصياء الأنبياء من ارتكاب جرائمهم.

نعم .. إنه تعالى لم يفعل ذلك بهم على نحو الإكراه و الإجبار، و بالحيلولة المباشرة بينهم و بين ما يريدون. بل هم قد فعلوا كل ما أرادوا.

فإن كانت هناك ضروره للتدخل الإلهي حين يتهدد الخطر من أرسله الله تعالى للبشريه جمعاء، فإنه يكون خارج دائره اختيار الناس، فيقول للنار:

كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا .. وَ يَنْبِت الشَّجَرَ، وَ تَنْسِج العَنْكَبُوتَ عَلَى بَابِ الْغَارِ.

و لكن الأمر بالنسبه لزيد ليس من هذا القبيل فما معنى التدخل لمنعه من زينب، و أن تكره له؟!

أما الحديث عن تورم يحصل لزيد، كلما رام النيل من زوجته، بعد وقوعها في قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فهو من سخر القول، و عوار الكلام، إذ لا مبرر للتدخل الإلهي المباشر لمنع زيد مما هو حلال له، و الله أجل، و النبي



(صلى الله عليه وآله) أورع وأتقى، وأبر مما يراد نسبته إليه.

### س: لماذا يكتّم النبي صلى الله عليه وآله هذا عن نفسه!؟:

و فى تلميح هو كالتصريح ببشاعه هذا الفعل، و فى نسبه القبيح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نلاحظ: أن ثمه فريقا كان يسعى للإيحاء بأن هذا الأمر يمكن أن يصدر عنه (صلى الله عليه وآله)، معتبرا: أن هذا الأمر مما ينبغى أن يكتّمه الإنسان، على نفسه و لا يعلن به. و من هذا الفريق .. الذين تحدثوا بهذه الطريقة:

١- عمر بن الخطاب.

٢- عائشه بنت أبى بكر.

٣- أنس.

٤- الحسن البصرى.

و هم الذين وردت الروايه بقولهم: إنه (صلى الله عليه وآله) لو كان كاتما شيئا من الوحي لكتّم هذه الآيه: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. الْآيَه ..

فإذا كان هذا الفعل مما يستحق الكتمان، و قد آثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يفشيه، رغم أن فى إفشائه حطا من كرامته، و إنقاصا من قدره، فكيف يصح صدور ذلك منه (صلى الله عليه وآله)؟! فإن المؤمن لا يقدم على فعل ما يشينه، و ينقص من قدره.

و لكن الحقيقه هى: أن هؤلاء يريدون أن يهونوا على الناس ما يرونه من قبائح و فضائح يمارسها الحكام، أو تحكى لهم عنهم .. أنهم يرون بذلك الإيحاء للناس بأن هؤلاء الحكام لا تختلف حالهم كثيرا عن رسول الله (صلى

اللّٰه عليه و آله)، الذي كان يعشق، و يفتضح عشقه، و يبرر اللّٰه تعالى و يسهل له سبل الوصول إلى معشوقته ..

### ع: النبي صلى الله عليه و آله يتعرض للنساء!!

و الأدهى من ذلك و الأمر: أن بعض تعابيرهم تستبطن الاتهام للنبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) بأمر لا تصدر إلا من أهل الفسق و الفجور، و العياذ باللّٰه. و ذلك مثل قولهم فى تفسير قوله تعالى: لا يحلُّ لك النساء من بعد هذا. .. (أى: لا يحل لك امرأه رجل أن تتعرض لها، حتى يطلقها و تتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا).

فكيف يصح القول: بأنه (صلى الله عليه و آله) كان يتعرض لامرأة رجل آخر، ليطلقها له، و يتزوجها هو؟!!

فإنه حتى الذين لا يتورعون عن المآثم ينكرون هذا الأمر، و يأنفون من نسبته إليهم، فكيف بنبي الله الأعظم (صلى الله عليه و آله) و آله؟!!

و بغض النظر عن ذلك نقول:

إن قوله تعالى: لا يحلُّ لك النساء .. ليس فيه أية دلالة على أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتعرض لنساء الناس، بل هو يدل على: أن الله تعالى قد بين أنه لا يجوز له الزيادة على النساء اللاتي كن فى عصمته (صلى الله عليه و آله). و ليس فى الآيات أية دلالة على ارتباط هذه الآية بآيات زواجه بزینب، التى كان الحديث عنها قد انتهى ..

بل ظاهراً: أنها ترتبط بآيات تخييره بين إرجاء من شاء، و إيواء من شاء منهن. فإقحام قضيه زينب فى مضمون الآية ليس له مبرر ظاهر.

**استدلال ابن الديبع فاسد:**

أما ابن الديبع، فقد اعتبر رؤيه النبي (صلى الله عليه و آله) لزينب، و دخوله عليها بغير إذن أمرا صحيحا، مستدلا على ذلك بقوله: (إن نظره إليها كان قبل نزول الحجاب؛ لأنها نزلت في حال دخوله عليها. مع أن الراجح عند المحققين: أن النساء ما كن يتحجبن عنه (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

١- لو سلمنا أن الحجاب لم يكن قد وضع آنئذ، فإن ذلك لا يصحح اقتحام النبي (صلى الله عليه و آله) بيوت الناس من دون استئذان، إذ لعل الرجل مع زوجته على حال لا يجوز رؤيتهما عليها، و لعل المرأة في وضع أيضا كذلك، كما لو كانت تغتسل كما زعمته بعض تلك الروايات المشؤومه السابقة.

و بتعبير آخر: إن اقتحام البيوت من دون استئذان يخالف أبسط قواعد الآداب. و لا يرضاه الرجل حتى من ولده، و حتى لو كان ذلك الوالد وحده في بيته، فكيف يقبل ذلك ممن بعثه الله للناس بمكارم الأخلاق، أو ليتمها لهم؟!.

فعلن على (عليه السلام)، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: بعثت بمكارم الأخلاق و محاسنها (٢).

١- حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦٠٥ و راجع: تفسير القاسمي ج ٥ ص ٥١٧.

٢- الأمالي ص ٥٩٦ و مشكاة الأنوار ص ٤٢٥ و فقه الرضا ص ٣٥٣ و البحار ج ١٦ ص ٢٨٧ و ١٤٢ و ج ٦٣ ص ٣٩٤ و ٤٠٥ و ج ٦٥ ص ٤٢٠.

و عنه (صلى الله عليه وآله): عليكم بمكارم الأخلاق فإن ربي بعثني بها .. (١).

وقال (صلى الله عليه وآله): إن الله أدبني وأحسن أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق (٢).

و روى من طرق العامه، أنه (صلى الله عليه وآله) قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (٣).

و الروايات التي قبل هذه الأخيره أوضح وأدق منها، من حيث .

١- أمالى الطوسى ص ٤٧٨ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٥١ و ج ٨ ص ٥٢١ و البحار ج ١١ ص ١٥٦ و ج ٦٦ ص ٣٧٠ و ٣٧٥ و ج ٦٨ ص ٤٢٠ و ج ٨٩ ص ١٩٧ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٩١ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ١٧٤ و ج ٩ ص ١٠٣ و راجع: أمالى الصدوق ص ٤٤١.

٢- أدب الإملاء و الإستملاء ص ٥ و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٩١ و كشف الخفاء ج ١ ص ٧٠. و روى نفس المضمون، من دون عباره (ثم أمرنى بمكارم الأخلاق) فى البحار ج ١٦ ص ٢١٠ و ج ٦٥ ص ٣٨٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٢٣٣ و الجامع الصغير ج ١ ص ٥١ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٦ و تذكره الموضوعات ص ٨٧ و فيض القدير ج ١ ص ٢٩١ و كشف الخفاء ج ١ ص ٧٠ و مجمع البيان ج ٨ ص ٦٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٩٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٢٨ و التبيان فى آداب حملة القرآن ص ٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٩٣.

٣- السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٩٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٤٧٠ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ٢ ص ١٩٢ و ١٩٣ و كنز العمال ج ٣ ص ١٦ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢١١ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٤٠.

و قد أمر الله بالزمام الأطفال بالاستئذان على أبيهما فى أوقات الخلو، فقال: لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ (١).

٢- إن ما ذكره من عدم وجوب احتجاب النساء عن النبى (صلى الله عليه و آله) لا دليل عليه سوى أحد أمرين:

الأول: ما زعموه من قصة زينب، و التى هى مورد البحث. و صححه الإستدلال بها متوقف على ثبوتها، و سلامتها عن كل هذه الإشكالات التى ذكرناها فى هذا الفصل، و فى غيره ..

الثانى: لا يصح الاستدلال على ذلك بقصة أم حرام بنت ملحان الآتية [رقم ٤] و سنرى: أنها أيضا لا تصلح للاستدلال بها على هذا الأمر.

٣- إن دعوى: أن دخول النبى (صلى الله عليه و آله) على زينب كان قبل نزول الحجاب سيأتى: أنها غير ظاهره الوجه، بل الظاهر هو: أن الحجاب كان مفروضا قبل ذلك بزمان، كما سنذكره فى الفصل التالى إن شاء الله.

٤- قد استندوا فى زعمهم جواز أن ينظر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى النساء إلى ما رووه، من أنه (صلى الله عليه و آله) كان يزور أم حرام بنت ملحان، و يقبل، و ينام عندها، بل زعموا أنها كانت تفلئ رأسه، قالوا: و لمر.

يكن بينهما محرميه، ولا زوجيه (١).

و نقول:

أولاً: إن هذا زعم فاسد، فقد قال ابن وهب: أم حرام إحدى خالات رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الرضاعه، فلذلك كان يقبل عندها.

وقال أبو عمر: أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو أختها أم سليم، فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعه، فلذلك كانت تفتلى رأسه، و ينام عندها، و تنال منه ما يجوز لدى محرم أن يناله من محارمه. و لا يشك مسلم: أن أم حرام كانت محرماً له.

ثم روى عن يحيى بن إبراهيم بن مزين، قال: إنما استجاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تفتلى أم حرام رأسه؛ لأنها كانت منه ذات محرم، من قبل خالاته، لأن أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بنى النجار (٢).

غير أننا نقول:

لقد أنكر ابن الملقن صحه هذا الأمر (٣)، و هو محق في إنكاره هذا ..

خصوصاً مع ملاحظه ارتفاع سن عبد المطلب بالنسبه إليها، و إلى النبي.

فكيف بالنسبه لأم عبد المطلب أيضاً؟!

فيكون القول بأن قرابتها برسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت قرابه رضاعيه، أقرب إلى الاعتبار. ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٤٤، و راجع: فتح البارى باب: (من زار قوما، فقال عندهم) ج ٩ ص ١٦٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٧٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٤٤ و فتح البارى ج ١١ ص ٦٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٤٥.

و لكن الدمياطي لم يرتض هذا أيضا، على اعتبار: أن أمهاته (صلى الله عليه و آله) من النسب و من الرضاعه معلومات، و ليس فيهن واحده من الأنصار البته، سوى أم عبد المطلب، و هى سلمى بنت عمرو بن زيد، بن لبيد بن خراش، بن عامر بن غنم .. و أم حرام هى بنت ملحان بن خالد بن زيد، بن حرام بن جندب، بن عامر بن غنم. فلا- تجتمع أم حرام بسلمى إلا- فى عامر، و هو جدھما الأعلى. و هى خؤوله لا تثبت محرميه (١).

ثانيا: إن ما زعموه: من دخوله (صلى الله عليه و آله) على أم حرام، و أم سليم لا يثبت أنه كان يراهما من دون حجاب.

ثالثا: ما زعموه: من أنها كانت تفلئ رأسه غير ظاهر الوجه، فإنه (صلى الله عليه و آله) كان نظيفا، متنظفا، و لم يكن فى رأسه شئ من الهوام، ليحتاج إلى أن تفلئ أم حرام، أو غيرها .. فما معنى نسبه أمر من هذا القبيل إليه؟!

رابعا: إذا كانت هناك صلته رضاعيه بينه و بين أم حرام و أم سليم، فهذا يعنى: أنها كانت امرأه مسنه. فلو فرض وجود أية إشاره إلى أنه كان ينظر إليها، و هى متكشفه بين يديه تكشف المحارم- مع أن هذا غير موجود- فإنه قد يكون على قاعده: وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ (٢).

خامسا: إنها حتى لو كانت تضع ثيابها، بسبب كبر سنها، فإن ذلك لار.

١- راجع جميع ذلك فى كتاب: سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٤٤-٤٤٦ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٢٣٠ و عن فتح البارى ج ١١ ص ٦٦.

٢- الآية ٦٠ من سوره النور.





و أجاب البغوى، و أشار إليه الغزالي: بأن ذلك لا يقدر في حال الأنبياء؛ لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء مما لم يقصد به المأثم، لأن الود، و ميل النفس، من طبع البشر (١).

و قيل: إن من خصائصه: أنه (صلى الله عليه و آله) متى رغب في نكاح امرأه فإن كانت متزوجه و جب على زوجها مفارقتها له (صلى الله عليه و آله)، و إن كانت خليه و جب عليها الإجابة (٢).

و نقول:

١- إن الإعلام بعظيم مكانه النبي (صلى الله عليه و آله)، و التنويه بقدره لا يحتاج إلى تشريع أمر يتضمن قهر الآخرين و ظلمهم، و قد توه الله تعالى بعظيم قدر نبيه (صلى الله عليه و آله) بطرق مختلفه ليس فيها أى انتقاص من كرامه الغير، أو إنقاص من حقه.

٢- إن العبد و إن كان غير ملوم على ما يقع في قلبه ما لم يقصد به المأثم، و لكن مما لا شك فيه أن هذا بمعنى: أنه لا يعاقب على ذلك الشئ، لا- بمعنى: أنه ليس قبيحا منه، بل هو داخل في نطاق القبح الفعلى، الذى يوجب أن ينظر الناس إلى فاعله نظره انتقاص.

٣- إن من يحدث له ذلك لا يستحق المقامات الساميه، و لا يعطى مقام النبوه. فكيف إذا أريد التنويه بقدره، و بعظيم مكانته عند ربه من خلال نفس هذا الشئ ٩؟.

١- شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٩١.

٢- راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٥ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣٩.

٤- إن الإنسان يلام على الحسد مثلا، و يطالب بإزالته من نفسه، و يلام أيضا على حب زوجات الآخرين، و يرى الناس هذا عيبا فيه، و يطالبونه بتخليص نفسه من هذا الأمر المعيب.

٥- من أين استفاد هؤلاء: أنه يجب على الزوج طلاق المرأة التي يرغب النبي (صلى الله عليه و آله) في نكاحها؟ فإن كانوا قد استفادوا ذلك من قصة زينب كما يظهر من كلامهم، فهي بالإضافة إلى أنها مورد النقد، و محل الأخذ و الرد، ليس فيها ما يدل على الوجوب (١).

و إن كان لديهم دليل آخر، فليظروه، ليتمكن النظر فيه.

٦- و أما ادعاء: أن هذه الأشياء لا تقدر في حال الأنبياء (عليهم السلام) لأن ذلك من طبع البشر، فغير صحيح؛ لأن القضية قضيه حب لزوجه الغير، و رغبه في طلاق تلك الزوجه ليحصل عليها هو دونه .. و هذا غير مسأله الود و الميل الطبيعى.

٧- و حتى مسأله الميل الطبيعى، فإنه إن كان ميلا من النبي (صلى الله عليه و آله) لزوجته التي هي فى حصانته، فلا كلام و لا إشكال.

و أما الميل الطبيعى إلى زوجات الآخرين، فهو مرفوض و مدان، لأن الأنبياء (عليهم السلام) يعرفون من السلبيات و الآثار للمحرمات ما يجعلها فى غايه القبح بنظرهم، فهو (صلى الله عليه و آله) يرى بصوره عميقه جدا كيف أن آكل الربا يقوم كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس، و يرى كيف أن المغتاب يأكل لحم أخيه ميتا.٩.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤٣٩.

و يكون فى غايه الاستقذار و النفرة من هذا أو ذاك، و هكذا الحال بالنسبه لرغبته و ميله، و حبه للمحصنات من أزواج الناس، فإنه يكون من العمق و الشده بحيث يرى ذلك نارا مستعرة، لا قبل له بها، و لا يرى مبررا للاقتراب منها.

فكيف نسب إليه أنه يجهد و يجاهد نفسه لصرفها عن حب تلك المحصنه قمعا لشهوته، وردا لنفسه عن هواها؟! كما يزعمه هؤلاء، حسبما قرأناه و سمعناه فيما تقدم .. و كما سمعناه و قرأناه أيضا بحق النبى يوسف (عليه السلام)، فإننا لله و إنا إليه راجعون.

٨- و يتضح مما تقدم: أنه لا معنى لادعاء: أن ذلك من خصائصه (صلى الله عليه و آله)، فإنه إذا كان يستحيل صدور هذا الأمر منه (صلى الله عليه و آله) لأجل مثل هذه الموانع الأساسيه، و منها عصمته، و لزوم موافقه سياسه الهدايه الإلهيه لسنن الحياه، و الفطره، و للاعتبارات الصحيحه، فلا يمكن أن يقال: إنه جائز له، و هو من خصائصه!!

### لم يزوجه الله إياها لأنه أحبها:

و بعد .. فقد أشرنا أكثر من مره إلى أن الله سبحانه قد صرح بسبب تزويج زينب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ.

و ذلك معناه: أن الهدف هو إبطال سنه جاهليه، حيث كان العرب يجعلون الأبناء بالتبنى بمنزله الأبناء الصليبين فى الأحكام، فمن أين جاء هؤلاء بهذه الادعاءات الباطله، ذات التفاصيل المقيته و البغيضه، التى

تتضمن الطعن في كرامه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

### الأمر مفروض على رسول الله صلى الله عليه وآله:

فإذا كان الله تعالى هو الذى زوجه زينب: زَوْجِنَاكِهَا، فهذا يعنى:

أنه أمر لا خيار له فيه.

ثم صرحت الآيات: بأن ذلك أمر إلهى جازم حيث قال تعالى:

.. وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا، ثم قال: مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ...

ثم ذكر تعالى: أن سبب ذلك هو أن لا- يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أديانهم، ثم هون الله عليه هذا الأمر، مع إعادته التأكيد على ضروره إنجازه، حين قال تعالى: .. سُنَّهَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا.

فقد دلت هذه الآيات: على أن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يزد على أن امثل أمر الله سبحانه، و دلت أيضا على أن ما كان يخشاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هو أن يتخذ الناس من غير المؤمنين المسلمين لله تعالى ذلك ذريعه للافتتات و التشنيع عليه (صلى الله عليه وآله)، فى هذا الأمر، بحيث يؤثر ذلك على مسار دعوته إلى الله تعالى.

### بين خشية الناس، و خشية الله:

و يزيد وضوح هذا الأمر حين يقرأ قوله تعالى: .. وَ تَخَشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكِهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِوَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

حيث دلت هذه الآيات المباركات: على أن عليه (صلى الله عليه و آله) أن يقدم على هذا الأمر برضا نفس، و بسكينه تامه، و أن لا يخشى أحدا من الناس فيه. فإن تشنعاتهم لا تصل إلى نتيجته.

كما أن الحسيب الذى لا يهيف، و يزن بميزان الحق و العدل هو الله وحده. أما البشر فإنهم يخلطون الحق بالباطل، و تتدخل أهواؤهم و مصالحهم، و عصبياتهم فى حساباتهم، و فى محاسباتهم، فلا عبره بها، فما عليه إلا أن يعرض عنها، فلا يقيم لها وزنا، و عليه أن يكتفى بمراعاة جانب الحسيب الصادق و العادل، و الدقيق، و هو الله تعالى: وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

فاتضح: أن هذه الآيات المباركات ليس فقط لا تتضمن ذما و لا لوما لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنما هى تعلن بمدحه، و سمو مقامه، و هى تبرئه مما قد ينسب إليه الجاهلون و المغرضون، و الحاقدون، و الذين فى قلوبهم مرض.

لأنها تضمنت الإلماح إلى أنه (صلى الله عليه و آله) كان يخشى من تناول الناس على مقام النبوه الأقدس، و أن ينالوه بمقالاتهم القبيحه، الأمر الذى يحمل معه أخطار الحد من قدرته على نشر كلمه الله تعالى فيهم، و فى غيرهم ممن بعثه الله تعالى إليهم.

فجاء التطمين الإلهى ليقول له: إن الله هو المتكفل برد عاديتهم، و إبطال كيدهم، فلا داعى للخوف و لا مجال للتحرج فى هذا الأمر.

**خشية النبي صلى الله عليه وآله على الدين:**

و مما يدل على أنه (صلى الله عليه وآله) إنما كان يخشى الناس على الرسالة و الدين، لا على نفسه، قوله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

كما أن خشيته (صلى الله عليه وآله) للناس لم تكن على حساب خشية الله تعالى. كيف و هو (صلى الله عليه وآله) القائل: (أنا أخشاكم لله، و أتقاكم له) (١).

بل كانت فى صراط خشيته له تعالى، فإذا جاء التكفل الإلهى بأنه تعالى هو الذى يكفيه هذا الأمر، و لم يبق هناك ما يخشاه من قبلهم، فما عليه إلا- أن يصرف همه إلى ما يحتاج إلى إنجاز مما كلفه الله تعالى به و أراد منه .. مما له أعظم الأثر فى تحقيق الأغراض الإلهية السامية.٩.

---

١- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٠ و شرحه للأشعر اليمنى، مطبوع بهامشه، عن البخارى، و مسلم، و النسائى. و راجع: تفسير الصافى ج ٤ ص ٢٣٧. و روى قريب من ذلك فى المصادر التالية: مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٨٣ و البحار ج ٦٤ ص ٣٤٤ و المعجم الكبير ج ٩ ص ٣٧ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠١ و كنز العمال ج ٣ ص ٤٧ و ج ٦ ص ٥٦٥ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٩٠ و ج ١ ص ١٥٨ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٠٢٥. و روى أيضا عن المصادر التالية: الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٠ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٣١٠ و المصنف ج ٦ ص ١٦٨ و ج ٢ ص ١٦٠ و ج ٧ ص ١٥١ و الشفاء ج ٢ ص ١٧٢ و تفسير البيضاوى ج ٤ ص ١٨٢ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨٧ و إرواء الغليل ج ٧ ص ٧٩.

فليس في خشيته للناس ما ينقص من مقامه، بل ذلك يزيد من مقامه، و يؤكد باهر عظمته و عمق إخلاصه ..

### (أحق) أن تخشاه:

و أما التعبير بكلمه أحق في قوله تعالى: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فليس فيه أى إحياء سلبي، بل هو مثل قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ فهو مدح و ثناء بصيغه عتاب، لبيان درجاته العاليه في الخشيه له تعالى.

و ذلك لأن مفادها: أنك يا محمد تخشى الناس، بمعنى أنك تعمل بحذر، بهدف تحصين عملك في نشر الرساله من الإبطال بما يثار من شبهات و أباطيل من قبل هؤلاء الناس.

و هذا أمر حسن، و قد كان لا بد منه في السابق .. و لكن الأمر الآن قد اختلف، فإن الله تعالى قد تكفل بإبطال كيد هؤلاء الناس، فما عليك إلا- أن يتمحض عملك بعد الآن في مراعاة الحذر و المراقبه في خشيه أخرى هي أهم و أولى. و هي خشيه الله سبحانه، و مراقبته فيما يطلبه منك، لتأتى به على أفضل وجه و أتمه، حيث إنك لم تعد مكلفا بمراعاة الحذر في هذا الجانب.

فلماذا تتعب نفسك في أمر تحمله الله تعالى عنك؟! و لماذا أنت شديد الاهتمام و الحذر؟! حتى إنك تحمّل نفسك أثقالا و هموما عظيمه، مع أنه يكفيك الاهتمام بمراعاة جانب واحد، و تخفف عن نفسك فيما عداه، لأن الله سبحانه متكفل به، و سيدفع عنك شرهم و كيدهم فيه ..

و من الواضح: أنه ليس في الآيه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) حين خشى الناس لم يخش الله تعالى، كما أنه ليس فيها: أنه (صلى الله عليه و آله)

مخطئ في خشيته للناس، بل فيها: أن: يا محمد إن خشية الله هي الأهم والأولى.

فهو أسلوب من أساليب الإخبار بكفايه الله له أحد الأمرين اللذين كانا مفروضين عليه معا. و بعد أن حصلت الكفايه، فإن عليه أن يصرف كل جهده في إنجاز الأمر الآخر، الذى هو على درجه عظيمه من الأهميه، بحيث يكاد يجب ترك كل شىء من أجله .. من قبيل من يشرب دواء ليتقى به بعض الأمراض .. و قد طمأنه الله تعالى إلى أنه قد تكفل بدفعها عنه فعليه أن يهتم بمعالجه الأمور التي تحتاج إلى مباشره. أو هو من قبيل قولك:

الطبيب الفلانى يعالج مرضى القلب و مرضى الملاريا و الأولى و الأهم هم مرضى القلب.

فليس معنى هذا: أنه قد أخطأ في معالجته لمرضى الملاريا إلى جانب مرضى القلب، بل معناه: أن كلا الأمرين كانا حقا، لكن معالجه مرضى القلب أحق و أولى.

و ملاحظه أخيره نذكرها هنا، و هى: أن أول آيه فى سوره الأحزاب قد بدأت هكذا: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ .. و هذا يشير إلى إرادته تعظيم التقوى، حتى إن الله تعالى يطلب من نبيه أن لا يقتصر على بعض مراتبها، بل المطلوب هو السعى لنيل سائر المراتب الساميه و الخطيره منها.

فالأمر بالتقوى لا يستبطن اتهام النبى (صلى الله عليه و آله) بعدم مراعاة جانبها .. و كذلك الحال بالنسبه لمراتب الخشيه من الله تعالى. فإن قوله تعالى: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ لا يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) لا



يفعل ذلك، بل فيها: أن عليه أن يواصل السير في طريق الخشيه، و نيل مراتبها واحده بعد أخرى، و أن لهذه المراتب درجات متفاوتة فى الأهميه و الخطوره، و أن عليه أن يتابع مسيرته لنيل جميع تلك المراتب.

فخشيه الله مطلوبه فى السير و السلوك إليه تعالى، فهى كعرفه الله، و تقواه و طاعته، حيث لا- موضع للقول بالجبر فى أفعال العباد.

### لا يكفى التشريع بالقول:

و لعلك تقول: لماذا لم يسجل الشارع انتفاء أحكام البنوه الحقيقيه عن الابن بالتبني، بمجرد القول، كما هو الحال فى أكثر الأحكام التى شرعها؟!

بل هو قد اختار أسلوب الممارسه الفعلية، من قبل نبيه الأكرم (صلى الله عليه و آله).

و نجيب عن ذلك: بأن هناك أموراً يصعب إقناع الناس بها بمجرد القول، خصوصاً إذا وجد الناس فيها حرجاً، أو يخشون من أن يسبب لهم ذلك عاراً، أو عيباً اجتماعياً، أو تضمنت تمرداً على وضع عاطفى، ذى طابع معين.

فيحتاج تبليغ الحكم، على مستوى الإقناع، و إزاله حالات الإحراج فيه، أو إبعاد الشعور بالعيب و العار إلى القول، و إلى المبادره المباشره من النبى (صلى الله عليه و آله)، الذى هو الأسوه و القدوه فى تحمل التبعات التى يخشاها الناس فى مجال الممارسه.

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد قدم الأمثوله الفضلى للقياده الحكيمه، التى تبادر للتضحيه فى كل اتجاه فى سبيل الأهداف العليا التى نذرت نفسها لها.

و هكذا حصل فى موضوع أحكام الأبناء، فإن القرآن صرح باختصاصها بالأبناء الذين هم من الأصلاب فى قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ .. (١).

ثم جاء فعل النبى (صلى الله عليه و آله) ليكون الله تعالى قد سد كل الذرائع على الذين يريدون التعلل، و الهروب من الإلتزام بأحكامه تعالى.

### هل كانت زينب متزوجه قبل رسول الله صلى الله عليه و آله؟!!

قال إسماعيل حقى عن زينب بنت جحش: (كانت كالعاريه عند زيد.

و لذا قال حضره الشيخ أفتاده أفندى (قده): فى اعتقادنا أن زينب بكر كعائشه رضى الله عنها، لأن زيدا كان يعرف أنها حق النبى (عليه السلام)، فلم يمسها، و ذلك مثل آسيه، و زليخا.

و لكن عرفان عائشه لا- يوصف. و يكفينا أن ميله (عليه السلام) إليها كان أكثر من غيرها، و لم تلد، لأنها فوق جميع التعينات) (٢).

و نقول:

١- إن الحكم بكون زينب بكر يحتاج إلى دليل، بل الدليل على خلافه موجود، و هو زواج زيد بها، و لم نجد ما يدل على أنه قد منع، أو عجز عنها.

١- الآية ٢٣ من سوره النساء.

٢- روح البيان ج ٧ ص ١٨١.

حينما انتقلت إلى بيت الزوجيه عنده.

٢- هناك روايات تحدثت عن أن زيدا قد منع عن زينب بعد أن رآها النبي (صلى الله عليه و آله)، و أحبها، حيث إن زيدا لم يستطعها بعد ذلك، رغم أنها كانت لا تمتنع منه. و قد قدمنا: أنها روايات مكذوبه و لا تصح.

٣- إن قوله تعالى: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا و قوله تعالى: لِيَكُنِيَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ظاهر في أن زيدا قد وطئها و قضى و طره منها.

٤- لماذا تكون زينب عند زيد كالعاريه فتبقى بكرا، و لا تكون سائر نسائه (صلى الله عليه و آله) عند أزواجهن السابقين عليه (صلى الله عليه و آله) كالعاريه أيضا، فيبقين أبكارا مثلها؟!

٥- قد أثبتنا في الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب: أن عائشه لم تكن بكرا، لأنها كانت متزوجه برجل آخر، و كان لها منه ولد اسمه عبد الله، فراجع.

٦- دعوى: أن زيدا كان يعرف أن زينب بنت جحش حق النبي (صلى الله عليه و آله) لا دليل عليها. فهي لا تعدو كونها تخرصا و رجما بالغيب.

٧- إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو القائل: خير نسائكم الولود الودود .. فكيف أصبحت عائشه التي لم تلد خيرا من ماريه أم إبراهيم؟! و بماذا امتازت على خديجه التي ولدت له الزهراء (عليها السلام)؟!

بل لماذا، و بماذا كانت تمتاز على سائر نسائه ممن لم يلدن له، كما لم تلد هي له؟!

٨- ما معنى قوله: إن عائشه لم تلد لأنها كانت فوق التعينات، و لماذا



كانت كذلك دون سائر أزواجه (صلى الله عليه وآله)؟! .. و كيف صار هذا هو العله فى كونها لم تلد؟!!

و ما معنى قوله: (و لكن عرفان عائشه لا يوصف)، و لماذا لا يوصف؟! و هل يستطيع أن يصف لنا عرفان خديجه؟! و عرفان أم سلمه؟! و عرفان ميمونه?!.

٩- إن دعوى أن ميله (صلى الله عليه وآله) إلى عائشه كان أكثر من غيرها تحتاج إلى إثبات، و لكن بطريقه علميه صحيحه، فلا يعتمد فى ذلك على رواياتها، و روايات عروه بن الزبير ابن أختها، و غيره من محبيها.

١٠- ألا يكون ميله (صلى الله عليه وآله) إلى إحدى نسائه أكثر من غيرها أمرا قبيحا منه، لا يصح نسبته إليه (صلى الله عليه وآله) و آله؟!!

١١- ألا يتنافى قوله تعالى: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ مع القول: بأن زيدا كان يعلم: أن زينب كانت حق النبي (صلى الله عليه وآله) عليه و آله؟!!

ص: ١٢٧

الفصل الرابع: الحجاب في حديث الزواج

أشاره



**متى و لماذا نزل الحجاب!؟**

و قد روى الرواه عن زينب بنت جحش أنها قالت: في نزلت آيه الحجاب (١).

و ذكروا: أن ذلك كان في مناسبة تزويجها برسول الله (صلى الله عليه و آله).

و ذكروا: أن السبب في ذلك هو عمر بن الخطاب .. و جعلوا ذلك من فضائله، حتى لقد رووا عن ابن مسعود أنه قال عن عمر: إنه فضل على الناس بأربع، و ذكر منها:

أنه بذكره الحجاب أمر نساء النبي (صلى الله عليه و آله) أن يحتجبن.

و روى أن عمر مّر على نساء النبي (صلى الله عليه و آله) و هن مع النساء في المسجد، فقال: احتجبن، فإن لكن على النساء فضلا، كما أن لزوجكن على الرجال الفضل.

فقال له زينب رضی الله عنها: و إنك لتغار علينا يابن الخطاب، و الوحي ينزل في بيوتنا؟!؟٦.

---

١- كتر العمال ج ١٣ ص ٧٠٤ عن ابن عساكر، و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٥٦.



فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ (١).

و قد صرحوا أيضا: بأن آية الحجاب التي نزلت في زينب بنت جحش هي قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ .. الآية .. (٢).

و كان وقت نزولها صبيحه عرس النبي (صلى الله عليه و آله) بزینب بنت جحش، في ذى القعدة سنه خمس (٣).

و عن أنس: ما بقى أحد أعلم بالحجاب منى، و لقد سألتنى أبى بن كعب رضى الله عنه، فقلت: نزل في زينب (٤).

و في روايه عن أنس: أنه في قضيه زينب بنت جحش، أراد أن يدخل مع النبي (صلى الله عليه و آله)، فألقى الستر بينه و بينه، و نزل الحجاب (٥) .-

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ عن ابن مردويه، و تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤١٩ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٨ و ٢٩ و روح البيان ج ٧ ص ٢١٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٢٤.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٩ و راجع ص ٢٨٣ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٢٠ و راجع سائر المصادر و المراجع التي أشرنا إليها في هذا البحث حول هذا الزواج.

٣- تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٤ و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٢٨٥.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٣ عن ابن سعد، و ابن مردويه، و ابن جرير. و صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ٦ ص ١٧٦ و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٣ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٩ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٧.

٥- راجع المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠١ و ٢١٣ عن: ابن سعد، و أحمد،-

و دعوى نزول الحجاب فى مناسبه زواجه (صلى الله عليه و آله) بزيب موجوده فى كثير من المصادر (١).

و تتحدث الروايات عن: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أطعم الناس فى مناسبه زواجه بزيب، و تخلف رجال يتحدثون فى بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، (و زوج رسول الله التى دخل بها معهم، موليه وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فشقوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان ٤.

---

١- راجع المصادر التى سبقت و التى ستأتى فى هذا البحث، من قبيل: البحر المحيط ج ٧ ص ٢٤٦ و النهر الماد (بها مش البحر المحيط) ج ٧ ص ٢٤٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٧٢ و ج ٣ ص ٤٨٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٤ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٣ و سنن النسائى ج ٦ ص ٨٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٤.

أشد الناس حياء الخ .. (١).

وقد خرج (صلى الله عليه وآله) إلى حجر نسائه، ثم عاد، و تكرر خروجه و عودته، فكان يجدهم فى كل مره جلوسا على ما هم عليه، و لم يتغير شىء، فتضايق منهم، ففرض الحجاب (٢).

وقد قال ابن كثير: (فناسب نزول الحجاب فى هذا العرس، صيانه لها، و لأخواتها من أمهات المؤمنين، و ذلك وفق الرأى العمري ..) (٣).

و نقول:

إن لنا ملاحظات عديده على هذه الروايات و أمثالها. فنحن نذكرها، ضمن الفقرات التاليه:

### آيه الحجاب:

لقد زعموا: أن آيه الحجاب هى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً  
...٧.

- 
- ١- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ٦ ص ١٧٨ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٤ و الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأهودى) ج ٩ ص ٥٩ و ٦٠.
  - ٢- راجع على سبيل المثال: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٢ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٦ و ٢٧ و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥٣٣.
  - ٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٧.

و هو زعم لا يمكن قبوله، لأن هذه الآيه إنما تنهى الناس عن دخول بيوت النبي (صلى الله عليه و آله) من غير إذن .. و ليس فيها أمر للنساء بشئ .. لا بحجاب و لا بغيره ..

و من الواضح: أن اشتراط دخول البيوت بحصول الإذن من أصحابها، له مصالح و موجبات خاصه به، و لعل هذه الموجبات لا ربط لها بأمر الحجاب من الأساس.

### مشاجره زينب مع عمر:

و يلاحظ: أن حديث مشاجره زينب مع عمر، و قولها له: إنك لتغار علينا، و الوحي ينزل في بيوتنا، يتناقض مع حديث نزول الحجاب في مناسبه زواجها، فراجع ..

و يلاحظ هنا: أن سؤال زينب لعمر لا- يخلو من لهجه تهكميه، تتضمن إنكار صدق هذه الغيره منه، ثم الاستنكار عليه في أن يتدخل في هذا.

### تناقض أسباب فرض الحجاب:

#### إشاره

ثم إن من يراجع كتب الحديث و التاريخ عند أهل السنه يتبين له: أنها لا- تتفق على سبب و مناسبه فرض الحجاب، بل هي متناقضه في ذلك بصورة ظاهره كما يظهر من الموارد التاليه:

١- إنهم و إن كانوا قد ذكروا- كما تقدم:- أن الحجاب قد فرض في مناسبه زواج النبي (صلى الله عليه و آله) بزینب بنت جحش، و لكن الواقف عليها يجد أن ثمة اختلافاً في الصيغ، و الخصوصيات في هذه المناسبه.

٢- زعموا: أن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، أو في أربع، و ذكر منها: أنه قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، يدخل عليك البر و الفاجر، فلو حجت أمهات المؤمنين!! فأنزل الله عز و جل الحجاب (١).

و حسب تعبير البخارى و مسلم، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب:

يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر و الفاجر، فلو حجبتهن، فأنزل الله آيه الحجاب (٢).

فيلاحظ: أن التعبير فى النص الأول: ب (يدخل عليك)، و فى الثانى: ب (يدخل عليهن).

و فى هذا الثانى: إشعار بدخول البر و الفاجر عليهن مطلقا، و لو لم يكن النبى (صلى الله عليه وآله) حاضرا. و هو كلام مرفوض جملة و تفصيلا.

٣- و عن عائشه: أنها كانت تأكل مع النبى (صلى الله عليه وآله) حيسا (٣) فيق.

١- السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٨٨ و ٥٧ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣ و حاشيه الصاوى على الجلالين ج ٣ ص ٢٨٩ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٢٧ و راجع ص ٢٢٤ عن الطيالسى عن أنس، و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥٣٣ و صحيح البخارى (كتاب التفسير) تفسير سوره الأحزاب.

٢- راجع: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٣ و روح البيان ج ٧ ص ٢١٥ و غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ٢٢ ص ٢٩ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٧ و ٢٨ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٢٤ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٤٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣.

٣- الحيس: طعام من تمر و سمن و سويق.

قعب، فمر عمر، فدعاه، فأكل، فأصابت إصبغه إصبغها.

فقال عمر: أوّه، لو أطاع فيكن ما رأتهن عين، فنزلت آية الحجاب (١).

٤- و نص آخر عن مجاهد يزعم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يطعم، و معه أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشه فكره ذلك النبي (صلى الله عليه و آله) فنزلت آية الحجاب (٢).

٥- عن عائشه: أن أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) كن يخرجن بالليل إذا برزن إلى المناصع- و هو صعيد أفيح يتبرزن فيه- و كان عمر بن الخطاب يقول للنبي (صلى الله عليه و آله): احجب نساءك فلم يكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفعل.

فخرجت سوده بنت زمعه ليله من الليالي عشاء. و كانت امرأه طويله، فناداها عمر، بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سوده. حرصا على أن ينزل الحجاب. فأنزل الله تعالى الحجاب. ٩.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٣ عن النسائي، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و ابن مردويه بسند صحيح. و راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٥ و تفسير الماوردي ج ٤ ص ٤١٩. و راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٦٣ بسند صحيح، و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١٣ و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ١٠٨ و في بعض الروايات عن ابن عباس لم يصرح باسم عائشه.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٣ عن ابن جرير، و أنوار التنزيل ج ٤ ص ١٦٧ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٢٥ و البحر المحيط ج ٧ ص ٢٤٦ و حاشيه الصاوي على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٢٨٩.

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ .. الآية .. (١).

و لكن نصا آخر يذكر: أن ذلك قد حصل بعد فرض الحجاب، فقد روى عن عائشه:

أن سوده قد خرجت لحاجتها بعد ما ضرب الحجاب، فنادها عمر: يا سوده، إنك - والله - ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين.

فانكفات راجعه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى بيتها، و إنه ليتعشى، و فى يده عرق، فدخلت و قالت:

يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتى، فقال لى عمر كذا، و كذا.

فأوحى إليه، ثم رفع عنه، و إن العرق فى يده.

فقال: إنه قد أذن لكّن أن تخرجن لحاجتكن (٢).

٦- عن ابن عباس: أن رجلا دخل على النبي (صلى الله عليه و آله) ٥.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٤ عن ابن جرير، و تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤١٩ و جامع البيان ج ٢٩ ص ٤٠ و روح البيان ج ٧ ص ٢١٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٠٥ و ج ٣ ص ٤٨٥ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٨٨ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٧٤.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٢١ عن ابن سعد، و البخارى، و مسلم، و البيهقى فى سننه، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٨٨ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٣٣٠ و تفسير القاسمى ج ٥ ص ٥٣٤ عن البخارى (كتاب التفسير) تفسير سوره الأحزاب، و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٥.

فأطال الجلوس، فدخل عمر، فرأى الكراهية في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال للرجل: لعلك آذيت النبي (صلى الله عليه وآله)؟!  
ففتن الرجل، فقام.

فقال عمر للنبي (صلى الله عليه وآله): (لو اتخذت حجابا، فإن نساءك لسن كسائر النساء، وهو أظهر لقلوبهن).

فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ.

فأرسل إلى عمر، فأخبره بذلك (١).

قالوا: (وكان عمر (رض) يحب ضرب الحجاب عليهن محبه شديده) (٢)، و كان يذكره كثيرا، و كان يود أن ينزل فيه.

و كان يقول: (لو أطاع فيكن ما رأتهن عين) (٣).

٧- روى: أن النساء كن يخرجن إلى المسجد، و يصلين خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا كان بالليل، و خرجن إلى صلاه المغرب، و العشاء، و الغداء، يقعد الشباب لهن في طريقهن، فيؤذونهن، و يتعرضون لهن، فنزلت الآية: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٣ عن ابن أبي حاتم، و الطبراني، و ابن مردويه. و أنوار التنزيل ج ٤ ص ١٦٧. و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١٣.

٢- غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ٢٢ ص ٢٩.

٣- روح البيان ج ٧ ص ٢١٥.



٨- و في بعض الروايات: أن الناس لم يقوموا من مجلسهم في وليمة زينب، إلا بعد نزول آية الحجاب، و ضرب الرسول الحجاب (٢).

٩- و تذكر بعض الروايات عن قتاده: أن الذين أكلوا، و جلسوا يتحدثون، و طال مكوثهم، إنما كانوا في بيت أم سلمه، و أن الأمر بالحجاب قد صدر في هذه المناسبه (٣).

١٠- و في بعض الروايات: أن النبي (صلى الله عليه و آله) مر بنساء من نسائه، و عندهن رجال يتحدثون، فكره ذلك. و كان إذا كره الشيء عرف في وجهه.

فلما كان العشى خرج، فصعد المنبر، فتلا هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ .. (٤).ه.

١- البحار ج ٢٢ ص ١٩٠ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٦ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٦.

٢- المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٤٨ و ٤٩ و حاشيه الصاوى على الجلالين ج ٣ ص ٢٨٥ و أشار في هامش المعجم الكبير إلى مصادر كثيره.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٣ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و جامع البيان ج ٢٢ ص ٢٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٢٤ عن الثعلبي. الصحيح من سيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٤ ص ١٣٨ تناقض أسباب فرض الحجاب: ..... ص: ١٣٣ لمنثور ج ٦ ص ٦٤٠ عن أحمد، و عبد بن حميد، و النسائي، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقي في سننه.

١١- و عند الترمذى عن أنس: أنه (صلى الله عليه و آله) أتى باب امرأه عرس بها، فإذا عندها قوم، فانطلق فقضى حاجته، فاحتبس ثم رجع و عندها قوم، فانطلق فقضى حاجته، فرجع و قد خرجوا، فدخل، و أرخى بينى و بينه سترا الخ .. (١).

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، هى التاليه:

### ألف: من تناقضات الروايات:

إن من يقارن بين نصوص الروايات المتقدمه يجد: أنها مختلفه فيما بينها إلى حد التناقض فى العديد من الموارد، و لذلك حاول البعض الجمع بينها كما يلى:

قال الزرقانى: (قال الحافظ: يمكن الجمع: بأن ذلك (أى نصيحه عمر للنبي بحجاب نسائه) وقع قبيل قصه زينب، فلقربه منها أطلق نزول آيه الحجاب بهذا السبب. و لا مانع من تعدد الأسباب) (٢).

و نقول:

إن روايات قضيه الحجاب كلما رتقت من جانب، فتقت من جانب، إذ إن هناك تناقضات أخرى لا ينفع فيها هذا الجمع، مثل قولهم: إن ذلك كان فى بيت أم سلمه.

و مثل التناقضات بين روايات الحجاب فى قضيه زينب نفسها.

و التناقضات التى بين روايات نصيحه عمر. ٣.

١- الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأهودى) ج ٩ ص ٥٨.

٢- شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٣.

و هل كان الذى يأكل مع النبى (صلى الله عليه و آله) خصوص عمر، أو هو و آخرون؟! أو غير ذلك؟ فراجع و قارن.

و الذى يبدو لنا هو: أن الحجاب- كما سيأتى- كان مفروضاً من أول الإسلام استمراراً لأحكام الشرائع السابقة .. و لكن تسامح الناس فى رعايه هذا الأمر دعا إلى نزول آيات فى موارد عديده، من أجل تذكير الناس بما يجب عليهم، و لتؤكد ضروره الالتزام بأحكام الله سبحانه ..

### ب: حماسه عمر لفرض الحجاب:

و يلاحظ هنا: أنهم يدعون: أن عمر كان مهتماً بفرض الحجاب، بحجه أنه يدخل على نساء النبى (صلى الله عليه و آله) البر و الفاجر، و بحجه أن ذلك أظهر لقلوبهن. فجاء القرآن بموافقته.

و لكننا نجد فى النصوص ما يشير: إلى أن عمر نفسه لم يكن مهتماً بحجاب نساءه. و ذلك مثلما روى: من أن سلمه بن قيس أرسل رجلاً إلى عمر، يخبره بواقعه من الوقائع، فلما قدم له عمر الطعام نادى امرأته أم كلثوم بنت على: ألا تأكلين معنا؟

فقال له: لو أردت أن أخرج لكسوتنى، كما كسا ابن جعفر، و الزبير، و طلحه نساءهم (١).

و إنما نورد هذه الروايه: لإلزام هؤلاء الناس بها، و إن كنا نحن نعتقد بعدم صحتها، و ذلك للأمور التاليه: ٦.

١- إنهم يذكرون: أنه قد دعا زوجته أم كلثوم بنت علي لتأكل معهم، مع أن هناك من يعلن التشكيك بأصل زواج عمر بأم كلثوم ..

و لو أغمضنا النظر عن هذا الأمر، فإننا نقول:

إن أم كلثوم كانت آتئذ صغيره السن، إلى حد: أن عمر قد اضطر للاعتذار من الناس على إقدامه على فرض إرادته بالزواج منها.

و نحيل القارئ إلى كتاب صدر لنا بعنوان: (ظلامه أم كلثوم) فإن فيه ما يفيد في توضيح كثير من الأمور حول أم كلثوم.

٢- إن الجواب المنسوب لأم كلثوم لا يعقل صدوره منها، لأكثر من سبب، فهى:

أولاً: تعرف شده عمر و غلظته، و أنه لا يحتمل إجابات من هذا القبيل.

ثانياً: إن هذه الإجابة لا تناسب أدب أم كلثوم، مع أى كان من الناس، فكيف إذا كان من تخاطبه هو زوجها؟! و كيف إذا كان زوجها خليفه، لا بد لها من حفظ مكانته أمام الناس؟! فلا يصح أن تعيره بالشح و البخل، و التقتير عليها.

و ثالثاً: إن من يتربى فى حجر على (عليه السلام)، و فى بيت النبوه و الإمامه لا يكون همه الدنيا، و لا يقيس نفسه بطلابها.

٣- إنه لم يعهد من أحد من المسلمين أن يبادر إلى الجمع بين زوجته و بين الأجانب على موائد الطعام، خصوصاً بعد نزول الحجاب.

و خصوصاً إذا كان يضع نفسه فى موقع خلفه رسول الله (صلى الله عليه و آله). و خصوصاً مع ما ينسبونه إليه من الغيره، و شده الحساسيه من

اختلاط النساء بالرجال الأجانب.

و أخيرا .. فإننا نظن: أن سبب حشر اسم أم كلثوم فى هذه الواقعة، هو:

التدليل على مصاهره عمر لعلى من جهه، ثم الإساءه إلى على بنسبه أمور لا تليق إلى ابنته التى رباها بأدب الرساله و رعاها، و من ثدى العلم و التقوى غذاها.

### ج: موافقات عمر:

و اللافت هنا: عد مسأله الحجاب من الموارد التى وافق فيها عمر ربه.

مع أن الروايات قد تحدثت عن أن النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه لم يكن يفعل ما يطلبه منه عمر فى هذا الشأن.

فكيف يصح أن يكون المخالف لربه هو النبى (صلى الله عليه و آله)، و الموافق له هو رجل آخر، أمضى حياته فى الجاهليه و لم يستضى بنور العلم، و لم يلتزم فى أكثر عمره بقيم و لا- بأخلاق؟! فهل أدرك هذا الشخص- و هو عمر- ذلك بعقله، و لم يدركه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

أم هل دفعته إليه غيرته، و لم يكن لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من غيره ما يدفعه لذلك؟!!

و إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يبادر الله إلى تشريعه قبل طلب عمر له؟!!

إلا- أن يدعى هؤلاء: أن عمر كان أغير من الله عز و جل، أو أنه كان قد أدرك ذلك و عرفه، فى زمن لم يكن الله- و العياذ بالله- قد عرف ذلك؟!!

**د: فمّر عمر:**

و عن الروايه التي تذكر مرور عمر على النبي (صلى الله عليه و آله) و عائشه، و هما يأكلان حيسا،

نقول:

قد يقال: هل كان النبي (صلى الله عليه و آله) يجلس هو و زوجته على قارعه الطريق حتى مر عمر؟!

و يجاب عنه: بأن باب بيت عائشه كان إلى المسجد، فربما كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد فتح الباب، و جلس يأكل مع زوجته، و كان عمر يمشى في المسجد، فدعاه.

**غير أننا نقول:**

إن هذه الإجابة، و إن كانت صحيحة بالنسبه للناس العاديين، لكننا نستبعد أن يصدر ذلك من النبي (صلى الله عليه و آله) فإننا نجله عن أن يجلس ليأكل مع زوجته في مكان عام، يراهما الرجال الأجانب، و الفقراء، و المعوزون ..

مع التذكير: بأن الأسئلة التي أوردناها في الفقره السابقه آتية هنا أيضا.

على أن اجتماع النساء مع الرجال الأجانب على طعام واحد لم يكن مألوفا في عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. خصوصا في مجتمع يفرض على المرأة الخدر، و الصون، و العفه، و لا سيما بعد أن مضى على ظهور الإسلام ما يقرب من عشرين سنه.

**ه: هلا لنفسك كان ذا التعليم؟**

إن الروايات تشير: إلى حرص عمر على أن يبادر النبي (صلى الله عليه و آله) إلى حجب نساءه.

و السؤال هو: هل كان عمر قد حجب نساءه أيضا، و هل كان يطلب الحجاب لسائر نساء المؤمنين كما يطلبه لنساء النبي (صلى الله عليه و آله)؟!

أم أن غيرته كانت على نساء النبي (صلى الله عليه و آله) دون سواهن؟! خصوصا مع تعليله ذلك بأنه أظهر لقلوبهن، و أنه يدخل عليهن البر و الفاجر، فإن هذا تعليل شامل لجميع النساء، و هو يقتضى: أن يكون عمر حريصا على نساء كل الناس، بما فيهم نساؤه هو ..

فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يدعو زوجته أم كلثوم لتأكل مع ذلك الرجل الغريب حسبما تقدم؟!

**و: عمر .. و سوده:**

و قد ذكرت بعض تلك الروايات: أن عمر قد تعرض لسوده بنت زمعه، و أنها اشتكته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و اللافت هنا هو: أن الرواية تذكر: أن الآية التي نزلت في هذه المناسبه هي قوله تعالى: .. لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ .. مع أنه لا مناسبه بين ما فعله عمر، و بين هذه الآية ..

فلاحظ الروايه المتقدمه فى فقره: (تناقض أسباب فرض الحجاب) [رقم ٥].

فإن عمر لم يدخل إلى بيوت النبي (صلى الله عليه و آله) بغير إذن، و لم

يسألهن متاعا، بل هو قد رآها و هي خارجه لحاجتها، فناداها: قد عرفناك يا سوده.

### ز: الخطاب للناس لا للنساء:

قد ذكرنا: أن الآيه التي يقال: إنها أمرت النساء بالحجاب، هي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ..

الآيه.

و ليس فيها أى خطاب للنساء، بل الخطاب فيها للمؤمنين، و هي تتعرض لأمر لا تدل عليه روايه سوده، و لا روايه زينب، و لا روايه إصابه إصبع عمر لإصبع عائشه، و لا غيرها، ألا و هو دخول الناس بيوت النبي (صلى الله عليه و آله) من دون إذن.

بل إن قوله تعالى: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَيُؤْتِيَنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ و كذلك سائر الفقرات، قد تكون مشيره إلى أن الحجاب كان مفروضا، و لكن الناس كانوا يتصرفون بصورة غير مؤدبه، و لا مقبوله من الناحيه الأخلاقيه و الإيمانيه.

### ح: سوده خرجت ليلا:

إن روايه سوده تصرح: بأن النساء كن يخرجن ليلا إلى المناصع، لكن عمر قد لا حقهن فى هذا الوقت بالذات، و عرف سوده من طولها، لا من سفورها.

بل إنها حتى لو سمرت عن وجهها بالليل، فإن ذلك لا يضر، إذ كفى بالليل حجابا و حاجبا.



فقول النبي (صلى الله عليه وآله)، بعد شكوى سوده، و نزول الوحي عليه: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن، فيه رد صريح على عمر، و رفض لتصرفه هذا ..

كما أن نزول الآيه في هذه المناسبه- على تقدير القول بنزولها فيها- فيه إدانه لفعل عمر بالذات، و ردع له عن التعرض لنساء النبي (صلى الله عليه وآله)، و الهجوم عليهن في أوقات خلوتهن بأنفسهن، لقضاء حاجتهن.

### **ط: الأجانب لا يجالسون نساء النبي صلى الله عليه وآله:**

و أما الروايه الأخيره: فقد ذكرت أمرا قبيحا، لا يصح تصديقه، أو احتمالاه في حق نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله). فإن مرور النبي (صلى الله عليه وآله) بنساء من نسائه و عندهن رجال يتحدثون معناه: أن الرجال- أفرادا و جماعات- كانوا يجالسون نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و لو صح هذا: لكان يجب أن يكره النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك من أول بعثته و أن ينزل الحجاب منذئذ. فإنه إذا كان اجتماع النساء بالرجال مألوفاً و مسموحاً به فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) متزوجاً قبل هذا التاريخ بعشرات السنين و من البعيد أن لا يتفق اجتماع نسائه أو إحداهن بالرجال أو أن لا يعلم بذلك طيله هذه السنين المتعاقبه، فلماذا تأخرت كراهته لذلك كل هذه المده الطويله؟!

و إذا كان ذلك جائزاً شرعاً فلماذا كرهه الآن؟! و إن كان مرفوضاً شرعاً، فلماذا تأخرت كراهته (صلى الله عليه وآله) لما هو حرام قبل ذلك؟!

## متى فرض الحجاب؟! ومتى تزوج صلى الله عليه وآله بزینب!؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه على نساء النبي (صلى الله عليه وآله) في سنة خمس في ذى القعدة (١)، مبتنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بزینب بنت جحش (٢).

وقيل: كان ذلك في سنة ثلاث (٣).

و سببه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أولم بمناسبه زواجه بزینب، فطعم الناس، و بقى رجال ثلاثة أو اثنان جلوسا يتحدثون، فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنزلت آية الحجاب (٤).ت.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٤١ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٢٠ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و سائر المصادر التي تقدمت في فصل سابق ذكرت فيه قصه الزواج بزینب بنت جحش.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٤ عن ابن سعد عن أنس، و المنتظم ج ٣ ص ٢٢٧ و الأوائل للشيباني ص ٤٥ و الأوائل لابن أبي عاصم ص ٣٨ و ٥٢ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

٣- فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

٤- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٢ و المنتظم ج ٣ ص ٢٢٧ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٥ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٩ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٥٧ و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١٢ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

و قالوا: إن ذلك كان بعد المريسيع (١).

و نقول:

إن ذلك غير مسلم، و ذلك لما يلي:

١- إن عبد الرزاق يذكر ما يدل على أن الزواج بزینب قد تأخر إلى ما بعد خيبر، قال عبد الرزاق: (ثم نکح صفیه بنت حیی، و هی مما أفاء الله علیه يوم خيبر، ثم نکح زينب بنت جحش) (٢).

فإن كان الحجاب قد فرض في مناسبه هذا الزواج، فلا بد من القول بأن الحجاب- بناء على هذا- قد فرض بعد خيبر.

أو يقال: بأنه لا ربط بين فرض الحجاب و بين قضيه زينب، و أنه قد فرض قبلها.

٢- ذكروا: أن السبب في حرب الفجار- التي كانت في الجاهليه- هو:

أن امرأه من بني عامر بن صعصعه قدمت مكة، و كانت تلبس برقعاً، فأرادها فتیان على كشف وجهها، فرفضت، فحلوا لها طرف درعها، فلما قامت بدت سواتها، فصرخت، فاجتمع الناس الخ .. (٣).

و هذا يدل على التزام الناس بالحجاب إلى حد تغطيه الوجه قبل الإسلام بعشرات السنين، و لعل هذا الأمر من بقايا الحنيفيه التي هي دين ٨.

---

١- راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٧ و ٨١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٣ و سائر المصادر التي تقدمت حين الكلام حول تاريخ هذا الزواج.

٢- المصنف ج ٧ ص ٤٩٠.

٣- المنمق ص ١٦٣ و الأغاني ج ١٩ ص ٧٤ و العقد الفريد ج ٣ ص ٣٦٨.

إبراهيم (عليه السلام).

٣- زعموا أن عائشه حينما تخلفت عن الجيش في غزوه المريسيع، وصادفها صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلابها (١).

و من الواضح: أن هذه القضية- كما يزعمون- قد كانت قبل قضيه الحجاب، لأن الحجاب قد كان بعد المريسيع. و لم نجد ما يدل على أن عائشه كانت تستر وجهها عن الناس قبل نزول الحجاب.

٤- ويقولون: إن سبب غزوه بنى قينقاع هو: أن امرأه من المسلمين قد جاءت إلى سوقهم، فجلست عند صائغ لأجل حلى لها، فأرادوها على كشف وجهها، فأبت. فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت بدت سواتها، فضحكوا منها، فصرخت، فعدا مسلم على من فعل ذلك بها فقتله، و شدت اليهود على المسلم فقتلوه، ثم كانت الحرب (٢).

و قد كان هذا في أوائل سنى الهجرة، كما هو معلوم.

٥- بل إنهم يذكرون- في قصصهم عن بدء الوحي-: ما يدل على معرفه الناس بالحجاب، و تعاملهم به قبل البعثه أيضا الأمر الذى يشير إلى أن ذلك فيهم من بقايا دين الحنيفيه التى كان لها حضور فى العرب، و لا سيما فى بنى هاشم، و من يدور فى فلكتهم، فقد ذكروا- و إن كنا قد ناقشنا ذلك فى موضعه من هذا الكتاب-: أن خديجه قد عرفت: أن الذى يأتى للنبي ٨.

١- راجع: المجلد الثانى عشر من هذا الكتاب و راجع: البحار ج ٢ ص ٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٠٣.

٢- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣ و ٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٨.

(صلى الله عليه وآله) بالوحي هو ملكك؛ بأن قد تحسرت، فشالت خمارها، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجرها، فذهب الملك، فلما استترت أتاه (١). فراجع.

٦- بل إن نفس حديث الزواج بزینب قد دل على: أن الحجاب كان مفروضاً قبل ذلك؛ لأن النصوص ذكرت: أن زینب قالت: (فلما انقضت عدتى لم أعلم إلا و رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد دخل على بيتى، و أنا مكشوفه الشعر، فعلمت أنه أمر من السماء) (٢).

٧- و فى حديث زواج الزهراء (عليها السلام) الذى كان فى أوائل الهجره ما يدل على وجوب الحجاب أيضاً، فقد ذكروا: أن أم سلمه أتت بفاطمه الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها (صلى الله عليه وآله) (فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها، حتى رآها على (عليه السلام)، ثم أخذ يدها، فوضعها فى يد على الخ ..) (٣).

هذا .. و قد كان الحجاب مفروضاً فى الديانتين اليهوديه و المسيحيه، و عند الأمم السالفه، و عند عرب الجاهليه.

و نحن نذكر بعض الشواهد على ذلك فيما يلى: ٥.

- 
- ١- راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) ج ٣ ص ١٠ و ١١.
  - ٢- تقدمت مصادر ذلك فى فصل: زینب بنت جحش فى حياه الرسول (صلى الله عليه وآله)، فى فقره التى بعنوان: الله المزوج، و جبريل الشاهد، فراجع.
  - ٣- الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤١ و البحار ج ٤٣ ص ٩٦ و مسند فاطمه ص ٢٠٠ و ٢٠٥.

## الحجاب في الكتب القديمه:

## اشاره

إن المراجع للكتابين اللذين يقال لهما: العهد القديم، و العهد الجديد، أى ما يسمى ب (التوراه) و (الإنجيل)، يجد فيهما نصوصا تؤكد على الحجاب، فلاحظ ما يلي:

## ١ – العهد القديم (التوراه):

فمن النصوص الواردة فيما يسمى بالتوراه، أو العهد القديم، ما يلي:

ألف: (قالت للعبد: من هذا الرجل الماشى فى الحقل للقائى؟!)

فقال العبد: هو سيدى.

فأخذت البرقع و تغطت) (١).

ب: (و قيل لها: هو ذا حموك صاعد إلى تمنه ليجز غنمه. فخلعت عنها ثياب ترمّلها، و تغطت ببرقع، و تلففت و جلست فى مدخل عينايم، التى على طريق تمنه، لأنها رأت أن شيله قد كبر الخ ..) (٢).

ج: إن تامار (قامت و مضت، و خلعت عنها برقعها، و لبست ثياب ترمّلها) (٣).

د: تقول المرأة: (أخبرنى يا من تحبه نفسى، أين ترعى عند الظهيره؟ أين تريض؟ لماذا أنا أكون مقنعه عند قطعان أصحابك؟) (٤).ن.

١- نعمه الحجاب فى الإسلام ص ١٠ و ١١ و سفر التكوين الإصحاح ٢٤ رقم ٦٥.

٢- نعمه الحجاب فى الإسلام ص ١١ و سفر التكوين الإصحاح ٣٨ رقم ١٣ و ١٤.

٣- سفر العدد، الإصحاح ٣٨ عدد ١٩.

٤- نعمه الحجاب ص ١١ و النشيد الخامس من أنا شيد سليمان.

ه: وفيه أيضا: أن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن، و المباهاه برنين خلاخيلهن، بأن (يتزع السيد في اليوم عنهن زينه الخلاخيل و الضفائر، و الأهل، و الحلق، و الأساور، و البراقع، و العصائب) (١).

و: و يقول ويل ديورانت: لو أن امرأه نقضت القانون في المجتمع اليهودي بأن خرجت إلى الرجال دون أن تغطي رأسها، أو أنها اشتكت إلى رجل، و رفعت صوتها من دارها حتى سمعوا جيرانها، كان لزوجها الحق في أن يطلقها دون أن يدفع مهرها (٢).

ز: و في مقام تهديد المرأه إذا عصت، قال في العهد القديم: (إكشفي نقابك، شمري الذيل، اكشفي الساق، اعبري الأنهار، تنكشف عورتك، و ترى معاريك) (٣).

## ٢- العهد الجديد: (الإنجيل):

و مما ورد في العهد الجديد قول بولس: إن النقاب شرف للمرأة، (فإن كانت ترخي شعرها فهو مجدلها، لأن الشعر بديل من البرقع) (٤).

و لعله يقصد: التستر بالشعر، إذا لم تجد سواه.

قالوا: (و كانت المرأه عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلقي ١).

١- أشعيا الإصحاح ٣.

٢- قصه الحضاره ج ١٤ ص ٣٤.

٣- سفر التكوين الإصحاح ٤٧ فقره ٣.

٤- رساله كورنتوش الأولى، و نعمه الحجاب في الإسلام ص ١١.

الغرباء، و تخلعه حين تنزوى فى الدار بلباس الحداد (١).

### الحجاب فى الجاهليه:

#### اشاره

من الألبسه المشهوره فى الجاهليه: الخمار، القناع، البرقع، اللثام. و كانت المرأه فى الجاهليه تغطى رأسها بخمار و تقاتل (٢).

و نحن نكتفى هنا بإيراد نماذج من الشعر العربى الذى يحمل معه دلالات على موضع الحجاب فى الجاهليه، و هى التاليه:

١- قال النابغه الذبياني، و كان قد دخل على النعمان بن المنذر، و كانت معه زوجته، فسقط نصيفها، فسترت وجهها بيديها:

سقط النصيف و لم ترد إسقاطه فتناولته و اتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافه يعقد ٢- و قال عنتره بن شداد:

و كشفت برقعها فأشرق وجهها حتى كان الليل صبحا مسفرا (٣) ٣- و قال عنتره أيضا:

و حولك نسوه يدنين حزنناو يهتكن البراقع و اللفعا ٥.

١- المرأه و الإسلام ص ١٣٤ و مكانه المرأه ص ١٠٨ و المرأه فى القرآن الكريم للعقاد ص ١٠١.

٢- مكانه المرأه ص ١١٣.

٣- راجع: نعمه الحجاب فى الإسلام ص ١٥ و المرأه المعاصره لعبد الرسول الغفار ص ٤٤ و ٤٥.



٤- وقال أيضا:

جفون العذارى من خلال البراقع أحد من البيض الرقاق القواطع ٥- وقال أيضا:

إن تغدفي دوني القناع فإنني طب بأخذ الفارس المستلثم (١) ٦- وقال الفند الزمانى المتوفى سنة ٩٥ قبل الهجره:

يوم لا تستر أنثى وجهها ونفوس القوم تنزرو فى الحلوق ٧- وقال الشنفرى، المتوفى سنة ٥١٠ م، يصف زوجته أميمه:

لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعها إذا ما شأت أو لا بذات تلفت ٨- وقال الحارث الشكرى، المتوفى سنة ٥٠ قبل الهجره:

فضعى قناعك إن ريب الدهر قد أفنى معدا (٢) ٩- و من الأمثال المعروفه قولهم: (ذكرنى فوك حمارى أهلى).

و هو أن رجلا خرج يطلب حمارين ضالا له، فرأى امرأه متنقبه، فأعجبه حتى نسى الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سمرت له، فإذا هى فوهاء (أى واسعة الفم، أو أن أسنانها الطويله تخرج من بين شفثيها).

فحين رأى أسنانها ذكر حماريه، فقال: ذكرنى فوك حمارى أهلى .. و أنشأ يقول: ٥.

١- الصحاح فى اللغه ج ٣ ص ١٢٧٣.

٢- راجع هذه الطائفه من الأبيات فى كتاب المرأه المعاصره لعبد الرسول عبد الحسن الغفار ص ٤٤ و ٤٥.

ليت النقاب على النساء محرم كى لا- تغرق بيحه إنسانا (١) و لنا أن نحتمل: أن يكون العرب قد أخذوا هذا الحجاب من دين الحنيفيه، و رأوا أن ذلك ثابت فى الديانات الأخرى كاليهوديه و النصرانيه، و وافق ذلك هوى نفوسهم، و ما لديهم من شعور بالغيره على النساء، فالتزموا به.

### المجتمع الإيرانى القديم:

و فى المجتمع الإيرانى القديم، كان يحرم على المرأه ذات البعل النظر إلى أبيها و إختها، و كذلك يحرم عليهم النظر إليها. و كان نساء الطبقات العليا لا يخرجن من بيوتهن إلا فى هودج مسجفه (٢). و قالوا أيضا: (إن نساء الفرس كن يتحجن قبل ظهور الإسلام) (٣).

### المجتمع الهندى:

و فى المجتمع الهندى كان الحجاب و حدوده عسيرا بالنسبه إلى المرأه، و إن كان التاريخ لم يبين لنا بدايه نشوء الحجاب فى ذلك المجتمع، هل هو قبل الإسلام أم بعده (٤). ٣.

١- مجمع الأمثال للميدانى ج ٢ ص ٣ و ٤.

٢- راجع: قصه الحضاره ج ٢ ص ٤٤٢.

٣- المرأه فى عالمى العرب و الإسلام ص ١٦١.

٤- قصه الحضاره ج ٢ ص ٢٠٣.

و المرأة المحترمه لا- تستطيع أن تبدى نفسها لغير زوجها و أبنائها، و لا يمكنها الإنتقال خارج دارها إلا مستوره بقناع سميك (١).

### المملكة الرومانية:

و فى دائره المعارف الكبرى: أن النساء فى المملكة الرومانيه (كن يغالين فى الحجاب لدرجه أن الدايه- القابله- لا تخرج من دارها إلا مخموره (٢)، و وجهها ملثم باعتناء زائد، و عليها رداء طويل يلامس الكعيبين، و فوق ذلك كله عباءه لا تسمح برؤيه شكل قوامها) (٣).

### قدماء اليونان:

قال الدكتور محمود سلام زناتى عن المرأة فى التقاليد اليونانيه القديمه:

(إذا خرجت تلزمها التقاليد بوضع حجاب ثقيل، يخفى معالم وجهها، و أن يرافقها أحد أقاربها الذكور، أو أحد الأرقاء).

و قالوا عنها: (إنها كانت تحبس فى البيت) (٤).

و قالوا أيضا: (و لقد كان فى وسعها إذا تحجبت الحجاب اللائق بها، و صحبها من يوثق به أن تزور أقاربها و أخصائها، و أن تشترك فى الإحتفالات الدينيه، و منها مشاهده التمثيل. أما فيما عدا هذا فقد كان ٧).

١- قصه الحضاره ج ٣ ص ١٨١.

٢- أى: لا بسه خمارها.

٣- المرأة المعاصره ص ٤١ و حقوق المرأة و شؤونها الاجتماعيه ص ٦٦.

٤- قصه الحضاره ج ٧ ص ١١٧.

ينتظر منها أن تقبع في منزلها، و أن لا تسمح لأحد أن يراها من النافذه.

و كانت تقضى معظم وقتها في جناح النساء، القائم في مؤخره الدار. و لم يكن يسمح لزائر من الرجال أن يدخل فيه، كما لم يكن يسمح لها بالظهور إذا كان مع زوجها زائر (١).

و قالت فتوى صادرة عن مشيخه الأزهر:

(إن حجاب النساء كان معروفا و معمولا به قبل مجىء الإسلام بقرون كثيره في جميع الأمم المعروفة بالمدينه.

و قد أخذه عنهم اليونانيون و الرومانيون على أقصى ما يعرف عنه من التشديد قبل الإسلام بأكثر من ألف سنه. و كان الإسرائيليون جارين عليه أيضا على عادته معاصريهم الخ (٢).

### تغطيه الوجه في حياه النبي صلى الله عليه و آله:

بقى أن نشير: إلى أن تغطيه الوجه كانت شائعه في زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بعده.

و لهذا الأمر شواهد كثيره، نذكر مما كان من ذلك في حياه النبي (صلى الله عليه و آله) ما يلي:

١- قد تقدم: أن تغطيه الوجه كان شائعا في الجاهليه.س.

١- قصه الحضاره ج ٧ ص ١١٨.

٢- المرأه في عالمى العرب و الإسلام لعمر رضا كحاله ج ٢ ص ١٦٢ عن الرساله بالقاهره سنه ١٩٣٦ م العدد ١٦١ ص ١٢٧٩ و مجله الأزهر المجلد السابع الجزء الخامس.

٢- إن سبب حرب الفجار هو أن بعضهم أراد امرأه على كشف وجهها، فى قصه شبيهه لما جرى للمرأة التى كانت سببا لحرب قينقاع، فراجع (١).

٣- حديث المرأة التى أرادها بنو قينقاع على كشف وجهها، فامتنعت، ثم كانت غزوه بنى قينقاع بسبب ذلك (٢).

٤- زعموا: أن عائشه حينما تخلفت عن الجيش فى غزوه المريسيع، وصادفها صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلبابها منه (٣).

٥- إنه حين زواج على بالسيدة الزهراء (عليهما السلام)، جاءت أم سلمه بالصديقه الطاهره إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فكشف الرداء عن وجهها، حتى رآها على (٤).

٦- استأذن أعمى على فاطمه (عليها السلام)، فحجبتة.

فقال لها النبى (صلى الله عليه و آله): لم حجبتة و هو لا يراك؟

فقلت: إن لم يكن يرانى، فأنا أراه، و هو يشم الريح.٥.

١- راجع: المنمق ص ١٦٣ و الأغانى ج ١٩ ص ٧٤ و العقد الفريد ج ٣ ص ٣٦٨.

٢- راجع: الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب.

٣- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣ و ٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٨ و المغازى للواقدى ج ١ ص ١٧٦.

٤- أمالى الطوسى ج ١ ص ٤١ و البحار ج ٤٣ ص ٤٦ و مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص ٢٠٠-٢٠٥.

فقال (صلى الله عليه وآله): أشهد أنك بضعه مني (١).

٧- و استأذن ابن أم مكتوم على النبي (صلى الله عليه وآله)، و عنده حفصه و عائشه، فقال (صلى الله عليه وآله): (قوما، فادخلا البيت).

فقال: إنه أعمى.

فقال: إن لم يكن يراكما، فإنكما تريانه (٢).

٨- و عن أم سلمه: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و عنده ميمونه، فأقبل ابن أم مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب.

فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى؟!

قال: أفعمياوان أنتما؟! أألستما تبصرانه؟! (٣) ي-

---

١- مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص ٣٣٧ و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلي ص ٣٨٩ و ٣٨١ و البحار ج ٤٣ ص ٩١ و ٩٢ و ج ١٠٠ ص ٢٥٠ و عن نوادر الراوندى ص ١٣ و فاطمه بهجة قلب المصطفى ص ٢٥٨ و العوالم ج ١١ ص ١٢٣ و إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢٥٨ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٨٩ و ١٨٢ و فى هامشه عن الجعفریات ص ٩٥ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٤.

٢- الكافي ج ٥ ص ٥٣٤ و وسائل الشيعه ج ٢٠ ص ٢٣٢.

٣- وسائل الشيعه ج ٢٠ ص ٢٣٢ عن مكارم الأخلاق ص ٢٣٣. و راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ١٠٢ و ج ٤ ص ١٩٢ و جوامع الجامع (ط سنه ١٤٢٠هـ) ج ٢ ص ٦١٦ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٤٢٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٧ و الكبائر للذهبي ص ١٧٧ و غوالى اللآلى ج ٢ ص ١٣٤ و البحار ج ١٠١ ص ٣٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٧٢ و السنن الكبرى للبيهقى -

٩- و فى روايه اخرى: أن فاطمه (عليها السلام) أرادت أن تأتي إلى أبيها، فتبرقت ببرقعها، و وضعت خمارها على رأسها تريد النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

و لكن فى بعض فقرات هذا الروايه إشكال، و إنما أوردناها بناء على أنه لا- مانع من الأخذ بمفاد سائر الفقرات، فإن العلماء يأخذون بالفقرات السليمه، خصوصا إذا وجدوا الشاهد و المؤيد لها.

و كانت تتضمن معنى مستقلا لا يتوقف على مضمون فقره المشكوك فى سلامتها.

١٠- دخل أبو بكر على الرسول (صلى الله عليه و آله) حين توفى:

(و النسوه حوله، فخرن وجوههن، و استترن من أبى بكر) (٢).

١١- روى: أن حمل بن مالك مرّ بأثيله بنت راشد، و قد رفعت برقعها ٢.

---

١- البحار ج ٣٩ ص ٢٠٧ و بشاره المصطفى ص ١٦٣ و مسند فاطمه (عليها السلام) للتويسر كانى ص ٢٦٣.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٢.

عن وجهها، و هي تهش على غنمها، فلما أبصرها، و نظر إلى جمالها أرادها على نفسها، فرفضت .. فجرى بينهما صراع و نزاع، فضربته بفهر شدخت به رأسه فمات.

فاشتكت هذيل إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فأهدر النبي دمه (١).

١٢- لما أسلمت هند بنت عتبة في فتح مكة جاءت إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و كلمته ببعض القول، (و كشفت عن نقابها فقالت: أنا هند بنت عتبة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): مرحبا بك الخ ..) (٢).

و ليس في الرواية: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد نظر إليها حين سمرت عن وجهها، كما أنه ليس فيها ما يدل على رضاه بكشف وجهها، خصوصا، و أنه لا تزال في موقع العداء له، و يريد (صلى الله عليه و آله) أن يتألفها على هذا الدين و يقنعها بالدخول فيه.

١٣- عن عائشه قالت: كان الركبان يمرون بنا، و نحن مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) محرقات، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزنا كشفناه (٣) ٦-

١- أسد الغابه ج ٣ ص ٩٤ و ٩٥ و الإصابه ج ٢ ص ٢٥٩.

٢- كتاب التوايين لعبد الله بن قدامه ص ١٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٥٥ و المغازى النبويه لموسى بن عقبه ص ٣٥٩.

٣- منتهى المطلب ج ٣ ص ٧٩١ و تذكره الفقهاء ج ٧ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤١٢ و الشرح الكبير ج ٣ ص ٣٢٩ و المجموع للنووى ج ٧ ص ٢٥٠ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٤٥٢ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٣٢٦-



١٤- و في حديث إسلام عكرمه، وردت العبارة التالية: (ثم جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوقف بين يديه، وزوجته متقبه) (١).

١٥- و يؤيد ما تقدم: أن أبا طالب حين جاء إلى خديجه وقف خلف الحجاب، فسلمت عليه خديجه (٢).

١٦- وقالت خديجه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث الزواج:

(ادن مني فلا حجاب اليوم بيني وبينك، ثم رفعت عنها الحجاب).

إلى أن قال: (عرضوا على خديجه و كانت جالسه خلف الحجاب) (٣).

١٧- و في روايه: استشهد شاب من الأنصار يقال له: خلاد يوم بنى قريظه، فجاءت أمه متقبه، فقيل لها: تتقبين يا أم خلاد و قد رزئت بخلاد!

فقلت: لئن رزئت خلادا، فلم أرزء حيائي، فدعا له النبي (صلى الله عليه وآله) و قال: إن له أجرين لأن أهل الكتاب قتلوه (٤). ١.

---

١- المغازي النبويه لموسى بن عقبه ص ٣٦٠.

٢- البحار ج ١٦ ص ٦٨.

٣- البحار ج ١٦ ص ٥٢.

٤- مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص ٧١ و منتخب كنز العمال ج ١ ص ٢١٢ مع اختلاف في ألفاظه. و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٥ و مسند أبي يعلى ج ٣ ص ١٦٥ و كنز العمال ج ٣ ص ٧٦١ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٣١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٢٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٢٠ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٥٦ و المغاريد عن رسول الله لأبي يعلى ص ١٠١.

١٨- و روى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لفاطمه (عليها السلام): أى شىء خير للمرأة؟

قالت: أن لا يراها رجل.

فضمها إليه، و قال: ذريه بعضها من بعض (١).

و فى نص آخر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) سأل أصحابه هذا.

١- هذا الحديث مروى عن النبى (صلى الله عليه و آله)، و عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و عن على (عليه السلام)، فراجع نصوصه هذه فى: البحار ج ٤٣ ص ٨٤ و ٥٤ و ج ١٠٠ ص ٢٣٩ و ج ١٠١ ص ٣٦ و وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٣٢ و ٦٧ و إحقاق الحق ج ٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ عن البزار و ج ١٠ ص ٢٢٤ و ٢٢٦ عن مصادر كثيرة. و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٥ و ج ٩ ص ٢٠٣ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٣ ص ٢٣٥ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ص ١٥٣ و ٥٤ عن كنز العمال ج ٨ ص ٣١٥. و راجع: الكبائر للذهبي ص ١٧٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٤ و ٢١٥ و ٢١٤ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٧١ و ١٧٢ و ١٩١ و كشف الغممة ج ٢ ص ٩٢ و مكارم الأخلاق ص ٢٣٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١١٩ و عوالم العلوم ج ١١ ص ١٩٧ و مقتل الخوارزمى ج ١ ص ٦٢ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤١ و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلى ص ٣٨١ و مناقب أمير المؤمنين على (عليه السلام) للقاضى محمد بن سليمان الكوفى ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ قسم ٣ ص ١٤ عن المناقب. و الدرر اليتيمه فى بعض فضائل السيده العظيمه ص ٣١. و ثمة مصادر كثيرة أخرى ذكر شطرا منها فى كتاب عوالم العلوم. و غيره من كتب الحديث و السيره و التاريخ.

السؤال، قال على: فعينا بذلك كلنا حتى تفرقنا ..

ثم ذكر: أنه (عليه السلام) رجع و سأل فاطمه عن ذلك .. فأجابته بما تقدم، فرجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فأخبره.

و فى تنبيه الغافلين عن أبى هريره قال: خرجت ذات ليله بعد ما صليت العشاء مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإذا أنا بامرأه متنقبه، قائمه على الطريق، فقالت: يا أبا هريره، إني قد ارتكبت ذنبا عظيما، فهل لى من توبه؟

فقلت: و ما ذنبك؟

قالت: إني زنيت، و قتلت ولدى من الزنى.

فقلت لها: هلكت و أهلكت و الله، ما لك من توبه، فشهمت شهقه خرت مغشيا عليها و مضت.

فقلت فى نفسى: أفتى و رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين أظهرنا!! فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قلت: يا رسول الله، إن امرأه استفتتني البارحة بكذا و كذا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنا لله و إنا إليه راجعون، أنت و الله هلكت و أهلكت أين كنت عن هذه الآيه: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١).ن.

قال: فخرجت من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعدو في سلكك المدينة وأقول من يدلني على امرأه استفتتني البارحة كذا وكذا الخ .. (١).

### هل كان على عليه السلام يجهل الجواب؟!

وقد يقال: إن الرواية الأخيرة تريد أن تنسب إلى علي (عليه السلام) أيضا أنه لم يكن يعرف الإجابة، حتى استفادها من فاطمة الزهراء (عليها السلام)!! إن هذا الأمر لا يمكن تصوره في حق باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن عنده علم الكتاب.

والجواب: أن النبي و عليا (صلوات الله وسلامه عليهما و علي آلهما) كانا يريدان إظهار فضل فاطمة (عليها السلام) للناس، و تعريفهم بعلمها، و بطهر ضميرها، و بطريقة تفكيرها.

و الدليل على ما نقول: نفس سؤال النبي (صلى الله عليه وآله) لهم، لأنه (صلى الله عليه وآله) عارف بما يسأل، و لا يريد أن يستزيد إلى علمه علما، فهو إنما يسأل بهدف إظهار أمر ما لغيره، و بدواع أخرى ..

و على هذا الأساس، فإن عليا لم يكن مكلفا بالإجابة.

و أما قوله (عليه السلام): فعينا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فالمقصود به هو: الحاضرون المسؤولون الحقيقيون. فهو كقوله (عليه السلام): كنا إذا حمى الوطيس لذننا برسول الله (صلى الله عليه وآله). فإن عليا (عليه ٥).

السلام) لم يكن يفر من وجه أعدائه، ولكنه يتحدث عن الذين كانوا معه من سائر المسلمين، ولكن لا يليق به أن يخصهم بالذكر؛ لأن ذلك قد يؤذى مشاعر بعضهم .. فأثر أن يطلق الكلام من غير تقييد، على طريقه إطلاق القول بأن أهل البلد الفلاني كرماء، أو شجعان، فإن ذلك لا يعنى أن لا يكون فيهم بخيل، أو جبان أصلاً، بل هو يدل على أن الغالب على أهل ذلك البلد هو الشجاعه و الكرم.

و كلمه (كلنا) فى قوله (عليه السلام): (فعيينا كلنا)، جىء بها لتأكيد الشمول لأشخاص الحاضرين معه، المقصودين بالسؤال مع حفظ ماء الوجه لهم بالنحو الذى ألمحنا إليه ..

### تغطيه الوجه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله:

و من موارد تغطيه المرأه وجهها بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) نذكر الموارد التاليه:

١- حين خطبت الزهراء (عليها السلام) المهاجرين و الأنصار بعد وفاته (صلى الله عليه وآله): (لائت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمه من حفدتها، و نساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. حتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار، و غيرهم، فنيطت دونها ملاءه (يعنى ستارا)، فجلست، ثم أنت أنه، أجهش القوم لها بالبكاء الخ ..) (١).٢-

١- الإحتجاج ج ١ ص ٢٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١١ و ٢٥٠ و بلاغات النساء ص ٢٤ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٦ و كشف الغمه ج ٢-

٢- و يوم وصول السبايا إلى الشام، يقول الراوى: (خطبت أم كلثوم بنت على (عليه السلام) فى ذلك اليوم، من وراء كَلْتها (١)، رافعه صوتها بالبكاء) (٢).

٣- و حينما حمل السبايا إلى الشام، يقول الراوى: (فلما دخلنا دمشق، أدخل النساء، و السبايا بالنهار، مكشفات الوجوه) (٣).

٤- و يقول ابن طاووس عن السبايا: (و حمل نساؤه على أطلاس أقتاب، بغير و طاء، مكشفات الوجوه بين الأعداء) (٤).

٥- و فى حديث قتل خالد لمالك بن نويرة فى خلافه أبى بكر: يقول الراوى: (فنظر مالك إلى امرأته، و هى تنظر الحرب، و تستر وجهها).

---

١- الكله: الستار.

٢- البحار ج ٤٥ ص ١١٢ عن اللهوف ص ٦٥ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ٣ ص ١٩٨ و العوالم، حياه الإمام الحسن (عليه السلام) ص ٣٨١ و لواعج الأشجان ص ٢٠٥ و اللهوف فى قتلى الطفوف ص ٩١.

٣- البحار ج ٤٥ ص ١٥٥ عن أمالى الصدوق المجلس ٣٣ رقم ٣ ص ٢٣٠ و روضه الواعظين ص ١٩١ و العوالم، حياه الإمام الحسين (عليه السلام) ص ٣٩٥.

٤- البحار ج ٤٥ ص ١٠٧ عن اللهوف ص ٨٤ و العوالم، حياه الإمام الحسين (عليه السلام) ص ٣٦٧.

بذراعيها، فقال: إن قتلني أحد، فأنت (١).

٦- و مما قالته السيدة زينب في خطبتها أمام يزيد في الشام:

(أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، و سوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، قد هتكت ستورهن، و أبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، و يستشرفهن أهل المناقل، و يبرزن لأهل المناهل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد الخ ..) (٢).

٧- و حين جاء أبو بكر لاسترضاء فاطمه، بعد أن ضربوها، و أسقطوا جنيها، و أخذوا فدكا منها و .. و .. (شددت قناعها، و حولت وجهها إلى الحائط، فدخلا) (٣).

٨- و دخلت أم كلثوم بنت علي (عليه السلام) على حفصه، و كانت تقيم مجلس غناء، مضاده منها لعلی (عليه السلام)، ثم سمرت عن وجهها، ١.

١- الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٨١ و الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص ٥١١.

٢- الإحتجاج ج ٢ ص ١٢٥ و البحار ج ٤٥ ص ١٥٨ و ١٣٤ و بلاغات النساء ص ٢١ و اللهوف ص ١٢٧ و مثير الأحران ص ١٠١ و أعلام النساء ج ٢ ص ٥٠٤ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ و العوالم، حياه الإمام الحسين ص ٤٠٤ و ٤٣٤ و لواعج الأشجان ص ٢٣٧ و غير ذلك.

٣- البحار ج ٤٣ ص ١٩٨ و ١٩٩ و ج ٢٨ ص ٣٠٣ عن كتاب سليم بن قيس ص ٢٤٩ و العوالم (حياه الزهراء (عليها السلام)) ص ٢٢٢ و اللمعه البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٨٧١ و الأنوار العلويه ص ٣٠١.

فلما عرفتها حفصه خجلت، و استرجعت) (١).

٩- و في حديث عن بنت كسرى يقول النص: (.. فأشار جماعه إلى شهر بانويه بنت كسرى، فخيرت، و خوطبت من وراء الحجاب، و الجمع حضور) (٢).

١٠- و قال ابن التريج الدمشقي:

ببرقعها سترت حسنهما فلاح الجمال من البرقع (٣) ١١- و كان توبه بن الحمير يحب ليلي، و كان يلم بها كثيرا، ففطن أهلها، و استعدوا له، فلاقت ليلي سافره، ففطن للأمر، فجاء و سلم، و لم يزد، و رجع، و قال قصيده جاء فيها:

و كنت إذا ما جئت ليلي تبرقت فقد رايتني منها الغداه سفورها (٤) و قد حدثت ليلي هذه الحجاج الثقفي ببعض حديثها مع توبه. ٣.

١- البحار ج ٣٢ ص ٩٠ و الجمل ص ١٤٩ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٧٤ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٤ ص ١٣ و الدرجات الرفيعه ص ٣٩٠.

٢- البحار ج ٤٦ ص ١٦ و ج ١٠١ ص ١٩٩ و ج ٣٠ ص ١٣٤ و دلائل الإمامه للطبري ص ١٩٥ و العدد القويه لعلی بن يوسف الحلبي ص ٥٧ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٣١٦ و الغارات ج ٢ ص ٨٢٥.

٣- تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٢٢.

٤- الأمالی للسید المرتضى ج ١ ص ١٤٦ و التبيان للطوسي ج ١٠ ص ٢٧٨ و جامع البيان للطبري ج ٣٠ ص ٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ٦٦ و تاج العروس ج ٥ ص ٢٧٣.



١٢- وقال أبو النجم العجلى:

من كل عجزاء سقوط البرقع بلهاء لم تحفظ و لم تضيع (١) ١٣- وقال أبو حيه النميرى، أو رؤبه بن العجاج، و قد عاشا فى عهد الأمويين:

فألقت قناعا دونه الشمس و اتقت بأحسن موصولين، كف، و معصم (٢) ١٤- و لذى الرمه المتوفى سنه ١١٧ ه أشعار ترتبط بهذا الموضوع (٣)، و هناك أشعار أخرى لم أتحقق من قائلها، منها ما أنشده سيويه:

بأعين منها مليحات النقب شكل التجار، و حلال المكتسب (٤) و قال آخر:

جزى الله البراقع من ثياب عن الفتیان شرا ما بقينا

يوارين الحسان فلا نراهم و يزهين القباح فيزدهين (٥) و قال الحارث بن الخزرج الخفاجى: ١.

---

١- أمالى المرتضى ج ١ ص ٢٣٢ منشورات مكتبه المرعشى و كتاب العين للفراهيدى ج ١ ص ٢١٥ و تاج العروس ج ٥ ص ٢٧٣.

٢- أمالى المرتضى (منشورات مكتبه المرعشى، قم) ج ٢ ص ١٠١ و التبيان ج ١ ص ٥٤ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٨٠ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١ ص ١٦١ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٢.

٣- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٨ ص ١٦٧.

٤- راجع: لسان العرب ج ١ ص ٧٦٢ و تاج العروس ج ١ ص ٤٩١.

٥- لسان العرب ج ١٤ ص ٣٦١.

سفرت فقلت لها هج فتبرقت و ذكرت حين تبرقت هبارا (١)

### لماذا الحجاب!؟

و بعد .. فإن من الواضح: أن الله سبحانه قد أراد لهذا الإنسان أن يعمر الكون، و أن يوصله بكل ما فيه إلى كماله، و قد رسم له من الأحكام و الضوابط السلوكية ما يحفظ له مسيرته في هذا الاتجاه، و ينسجم مع طبيعته تكوينه، و يمكنه من الوصول إلى هدفه هذا .. و يكون به ضمان سلامته و سلامه كل من يحيط به، أو يتعاطى معه، و يكون له درجه من التأثير به، أو التأثير فيه.

و قد كان لحياه الإنسان الأسريه أو المجتمعيه حظ من هذه العناية الإلهيه من حيث إسهامها في صناعه و صياغه مكونات شخصيته و خصائصه و حالته، التي لها تأثير عميق في نشوء قدراته، و تبلور إرادته الفاعله و المؤثره في جهده المحفّز للقوى الكامنه، و الذي يسهم في تغيير المسار، ليصبح في هذا الاتجاه أو ذاك.

و كما اقتضت الحكمة الإلهيه أن تخضع العلاقه بين الرجل و المرأه في داخل الأسره و في خارجها لضوابط و معايير إنسانيه و أخلاقيه، و التزامات و أحكام شرعيه لا- يصح تجاوزها؛ فإنها اقتضت أيضا أن يكون الطهر و العفاف، و القيم و المبادئ هي الأساس لذلك كله.

و قد ارتكز ذلك كله إلى حقيقه اقتضاها التكوين في نطاق دائره ٩.

---

١- الصحاح في اللغة ج ١ ص ٣٤٩ و ٨٥٠ و لسان العرب ج ٥ ص ٢٤٩ و ج ٢ ص ٣٨٧ و ج ٤ ص ٤٨١ و تاج العروس ج ٣ ص ١١٤ و ٣٤٧ و ٦٠٩.

التسبيب، و هي أن مساحات الجمال، و مناشئ و موجبات الإغراء، التي تهيب للانجذاب الغريزي لدى المرأة، أوفر و أوسع مما هي عليه لدى الرجل، لأن ذلك هو ما تفرضه ضروره أن تقوم هذه المساحات بوظائفها في تحقيق الانجذاب الغريزي في نطاق ضابطه العفه و الطهر، و الالتزام.

ثم جاءت التشريعات و التوجيهات، و كذلك التريه على القيم و المبادئ و الفضائل، و رفض الرذائل، لتساعد على إبقاء المساحات الجماليه و مواقع الجذب الغرائزي ضمن دائره السيطره، لكي تتمكن من القيام بمهامها في بناء الحياه بصوره صحيحه و سليمه، و على أفضل وجه و أتمه ..

و كان لا بد أن تأتي هذه التشريعات في منتهى الدقه، و الشموليه؛ لأنها تعنى بإبعاد كلا الجنسين - ما داما خارج دائره الإباحه الشرعيه- عن الأجواء الغرائزيه، حتى على مستوى الوهم و التخيل لأيه علاقه غير سليمه، و إزاله أيه درجه من درجات الإثاره التي لا تخضع للالتزامات و الضوابط المفروضه من ناحيه الشارع المقدس.

من هنا نجد: أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لا ترضى بدخول الأعمى إلى مجلسها، لأنها تراه، و لأنه يشم الريح .. كما أن الشارع الحكيم قد كره للرجل أن يجلس في الموضع الذي تقوم عنه المرأة قبل أن يبرد، و هذا بحمد ذاته يكفي للتعريف بما يرمى إليه الشارع، حين فرض على المرأة ستر مساحات الجمال و الإغراء في جسدها عن نظر الرجل.

و قد جاء تغطيه الوجه أيضا في هذا السياق.



ص: ١٧٤

الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج

أشاره

**علاقات حميمه بين زينب و عائشه!!**

و من الأمور الجديده بالتأمل هنا: هذا الود و المحبه بين عائشه و زينب بنت جحش، رغم أن زواج النبي (صلى الله عليه و آله) بزینب كان فى بدايه الأمر قد ثقل على عائشه، و قد أقلقها و أهمها هذا الأمر، و أخذها منه ما قرب و ما بعد ..

و قد اعترفت عائشه بامتياز زينب عليها فى بيت الزوجيه، و أنها هى التى كانت تساميهما من بين سائر نسائه (صلى الله عليه و آله).

و لكن سرعان ما انقلبت الأمور، و أصبحت زينب فى موقع الحظوه لدى عائشه، و صارت تمدحها بقولها: ما رأيت امرأه قط خيرا فى الدين من زينب، و أتقى لله، و أصدق حديثا، و أوصل للرحم، و أعظم أمانه و صدقه (١)م-

---

١- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٥ و الإستيعاب (بهاشم الإصابه) ج ٤ ص ٣١٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٤ عن صحيح مسلم، فى فضائل الصحابه. و مسند أحمد ج ٦ ص ١٥١ و حياه الرسول و فضائله ص ٢٠٨ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٨ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٤ و روح البيان ج ٧ ص ١٨١ و صحيح مسلم-

و حين ماتت قالت عائشه: لقد ذهبت حميده، متعبده، مفزع اليتامى و الأرامل (١).

و رغم أن المفروض: أن حديث الإفك الذى نسبته عائشه إلى نفسها، طمعا فى استلاب آيات الأفك من صاحبها الحقيقيه لتستأثر بها عائشه، رغم أن هذا الحديث كان- حسب زعم عائشه- فى غزوه المريسيع، و كان زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بزینب- حسب أقوال المؤرخين- بعد المريسيع، فإن عائشه قد غفلت عن هذه النقطة بالذات، و منحت زينب بنت جحش أوسمه شرف و نبل من خلال ما زعمته من موقف لها فى نفس حديث الإفك، حيث زعمت: أن حمنه بنت جحش طفقت تحارب لأختها، أما زينب نفسها، فقد سألتها النبى (صلى الله عليه و آله) عن عائشه، فعصمها الله بالورع، فراجع: ما ذكرناه فى الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب ..

و ثمه مدائح أخرى سطرتها عائشه لزينب بنت جحش .. يجدها المتتبع لكتب الحديث و غيرها ..

غير أن السؤال الذى يحتاج إلى إجابته هو:

لماذا هذا الحب من عائشه لزينب بنت جحش؟! خصوصا بعد ذلك الخوف و الوجل منها لما كان يبلغها عن جمالها!! هل لأنها قد أدركها الخشوع<sup>٣</sup>.

---

١- الإصابه ج ٤ ص ٣١٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠٣.

و تجلبت بالتقوى، و ألحت عليها دواعى الإنصاف و الاعتراف بالحق لأهل الحق؟!!

أم أن ثمة سرا آخر؟!!

إن الحقيقة هي: أن عائشه هذه المرأه الجريئه و الطموح، و التى استطاعت أن تشن حربا على أقدس و أعظم شخصيه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و التى كانت مفتاحا لجرأه معاويه و غيره على الوصى، و أخى النبى (صلى الله عليه و آله)، و ابن عمه، حتى شنوا الحروب عليه- إن عائشه- قد وجدت فى زينب بنت جحش بعض بغيتها، فكانت النصير و المساعد لها على تمرير بعض مشاريعها فى إثارة أجواء تخدم مصالحها المستقبلية و الآنيه على حد سواء!!

إن هذا الاحتمال الأخير هو الذى نرجحه، و نميل إليه؛ لأن تاريخ زينب فى بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يشير إلى أنها لم تكن فى إخلاصها و فى سلوكها بمستوى أم سلمه، و لا هى مثل ميمونه بنت الحارث، أو ماريه و لم تكن تهتم كثيرا بالالتزام جانب الهدوء و السكينه، و البحث عما يرضى الله و رسوله ..

و قد كانت عائشه تبحث عن هذا النوع من الناس لمساعدتها فى مشاريعها و فى الوصول إلى أهدافها، و تحقيق طموحاتها.

و مما يؤكد على أن زينب قد كانت كذلك هو النصوص التاليه:

### روحيات زينب:

١- روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن زينب قالت لرسول



اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): لا تعدل، و أنت رسول اللّٰه!؟

و قالت حفصه: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا.

فاحتبس الوحي عن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) عشرين يوماً.

فأنف اللّٰه عز و جل لرسوله (صلى اللّٰه عليه و آله)، فأنزل: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ .. إلى قوله أَجْرًا عَظِيمًا.

قال: فاخترن اللّٰه و رسوله (١).

٢- و روى عن أبي عبد اللّٰه (عليه السلام): أن زينب بنت جحش قالت: يرى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) إن خلى سبيلنا أن لا نجد زوجاً.

١- البحار ج ٢٢ ص ٢١٣ و ٢٢٠ و ج ٩٨ ص ١٦٥ و الكافي ج ٦ ص ١٣٨ و ١٣٦ و ١٣٩ و البرهان ج ٣ ص ٣٠٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٦٤ و تفسير الصافي ج ٤ ص ١٨٥ و ١٩٨ و التفسير الأصفي ج ٢ ص ٩٩٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥١٧ و الإستبصار ج ٣ ص ٣١٣ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٨٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٢ ص ٩٣ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣١٠ و ٣١١ و غوالي اللآلى ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٧٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٥٣ و المصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٩٢ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٢ و التبيان ج ٨ ص ٣٣٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ١٧٦ و فقه القرآن للراوندى ج ٢ ص ١١٨ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ٣٣ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٤٨٢ و زاد المسير ج ٦ ص ٢١٠ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٩ و تفسير الجلالين ص ٦٥٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٤ و ٢١٢ و باب النقول ص ١٦١ و تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٤٥ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٦ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٨٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٣.

غيره. و قد كان اعتزل نساءه تسعا و عشرين ليله.

فلما قالت زينب الذى قالت: بعث الله عز و جل جبرئيل إلى محمد (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَيِّرْكِحُنَّ سَيْرًا حَاجِمِيًّا، وَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا الآيتين كليهما.

فقلن: بل نختار الله و رسوله، و الدار الآخرة (١).

٣- و عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): لا تعدل، و أنت نبى؟!.

فقال لها: تربت يداك، إذا لم أعدل فمن يعدل؟

قالت: دعوت الله يا رسول الله، ليقطع يداى (يدى)؟

فقال: لا، و لكن لتربان.

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا فى قومنا أكفأنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. ثم ذكر نزول آيه التخيير لهن (٢). ٧.

١- البحار ج ٢٢ ص ٢١٩ و راجع ص ٢١٢ عن الكافى ج ٦ ص ١٣٨ و البرهان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٠٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٥ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٦٤ و تفسير الميزان ج ١٦ ص ٣١٥ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٩٠ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٨٩.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٢١٣ و ٢٢٠ و الكافى ج ٦ ص ١٣٩ و تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٠٧ و نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٦ و كنز الدقائق ج ١٠ ص ٣٦٤ و ٤٦٥ و تفسير الصافى ج ٤ ص ١٨٥ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٩٩٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥١٧.

٤- قال ابن الأثير: (و هجرها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و غضب عليها لما قالت لصفية بنت حيي: تلك اليهودية. فهجرها ذا الحجة، و المحرم، و بعض صفر، و عاد إلى ما كان عليه) (١).

٥- و عن ميمونه بنت الحرث: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) في رهط من المهاجرين يقسم ما أفاء الله عليه، فبعثت إليه امرأه من نسائه، و ما منهم إلا ذا قرابه من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلما عم أزواجه عطيته، قالت زينب بنت جحش: يا رسول الله، ما من نسائك امرأه إلا و هي تنظر إلى أخيها، أو أبيها، أو ذى قرابتها عندك، فاذكرني من أجل الذى زوجنيك.

فأحرق رسول الله (صلى الله عليه و آله) قولها، و بلغ منه كل مبلغ.

فانتهرها عمر.

فقالت: أعرض عنى يا عمر، فو الله، لو كانت بنتك ما رضيت بهذا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أعرض عنها يا عمر، فإنها أواهه. فقال رجل: يا رسول الله، ما الأواه؟

قال: الخاشع المتضرع (٢). ٤.

- 
- ١- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٤ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣١٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٣١ و ٢٦١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٩١ و عون المعبود ج ١٢ ص ٢٣٠ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٧١ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٢٧ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٣٥ و عن الإصابه ج ٨ ص ٢١١.
- ٢- حليه الأولياء ج ٢ ص ٥٣ و ٥٤.

و نقول:

ألف- إن اتهام زينب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنه لا يعدل قد جاء بأسلوب مفعم بالتعنيف، يجعلنا نتساءل عن مدى صفاء نظرتها لمقام النبوه الأقدس، و عن حقيقه اعتقادها بعصمه الرسول (صلى الله عليه و آله).

كما أن الأ-غرب من ذلك، هو جرأتها هي و حفصه على التفوه بأمر هو فى غاية القبح فى نفسه، فكيف إذا كان موجهها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و بطريقه تشير إلى أنها لا تهتم بطلاقه (صلى الله عليه و آله) لها، و ترى أنه كغيره من الناس ممن وصفتهم بالأكفاء؟

ثم جاءت الآيه الكريمة لتعطى هذه و تلك الخيار فى اتخاذ القرار، و ذلك بأسلوب رفيق و هادئ، ليقدم النموذج و الأمثوله لنا فى تعاملنا مع هذا النوع من الناس، رغم كل هذه المراره، و كل هذا الأذى، و ليقول لنا:

إنه لا- بد من أن نتعامل مع الناس بأخلاقنا، و من خلال قيمنا و مبادئنا، لا بردود الأفعال التى يفرضها حجم الأذى اللاحق بنا من قبلهم ..

خصوصا، و أن الكثيرين من الناس لا يدركون بدقه حجم جرائمهم، و تأثير أفعالهم على غيرهم، فهم يتصرفون مع أهل المبادئ و القيم، و مع أصحاب النفوس الكبيره بنفس الطريقه التى يتعاملون بها مع الذين هم على العكس من ذلك، و هم يكلمون النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) كما يكلمون الجاهل و الذميم.

ب- إن التحريف فى الروايه الأخيره ظاهر للعيان، فقد أكدت زينب على أنها لا ترضى بقسم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هى تتهمه بما

أوجب له ألما و حرقة، ثم تصر على موقفها هذا رغم اعتراض عمر عليها.

و لكن ذيل الروايه يقول: إن النبي دافع عن زينب، و منحها و ساما عظيما، لا- يناسب هذا الموقف .. بل هو مناقض له، حيث وصفها بأنها أواهه، أى خاشعه متضرعه!! فهل الخاشع المتضرع الأواه يمكن أن يتهم نبيه بأنه لا يقسم قسمه عادله؟! و يرفض الرضا بفعل هذا النبي!! و يخاطبه بكلام محرق، يبلغ منه كل مبلغ؟! ..

### تصحيح خطأ: بين زينب و حمنه:

و قد ذكر فى تفسير القمى: أنه لما رجع النبي (صلى الله عليه و آله) من أحد استقبلته زينب بنت جحش، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله):

احتسبى.

فقلت: من يا رسول الله؟!

قال: أخاك.

قالت: إنا لله، و إنا إليه راجعون. هنيئا له الشهاده.

ثم قال لها: احتسبى.

قالت: من يا رسول الله؟!

قال: حمزه بن عبد المطلب.

قالت: إنا لله، و إنا إليه راجعون. هنيئا له الشهاده.

ثم قال لها: احتسبى.

قالت: من يا رسول الله؟!

قال: زوجك مصعب بن عمير.

قالت: وا حزناه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن للزوج عند المرأة لحدا ما لأحد مثله الخ .. (١).

و نقول:

إن الصحيح هو: (حمنة بنت جحش) لا زينب، لأن حمنة هي التي كانت تحت مصعب بن عمير، ثم خلف عليها طلحة. كما يعلم بالمراجع لكاتب التاريخ و التراجم.

### النبى صلى الله عليه و آله سماها:

و روى أن زينب كان اسمها بره- بالفتح- و كان اسم أبيها: بره- بالضم- فقال النبى (صلى الله عليه و آله): لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا.

و لكنى قد سميته جحشا (٢).-٢-

١- تفسير القمى ج ١ ص ١٢٤ و البحار ج ٢٠ ص ٦٤ عنه و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٣١٩ و ٣٤٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٣٣٨.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠١ عن الدارقطنى، و حياه الحيوان. و راجع فى تغييره (صلى الله عليه و آله) لاسم بره بزینب: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٨ و ٤٩٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٢٣٧ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٤ ص ١٦٥ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٣ و ٢٦٥ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣١٤ و تاريخ الإسلام (المغازى) (ط سنه ١٤١٠ هـ) ص ٢٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٣، و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٢-

و يظهر من كلام بعضهم: أن السبب في تغيير اسمها هو: أنه (صلى الله عليه و آله) خشى أن يقال: خرج من عند بره (١).

و هذا الأمر كما ينسحب على زينب فإنه ينسحب على غيرها أيضا.

فلماذا لا يخشى أن يقال: خرج من عند جويريه مثلا؟!

و مثل ذلك قيل بالنسبه لبره بنت أبى سلمه بن عبد الأسد، ربيبه النبي (صلى الله عليه و آله)، حيث زعموا: أنه غير اسمها إلى زينب (٢).

و كذا الحال بالنسبه: لميمونه بنت الحارث الهلاليه حيث غير اسمها من بره إلى ميمونه، و بره بنت الحارث المصطلقيه، فإنه (صلى الله عليه و آله) ي.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠ و ج ٢ ص ٢٨٠ و الإصابه ج ٤ ص ٢٦ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٢ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها في هذا الكتاب.

٢- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٨ و ٤٠٩ و الإصابه ج ٤ ص ٢٥١ و راجع: الصحيح من سيره النبي ج ١٢ ص ٢٦٢ و شرح مسلم ج ١٤ ص ١٠٩ و مصادر أخرى.

سماها جويريه (١).

و نقول:

أولاً: قد كانت هناك نساء أخريات اسمهن بره، فلماذا لم يغير النبي (صلى الله عليه وآله) أسماءهن؟ مثل بره بنت عامر بن الحارث بن السباق، بن عبد الدار بن قصي، و كانت من المهاجرات.

و بره بنت أبي تجراه (٢).

و بره بنت سفيان السلميه (٣).

ثانياً: إن ما ذكره سببا لهذا التغيير لا يمكن قبوله ..

إذ لماذا يخشى أن يقال: خرج من عند بره.

و لا يخشى أن يقال: خرج من عند ميمونه مثلاً، فإنه إذا كانت مفارقة ١.

- 
- ١- الإصابة ج ٤ ص ٢٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٥ و ٣٠٨ و الصحيح من سيره النبي ج ١٢ ص ٢٥٩ (الفصل الثاني: جويريه بنت الحارث) و ما بعده عن مصادر أخرى، و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٣٢ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٣٥ و نصب الراية ج ٦ ص ٥٥٠ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١٠ و عن الإصابة ج ٨ ص ٧٧.
  - ٢- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٠٩ و الإصابة ج ٤ ص ٢٥١ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٥٢ و ٥٤ و ٧٠ و طبقات الكبرى ج ٨ ص ١٠٨ و ج ٨ ص ٤٢ و ٢٤٦ و الثقات ج ٣ ص ٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ١٤٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٤٧ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٧٥ و ج ٢ ص ٢٢٨ و ج ٥ ص ٢٤٢.
  - ٣- الإصابة ج ٤ ص ٢٥١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢١١.



البره غير محموده، فإن مفارقه الميمونه أيضا غير ميمونه ولا محموده.

ثالثا: لو قبلنا هذا التعليل، فإن السؤال يبقى قائما بالنسبه لاسم أبيها الذى قيل إنه: (بَرّه) - بضم الباء - حيث صرح (صلى الله عليه و آله): بأن هذا الاسم غريب عن مجتمع أهل الإيمان و الإسلام، و رسومه، حيث يزعمون أنه قال: (لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا).

و نقول:

أى عيب فى إسم (بَرّه) ليتصدى النبى (صلى الله عليه و آله) لتغييره؟

و ما الذى جعل اسم (جحش) مقبولا اكثر من غيره حتى استحق التقديم على الاسم الآخر؟!

و ما هو المعيار الذى يجعل هذا من ذاك، أو من غيره؟!

و كيف يمكننا التمييز بينهما؟!

رابعا: هل غير النبى (صلى الله عليه و آله) أسماء آباء سائر نساءه؟

أم أنه اقتصر على تغيير اسم أبى زينب دون سواه؟!

و لماذا دون سواه؟!

بل هل غير اسم أحد من المشركين غيره؟

و ما فائده تغيير اسمه و هو مشرك، و قد مات منذ زمان؟!

### أطولكن يدا:

و قد رووا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) جمع نساءه، لم يغادر منهن

واحدہ (١) و قال لهن - كما تروى عائشه -: أولكن (أو أسرعكن) لحاقا بى أطولكن يدا.

قالت: فكن يتناولن أيهن أطول يدا.

و عند البخارى وغيره: فكنا إذا اجتمعنا فى بيت إحدانا بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) نمد أيدينا فى الجدار، نتناول.

فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، و كانت المرأه امرأه قصيره، و لم تكن بأطولنا؛ فعرفنا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما أراد طول اليد بالصدقه (٢).

و فى نص آخر: أخذن قصبه يذر عنها (٣).

و نقول: ٢.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢١ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٢٠ و البحار ج ٣٧ ص ٦٧ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٢ و شرح سنن النسائى ج ٥ ص ٦٧ و حاشيه السندى على النسائى ج ٥ ص ٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠٣ و فى هامشه عن البخارى ج ٣ ص ٢٢٦ و عن مسلم ٢٤٥٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢١ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٢٥ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٦ و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٢ و ١٤٩ و شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٤١٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٠٠ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٥٠ و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٣ ص ٦٦٦ و عن الإصابه ج ٨ ص ١٥٤.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢١ و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٩٢.

أولاً: قد زعموا أيضاً: أن المقصود بهذا القول هو زينب بنت خزيمة ..

و قد تحدثنا عن ذلك في الجزء الثامن من هذا الكتاب، في فصل: عبره و مناسبه، فراجع.

ثانياً: إننا نشك في صحه هذه الروايه، فإنه إذا كان (صلى الله عليه و آله) يريد أن يحثهن على الصدقه، فلماذا يخاطبهن بطريقه لا يفهمنها؟!!

ثالثاً: هناك العديد من الأسئلة حول هذا الموضوع: إذ لماذا لم يبادرن إلى التذارع على الجدار في حياه النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه كما صرحت به روايه البخارى؟!!

و إذا كن قد فعلن ذلك في حياته (صلى الله عليه و آله)، فهل كان يعلم بصنيعهن هذا؟!!

فإن كان يعلم بذلك:

فما هو الشعور الذى كان يتتابه؟

و لماذا لم يوضح لهن ما أراد؟

و من جهه أخرى: لماذا لم تعلن لنا عائشه نتائج ذلك السباق؟ فلم تعرّفنا من هى التى ظهر أنها أطول يدا من سائرهن!!

و ألا يحتمل أن يكون هذا الحديث- لو كان صحيحاً- قد جاء على سبيل النكته، و إثارة السخريه برسول الله (صلى الله عليه و آله) و بنسائه؟!!

و الأهم من ذلك كله .. كيف صار موت زينب أولاً، سبباً فى معرفتهن بالمراد من قوله (صلى الله عليه و آله): أطو لكن يدا؟

و لماذا لم يزد ذلك فى حيرتهن؟!!

و إذا كان الأمر كذلك: فلماذا لم يسألن رسول الله (صلى الله عليه و آله)

نفسه عن مقصوده، ليعين لهن أحد الاحتمالين في هذه الكلمه؟! لكي تزول حيرتهن، و ينتهى الأمر ..

و بعد، فهل من المعقول و المقبول: أن يبقى هؤلاء النسوة يتذار عن كل هذه السنين الطويله، و لا ينقلن هذا الحديث لأحد من الناس، لا من الأقرباء، و لا من الأصدقاء، و لا من البعداء، ليدلهن على معنى قوله (صلى الله عليه و آله) .. حتى بقى ذلك كله سرا مكنونا عندهن؟!

و من الذى قال: إن المقصود باللحاق به (صلى الله عليه و آله) هو الموت بعده، فلعل المقصود هو اللحاق به فى الدرجات .. فتكون زينب بنت خزيمة أم المساكين هى المقصوده؟!

و أخيرا نقول:

إننا نشك فى صحه هذه الروايه من أساسها، فإن التى تجترئ على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تتهمه بأنه لا يعدل، و تؤذيه بما قدمناه تحت عنوان: علاقته عائشه بزینب، لا تستحق و ساما كهذا و لا ما هو دونه ..

### لمن صنع النعش؟!

و قد ذكر المؤرخون: أن زينب بنت جحش قد ماتت سنه عشرين.

و زعموا: أنها أول امرأه جعل على نعشها قبه. أو أنها أول امرأه صنع لها النعش (١) وفقا لما قالتها لها أسماء بنت عميس عن النعوش التى رأتها فى -

١- راجع: أسد الغابه ج ٤ ترجمه زينب، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠ و تفسير الماوردى ج ٤ ص ٤٠٨، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٩ و عون المعبود ج ٨ ص ٣٣٨ و ٣٣٧ عن تحفه المحتاج لابن حجر -

أرض الحبشه (١).

و الصحيح هو: أن أول من جعل على نعشها قبه، هي فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و لذلك أضاف الحلبي و غيره هنا عبارته: (أى بعد فاطمه) (٢).

و عبارته الزرقاني: أنها- أى زينب- أول من جعل على جنازتها نعش من أزواجه (صلى الله عليه و آله) (٣).

و بذلك يكون: قد احتفظ لفاطمه (عليها السلام) بأوليتها فى ذلك بالنسبه إلى سائر النساء.

قال البيهقي: (و ما قيل: إن ذلك أول ما اتخذ فى جنازه زينب ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو باطل) (٤).

و على حد تعبيرهم: إن الصحيح هو: أن أول من اتخذ لها النعش فى الإسلام، و غطى نعشها هى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

و قد روى ذلك: بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا (٥).هـ-

١- البحار ج ٢٢ ص ٢٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٩ و ٥٠.

٢- عون المعبود ج ٨ ص ٣٣٨ عن أسد الغابه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٠.

٣- شرح المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٤١٥.

٤- عون المعبود ج ٨ ص ٣٣٨.

٥- الكافى ج ٣ ص ٢٥١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٤ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦٩ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢

وفقه الرضا ج ٥ ص ١٨٩ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٧٩ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٨ و البدايه-

و ذلك أنها قالت لأسماء: استقبحت ما يصنع بالنساء، فيطرح على المرأة الثوب، فيصفها لمن رأى (١).

(و إنى لأستحي من جلاله جسمي إذا أخرجت على الرجال غدا، فكيف أحمل على أعناق الرجال مكشوفه؟

و كيف ينظر الرجال إلى جثتي على السرير إذا حملت؟

فلا تحمليني على سرير ظاهر) (٢).

فقلت: لا لعمري، و لكن أصنع لك نعشا، كما رأيت يصنع بالحبشه.

قالت: فأرينيه.

فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد، فشدته على قوائمه، ثم ٥.

---

١- راجع: كشف الغمه ج ١ ص ٥٠٣ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٣ و الحدائق ج ٤ ص ٨١ و ٨٢، و المغنى لابن قدامة ج ٢ ص ٥٤٣ و الإستيعاب ج ٤ (ترجمه فاطمه) و البحار ج ٧٨ ص ٢٥٦ و عون المعبود ج ٨ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٤١٥.

٢- راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢ و تاريخ المدينة المنوره ج ١ ص ١٠٨ و وسائل الشيعة (الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٦ و البحار ج ٤٣ ص ١٨٩ و ج ٧٥ ص ٢٥٠ و الذريه الطاهره النبويه ص ١١١ و عن كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٦ و اللمعه البيضاء ص ٨٦٥.

(فتبسمت، و ما رؤيت متبسمه- أى بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله)- إلا يومئذ.

فقال: ما أحسن هذا و أجمله، لا تعرف به المرأه من الرجل) اصنعى لى مثله. سترتنى، سترك الله من النار.

فاتخذ بعد ذلك سنّه (١).

بل فى بعض الروايات: أن الملائكه أيضا كانت قد صورت لها ذلك النعش (٢).

### جهد العاجز:

و يلاحظ هنا: أن ابن أبى الحديد قد بذل محاوله فاشله للتشكيك فى هذا الأمر، حين قال: (و الثبت فى ذلك: أنها زينب؛ لأن فاطمه دفنت ليلا، و لم ٤).

١- راجع: تاريخ المدينة المنوره ج ١ ص ١٠٨ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٥ و ٩٠٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤٧ و التتمه فى حياه الأئمه ص ٩٠ و ٩١ و راجع: الذريه الطاهره ص ١١٢ و البحار ج ٧٨ ص ٢٥٥ و ج ٤٣ ص ٢٠٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٥٠ عن أبى نعيم و السنن الكبرى ج ٤ ص ٣٤ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٣ و التهذيب للطوسى ج ١ ص ٤٦٩.

٢- روضه الواعظين ص ١٥١ و البحار ج ٧٨ ص ٢٥٣ و راجع: ص ٢٥٤ و ج ٤٣ ص ١٩٢ و ١٩٩ و ٢٠٦ و ٢٠٤ و ج ٨١ ص ٢٥٦ عن فقه الرضا، و عن سليم بن قيس، و عن علل الشرايع ج ١ ص ١٧٧-١٨٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١١٦.

يحضرها إلا على، و العباس، و المقداد، و الزبير) (١).

و يرد عليه: أنه لا يحل للزبير و المقداد أن ينظرا إليها، فلماذا لا يكون النعش لأجل الستر عنهما؟!

و قال البلاذرى: (.. قالوا: و أوصت زينب أن تحمل على السرير الذى كان قد حمل عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحملت عليه، و عليه حمل أبو بكر (رض)، و كان الناس يحملون عليه، فلما كان مروان منع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف، و فرّق فى المدينة سررا) (٢).

فهذا الحديث و إن كان يدل على أن زينب لم تكن أول من حمل على النعش، و لم يصنع النعش لأجلها. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٤ ١٩٣ جهد العاجز: ..... ص : ١٩٢

ن ليحتاج إلى النعش.

### هل يجهل عمر حكم الله!؟

عن الشعبى: أنه حين ماتت زينب، أرسل عمر إلى أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، يقول: من يدخلها قبرها؟

فقلن: من كان يراها فى حياتها، فليدخلها قبرها (٣).ى-

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٨٠.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٦.

٣- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٨ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح. و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٠٤ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٥٠ و السنن الكبرى-



و فى نص آخر: أن عمر أراد أن يدخل قبر زينب بنت جحش، فأرسل إلى أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، فقلن: إنه لا يحل لك أن تدخل القبر، و إنما يدخل القبر من كان يحل له أن ينظر إليها و هى حيه (١).

و نقول:

إن ما يثير الدهشه حقا ههنا أمران:

أحدهما: أن يجهل عمر هذا الحكم البديهي، الذى يعرفه كل مسلم، و هو أن الرجل الأجنبى، الذى لا تربطه بالمرأه- سواء فى ذلك زينب بنت جحش أم غيرها- أيه رابطه من نسب أو سبب، تجعله من محارمها، لا يجوز له أن يتولى منها ما يتولاه المحارم ..

الثانى: أن تصديه لهذا الأمر الذى يرتبط بإحدى زوجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتضمن جرأه كبيره على مقام الرسول العظيم، و فيه إقدام على هتك حرمة النبى الكريم (صلى الله عليه و آله).

و نحن لا ندرى لماذا كان ذلك منه؟ و لعل الفطن الذكى يدرى.

**عائشه: أنا أم رجالكم:**

و قال البيضاوى: (.. وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ .. منزلات منزلتهن فيد.

١- كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٣ ص ٧٠٢ عن ابن سعد.

التحريم، و استحقاق التعظيم. و فيما عدا ذلك فكالأجنبيات (١).

و قال الصالحى الشامى: (و يقال لأزواج النبى (صلى الله عليه و آله):

أمهات المؤمنين الرجال، دون النساء، بدليل ما روى عن مسروق: أن امرأه قالت لعائشه: يا أمه.

فقلت: لست لك بأم؛ إنما أنا أم رجالكم.

فبان بذلك أن معنى الآية: أن الأمومه فى الأمه المراد بها تحريم نكاحهن على التأييد، كالأمهات (٢).

لكن المروى عن أم سلمه رحمها الله يناقض ذلك، فقد روى أنها قالت:

أنا أم الرجال منكم و النساء (٣).

و نقول: ٠.

١- راجع: أنوار التنزيل للبيضاوى ج ٤ ص ١٥٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٦ و راجع: تفسير الماوردى ج ٤ ص ٣٧٥ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٦ ص ١٨٢ و مسانيد أبى يحيى الكوفى ص ٨٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٤٦ و أنوار التنزيل للبيضاوى ج ٤ ص ١٥٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٥٦٧ عن ابن سعد، و ابن المنذر، و البيهقى فى سننه. و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٧. و راجع الحديث، أو ما بمعناه أيضا فى: الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٣ و روح البيان للآلوسى ج ٧ ص ١٣٩ و أنوار التنزيل ج ٣ ص ١٥٨ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٣ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٧٠ و إكمال الكمال ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٦٤ و ٦٧ و ١٧٩ و ٢٠٠.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٩ و ج ٥ ص ١٨٣ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٣ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧٩ و ٢٠٠.

أولاً: إن التعبير القرآني: .. وَ أَرْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ .. لم يصرح الله تعالى فيه بما أراده من حكمه بكونهن كالأمهات، غير أن القدر المتيقن هو أنهن مثل الأمهات من حيث حرمة التزويج بهن. و كل زياده على ذلك تحتاج إلى شاهد و دليل فما هو الدليل، أو فقل: أية قرينه جعلت البيضاوى و جماعات كثيره من أهل نحلته يزيدون على ذلك عبارته: (و استحقاق التعظيم)؟! فإنها زياده لا شاهد لها، و لا دليل يساعدها.

ثانياً: إن قول عائشه: لسنا أمهات النساء، يدفع هذا التفسير الذى ذكره البيضاوى و الصالحى الشامى و غيرهما لهذه الآيه المباركه، إذ لو كانت أما فى استحقاق التعظيم لشملت الآيه النساء و الرجال.

ثالثاً: بالنسبه لكلام أم سلمه، نقول: لعلها رحمها الله قد نظرت إلى جانب التعظيم الذى يتبع العمل الذى تعمله زوجات النبى (صلى الله عليه و آله)، و ذلك من حيث استحقاقهن للتعظيم من خلاله .. أو من حيث الحرمان منه.

فأم سلمه ترى: أنها تستحق التعظيم من النساء و الرجال، تماما كما يعظم الناس أمهاتهم، لأنها رحمها الله تعامل الناس، و تحبهم، و تسعى فى حفظهم و تدبير أمورهم كما تعامل الأم أولادها.

بخلاف عائشه، فإنها لم تظهر للناس شيئاً من هذا الحب و الرعايه، بل هى قد ضربت الناس بعضهم ببعض، و قتل بسببها المئات و الألوف، وسعت فى حرمانهم من رعايه من هو بمثابة الأب لهذه الأمه كما قال رسول

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): أنا و على أبوا هذه الأمه (١).

فأمومه عائشه للناس تختص بالرجال، لأنها أمومه تقتصر على الناحيه التشريعيه لحرمة الزواج منها، و ليست هي كأم سلمه- في رعايتها و محبتها للناس- لكي تستحق التعظيم من النساء و الرجال على حد سواء، كما استحقته أم سلمه ..٠.

١- تفسير البرهان ج ١ ص ٣٦٩ عن الفائق للزمخشري، و عن ابن شهر آشوب، و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٥٧ عنه، و عن العياشي، و البحار ج ١٦ ص ٩٥ و ج ٤٠ ص ٤٥ و ج ٢٣ ص ٤٤٠ و معاني الأخبار ص ٥٢ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و علل الشرائع ص ١٣٧ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٣٥ و الأمل للصدوق ص ٧٥٥ و روضه الواعظين ص ٣٢٢، و راجع: كنز الفوائد ص ٢٦٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٧٤ و إختيار معرفه الرجال (الطوسي) ج ١ ص ٢٣٣ و نهج الإيمان (ابن جبر) ص ٦٢٩ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٢٨ و عن ينابيع الموده ج ١ ص ٣٧٠.





## الباب السابع سرايا و غزوات بين المريسيه و الحديبيه

### اشاره

الفصل الأول: غزوه بنى لحيان الفصل الثانى: غزوه ذى قرد (الغابه) الفصل الثالث: سبع سرايا ..

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه الفصل الخامس: بعوث و سرايا قبل خيبر الفصل السادس: حديث الإستسقاء ..





ص: ٢٠٢

الفصل الأول: غزوه بنى لحيان

أشاره

**غزوه بنى لحيان:**

و فى ربيع الأول من السنه السادسه، و عند ابن إسحاق فى جمادى الأولى، على رأس سته أشهر من غزوه بنى قريظه كانت غزوه بنى لحيان.

فقد ذكروا: أنه بعد ما جرى لعاصم بن ثابت، و حبيب بن عدى، و غير هما ممن قتلتهم هذيل، أراد النبي (صلى الله عليه و آله) أن ينتقم من تلك القبائل .. فأمر أصحابه بالتهيؤ، مظهرا على سبيل التوريه: أنه يريد الشام .. و ولى ابن أم مكتوم على المدينه، و سار فى مائتى رجل معهم عشرون فارسا. و اختار مسالك غير معتاده حتى بلغ الموضع الذى أصيب فيه أصحاب غزوه الرجيع، فوجد بنى لحيان قد حذروا، و تمنعوا فى رؤوس الجبال.

فترحم على أصحاب الرجيع، و أقام هناك يوما أو يومين، يبعث سرايا فى كل ناحيه. فلما أخطأ من غرتهم ما أراد، قال: لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكه: أنا قد جئنا مكه، فخرج فى مائتى راكب من أصحابه، حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا.

و رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) قافلا إلى المدينه ..

قال جابر: إنه سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول و هو راجع:

(آيئون تائبون إن شاء الله تعالى، لربنا حامدون. أعوذ بالله من عناء السفر، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فى الأهل و المال)  
 (١)ع-

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣ و ٤ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٢ و ٣ و الكافى ج ٤ ص ٢٨٤ و المجازات النبويه ص ١٤٠ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٥٠ و ميزان الحكمه للريشهري ج ٣ ص ٢٢٠٠ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٠١ و البحار ج ٣٢ ص ٣٩١ و ٤١٧ و ٥٥٠ و ج ٧ ص ٢٩٣ و ٢٤٢ و ج ٩٥ ص ١٩٧ و نهج السعاده ج ٢ ص ١٢٤ و ٢٨٢ و ج ٦ ص ٣٠١ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ١٣٧ و ١٤٠ و المزار لابن المشهدى ص ٤٢٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٢٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٤٨ و ج ٦ ص ١٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٤١ و ٤٥١ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٢٢٦ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٣٨ و صحيح ابن حبان ج ٦ ص ٤١٣ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ١٤٧ و الكفايه فى علم الروايه ص ٢٥٤ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٦٥ و ١٦٦ و الأذكار النوويه ص ٢٠٠ و ٢٢١ و رياض الصالحين للنووى ص ٤٣٨ و كنز العمال ج ٦ ص ٧١٤ و ٧٣٠ و ٧٣٢ و ٧٣٤ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و الثقات ج ١ ص ٢٨٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ٧١ و نور الثقلين ج ٤ ص ٥٩٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٦ ص ٦٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٩ و الكامل ج ٥ ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦ ص ٢٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧١ و تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٤٣ و ٤٤ و تذكره الحفاظ للذهبى ج ٢ ص ٥٠٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٠ و ج ٧ ص ٤٢٠ و ٤٢٤ ج ٨ ص ٤٨٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٥٠ و ٤٣٣ و ج ٥ ص ٨٢ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٨٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٧٩ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٨٤ و الترمذى ج ٥ ص ١٦١ و شرح مسلم ج ٩ ص ١١١ و مجمع-

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه و آله) بعث أبا بكر فى عشره فوارس، من عسفان، لىسمع بهم قريشا، فيذعرهم، فأتوا كراع الغميم، ثم رجعوا، و لم يلقوا أحدا.

ثم رجع (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه، و لم يلق كيدا. و كانت غيبته أربع عشره ليله (١).

و نقول:

إن لنا بعض الكلام حول ما تقدم، نجمله على النحو التالى:

### إلى عسفان فى مائتى راكب:

قد ذكروا فيما تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) سار إلى بنى لحيان فى مائتى راكب، ثم ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله) لما فاته منهم ما أراد، قال: لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكه: أننا قد جئنا مكه، فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ..

فإنه لا معنى لهذا التعبير إلا إذا كان أصحابه الذين غزا بهم إلى الرجيع، أكثر من مائتين .. ٨.

---

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٨.

فما معنى قوله أولاً: إنه خرج في ماء تي راكب!؟

### أبو بكر إلى كراع الغميم:

و عن إرساله أبا بكر إلى كراع الغميم في عشرة فوارس نقول:

إن ذلك موضع شك أيضاً، فقد ورد في نص آخر: أنه (صلى الله عليه وآله) أرسل فارسين من أصحابه، حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا راجعين (١).

و أما القول: بأنه لا مانع من أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد أرسلهما، ثم أرسل أبا بكر في عشرة فوارس، أو العكس ..

فهو غير ظاهر الوجه، ما دام أن مجموع غيبته (صلى الله عليه وآله) هي أربع عشرة ليلة فقط.

فإن عسفان تبعد عن مكة مسيره يومين (٢)، و الأبواء على خمسه أميال من المدينه (٣).

و المفروض: أن عسفان أبعد منها .. لأنه مر بالأبواء و هو عائد من عسفان. ٨.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ و البحار ج ٢٠ ص ١٧٩ و ٣٠٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٤٣٢ و ٥٥٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٥١.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦٦ و راجع: مرصد الإطلاع ج ٢ ص ٩٤٠.

٣- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١١٨.

بل إن الحديث المتقدم قد ذكر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد تجاوز عسفان حتى وصل إلى الرجيع، و هو ماء لهذيل بين عسفان و مكة (١)، أو ماء قرب الهده بين مكة و الطائف (٢). و قد أقام هناك يومين، ثم أرسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا أحدا .. ثم أرسل الفارسين إلى كراع الغميم، و عادا إليه.

فهل يمكن أن يقطع هذه المسافات كلها، ذهابا و إيابا في مده أربعة عشر يوما؟! ثم هو يبقى يومين في ذلك المكان أيضا!؟

و هل يبقى وقت لإرسال فارسين إلى كراع الغميم أولا، ثم يبقى وقت آخر لإرسال أبي بكر في عشره فوارس إلى كراع الغميم مره أخرى؟!؟.

١- معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٤١ و ٦٤٢ و راجع المصادر التي تقدمت في هذا الكتاب: ج ٨ ص ١٧٣ و راجع: المسالك و الممالك ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٩٤ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٥٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٣ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و إعلام الوري ج ١ ص ١٨٥ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٨ و البحار ج ٢٠ ص ١٥٠ و ٢١٤ و تفسير الإمام العسكري ص ٢١٤ و ٢١٥ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٤٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و ٧٣ و تاريخ ابن خلدون ق ٢ ج ٢ ص ٢٧.

٢- معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢١٧ و مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١٤٥٤ و ج ٢ ص ٦٠٦ و كتاب المنمق للبغدادي ص ١٣٩ و معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٦٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٦.

و الحال أن كراع الغميم هو: موضع بالحجاز، بين مكة و المدينة، أمام عسفان بثمانية أميال (١)، أو سبعة (٢)، و قيل: سبعة من الهده (٣).

و الحاصل: أنه إذا كان الرجيع قرب الهده بين مكة و الطائف فإن هذا الموضع يكون جنوبي مكة، مع أن المدينة تقع شماليها. فكيف يمكن أن تقع هذه الأحداث كلها و قطع جميع هذه المسافات في خلال أربعة عشر يوماً؟!.

### دعاء السفر:

و قد ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد تعوذ بالله من و عشاء السفر، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر في الأهل و المال، و قد روى هذا التعوذ أيضا عن علي (عليه السلام)، فراجع (٤). ٧.

١- مرصد الإطلاع ج ٣ ص ١١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٧٩.

٢- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٥.

٣- البحار ج ٢ ص ٢١٤.

٤- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٩٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦ و ٢٧ و ج ٨ ص ١٤٠ و البحار ج ٣٢ ص ٣٩١ و ٤١٧ و ٥٥٠ و ج ٧٣ ص ٢٤٢ و ج ٧٦ ص ٢٩٣ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٤٢ و الأمان من الأخطار ص ٢٠ و نهج السعاده ج ٦ ص ٣٠٠ و ج ٢ ص ١٢٤ و ٢٨٢. و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٩ عن مصادر كثيره جدا. و روى عن الصادق (عليه السلام) مثل ذلك فراجع: الكافي ج ٤ ص ٢٨٤ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٥٠ و وسائل الشيعه ج ١١ ص ٣٨٤ و ٢٧٩ و المزار لابن المشهدى ص ٤٢٧ و المزار للشهيد الأول ص ١١٧ و البحار ج ٩٨ ص ١٩٧.

و الذى يتأمل فى كلمات هذا الدعاء سوف يجد أنها كلها نور و هدايه، و علم و درايه، لمن سمع و وعى، و يكفى أن نعيد على مسامع أهل الدرايه و الرعايه، نص العبارة الأخيره- و سوء المنظر فى الأهل و المال- التى تعطى الانطباع عن أن الشارع الحكيم يريد للإنسان المؤمن أن يكون حسن المنظر ليس فقط فى نفسه و شخصه، و إنما فى أهله و ماله أيضا.

فإهمال هذا الأمر، لا يعد زهدا فى الدنيا، و لا هو طاعه لله تعالى، بل هو مخالفه للشرع ليس فيها لله رضا، و لا لعباده صلاح، بل هو قد يوجب غضبه و مقتته سبحانه، إذا كان سببا فى نفره الناس من الدين و أهله، و الاستخفاف بهم، و استقذارهم.

و ربما تدخل على بعض الضعفاء شبهه كون الدخول فى الإسلام معناه التعرض للمصائب و البلايا، و للمتاعب و الرزايا، و كثير من الناس ينجذبون- عاده- إلى حياه السعه و الرخاء، و الصفاء و الهناء.

بل إن التظاهر بالتقشف و الإهمال قد يدخل أحيانا فى دائره الرياء المذموم فى الشريعة، إذا كان الهدف منه هو لفت نظر الناس، و إعطاء الانطباع عن زهد و ورع، و انصراف عن الدنيا، لا حقيقه له، لا فى محتواه، و لا فى مستواه.

### زياره النبى صلى الله عليه و آله قبر أمه و براءته منها:

و تذكر النصوص: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لما رجع من بنى لحيان، وقف على الأبواء، فرأى قبر أمه، فتوضا ثم بكى، و بكى الناس لبكائه ثم صلى ركعتين، ثم أخبر الناس عن سبب بكائه (صلى الله عليه



و آله) فكان مما قال:

و لكنى مررت بقبر أمى، فصليت ركعتين، فاستأذنت ربي عز و جل أن أستغفر لها، فنهيت، فبكيت، ثم عدت، و صليت ركعتين، فاستأذنت ربي عز و جل أن أستغفر لها فزجرت زجرا، فأبكتنى.

ثم دعا براحلته فركبها، فسار يسيرا، فقامت الناقه لثقل الوحي؛ فأنزل الله تعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١).

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): أشهدكم أنى برىء من آمنه، كما تبرأ إبراهيم من أبيه (٢).

قال الحلبي: و هذا السياق يدل على أن هاتين الآيتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم فى قوله: (فزجرت زجرا) (٣).

و فى الوفاء: أن ذلك كان بعسفان، و أن قبرها هناك (٤).٣.

١- الآيتان ١١٣ و ١١٤ من سورة التوبه.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢ و ٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٧ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٩٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٠٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٤٥.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و لباب النقول ص ١١٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٤ و تفسير الجلالين ص ٤٨٣.

و تذكر روايات أخرى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد زار قبر أمه حين فتح مكة، ثم قام متغيراً (١).

و فى نص ثالث: أنه زار قبرها فى غزوه الحديبيه حين مر بالأبواء، فبكى و أبكى من حوله، فقال: استأذنت ربي فى أن أستغفر لها، فلم يأذن لى، و استأذنته فى أن أزورها، فأذن لى، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت (٢).

و عن ابن مسعود، عنه (صلى الله عليه و آله) قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا، و تذكر الآخرة (٣). و زارها فى مكة أيضا.

قال الحلبي: (إن ذلك كان قبل إحيائها له، و إيمانها به (صلى الله عليه و آله) ..) (٤).ى.

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤ عن الطيبي فى شرح المشكاه و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣.
  - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و راجع: جامع البيان ج ١١ ص ٣١ و الكشاف ج ٢ ص ٤٩ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٨٢ و ١٥٨ عن صحيح مسلم، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٤ و أحمد فى مسنده، و سنن أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و الحاكم، و البيهقى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و الطبرانى.
  - ٣- تاريخ الخميس ج ٣ ص ٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥ و المصنف للصنعائى ج ٣ ص ٥٦٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٤٧ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٣٠ و رفع المناره ص ٦٧ و تفسير القرآن لابن كثير ج ٢ ص ٤٠٨.
  - ٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٥٩ و الروض الأنف للسهيلى، و السابق و اللاحق للخطيب البغدادى.

و نقول:

قد تقدم بعض الحديث عن إيمان آباء النبي (صلى الله عليه و آله) في الجزء الثاني من هذا الكتاب، فنحن نحيل القارئ الكريم على ذلك الموضوع، و نكتفى هنا بالإشارة إلى ما يلي:

أولاً: إن آية النهي عن الاستغفار للمشركين، و لو كانوا أولى قربي، إنما هي في سورة التوبه التي هي من أواخر ما نزل في المدينة، بل ادعى بعضهم:

أنها آخر ما نزل (١).

و قضيه استغفار النبي لأمه إنما كانت سنه ست، أو في الحديبيه، أو في فتح مكه، و كل ذلك قد كان قبل نزول سورة التوبه بزمان. و لا يعقل أن تنزل آيه أو أكثر، و تبقى معلقه في الهواء، من دون أن توضع في سورة بعينها، كما أشرنا إليه غير مره. ٥.

---

١- راجع: الغدير ج ٨ ص ١٠ و ١٢ و أبو طالب مؤمن قريش ص ٣٤١ عن البخارى، و الإتقان، و الكشاف، و ابن مردويه، و ابن أبى شيبه، و النسائي، و ابن الضريس، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و تفسير البيضاوى، و عين العبره لأحمد آل طاووس ج ٢ ص ١٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٧ و سنن أبى داود ج ١ ص ١٨٢ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٥ و مجمع البيان ج ٥ ص ٦ و البيان فى تفسير القرآن ص ٢٤٣ و معانى القرآن ج ٣ ص ١٧٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠ و أسباب النزول للواحدي النيسابورى ج ٢ ص ٨ و زاد المسير ج ١ ص ٣ و ج ٣ ص ٢٦٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٥ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٦٠ و ج ٨ ص ١٧٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٤٤ و ٤١٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٣٦٥.

ثانيا: إن قوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١) قد نزلت في غزوه بنى المصطلق سنة ست.

فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعرف: أن الله لا يغفر للمنافقين، حتى لو استغفر لهم، فإنه لا بد أن يعرف: أنه تعالى لا يغفر للمشرك، المعلن بشركه، فلماذا يبادر إلى عمل يعرف مسبقاً أنه بلا نتيجة؟!

ثالثا: لو سلمنا أن آية: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ .. (٢) قد نزلت حين وفاه أبي طالب فهي إنما نزلت لتأكيد تنزيهه عن الشرك، لا لأجل إثبات شركه.

فقد روى: أنه لما مات أبو طالب لم تكن الصلاة على الميت قد نزلت بعد، فما صلى النبي (صلى الله عليه وآله) عليه ولا على خديجه، وإنما اجتازت جنازه أبي طالب والنبي (صلى الله عليه وآله) وعلی و جعفر و حمزه جلوس، فقاموا و شيعوا جنازته و استغفروا له، فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا لأنه كان يكتنم إيمانه، فنفى الله عن أبي طالب الشرك، و نزه نبيه (صلى الله عليه وآله)، و الثلاثة المذكورين (عليهم السلام) عن الخطأ في قوله: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ.

فمن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي (صلى الله عليه وآله).

١- الآية ٦ من سورة المنافقون.

٢- الآية ١١٣ من سورة التوبة.

بالخطأ. و الله تعالى قد نزهه عنه في أقواله و أفعاله (١).

بل حتى لو سلمنا بالكذب المعروفه: بأن هذه الآيه قد نزلت في أبي طالب نفسه؛ لأجل نهى النبي (صلى الله عليه و آله) عن الاستغفار له (٢) فإن ذلك يدل على: أن النبي (صلى الله عليه و آله) - لو كان قد استغفر لأمه - قد فعل أمرا كان الله تعالى قد نهاه عنه، و منعه منه، في آيه قد نزلت قبل نحو عقد من الزمن ..

و هذا مما لا يمكن أن يفعله رسول الله (صلى الله عليه و آله).

رابعا: لماذا نسى النبي (صلى الله عليه و آله) الاستغفار لأمه طيله أيام حياته، و إلى أن مضى ما يقرب من عشرين سنه من بدء بعثته رسولا للناس؟!

خامسا: قد تقدم في هذا الكتاب: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يريد لكافر، و لا لمشرك عنده (أى النبي) من نعمه تجزى (٣). ٩.

١- الغدير ج ٧ ص ٣٩٩ عن كتاب الحججه لابن معد ص ٦٧.

٢- راجع كتابنا: ظلامه أبى طالب (عليه السلام).

٣- راجع: أبو طالب مؤمن قريش و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٨٤، و تلخيصه للذهبي مطبوع بهامشه، و صححاه و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ عن كنز العمال و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٧٨ و كنز العمال (ط أولى) ج ٣ ص ١٧٧ عن ابن عساكر و (ط ثانيه) ج ٦ ص ٥٧ و ٥٩ و عن أحمد، و الطبراني، و الحاكم، و سعيد بن منصور، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٨٦ و المصنف للصنعاني ج ١ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ج ١٠ ص ٤٤٧ عن أحمد، و أبى داود، و عن مغازى ابن عقبه، و عن الترمذى، و صححه، و الطيالسى، و البيهقى، و مجمع البيان المجلد الأول ص ٥٣٥ و الوسائل ج ١٢ ص ٢١٦ عن الكافى، و المعجم الصغير ج ١ ص ٩ و عن الترمذى ج ٢ ص ٣٨٩.

و من الواضح: أن التريبه للنبي (صلى الله عليه و آله)، هي من أجل الأيادي التي تستحق الشكر و الجزاء منه (صلى الله عليه و آله) لذلك المربي ..

سادسا: إنه (صلى الله عليه و آله) لا يفعل إلا ما يعلم أنه يرضى الله سبحانه، فما معنى أن يبادر إلى الاستغفار لأمه من دون أن يتأكد من رضا الله سبحانه و تعالى به؟!؟

أليس (صلى الله عليه و آله) لا يقول و لا يفعل عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؟!؟

بل لماذا يفعل أمرا، فينهاه الله سبحانه عنه، ثم يفعله مره أخرى، فيزجره الله سبحانه زجرا. ألم يكن النهي الأول كافيا له؟!؟

### لعن زوارات القبور:

عن أبي هريره: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعن زوارات القبور (١). -٠-

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤ عن أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٥٦ و ج ٣ ص ٤٤٣ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٢ ص ٢٥٩ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٧٤ و السنن الكبرى ج ٤ ص ٧٨ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ٤٥ و فتح البارى ج ٣ ص ١١٨ و راجع: تحفه الأحمدي ج ٤ ص ١٣٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١١٧ و مسند أبي داود الطيالسى ص ٣١١ و ٣٥٧ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٦٩ و الأحاد و المثنانى ج ٤ ص ١٠١ و مسند أبي يعلى ص ٣١٤ و المعجم الكبير ج ٤ ص ٤٢ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٢٧٣ و العهود المحمديه ص ٨٩٤ و كنز العمال ج ١٦ ص ٣٨٨ و فيض القدير (شرح الجامع الصغير) ج ٥ ص ٣٥٠ و إرواء الغليل ج ٣ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٠ -١-

وقالوا: إن هذا كان قبل أن يرخص النبي (صلى الله عليه و آله) في زياره القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال و النساء [\(١\)](#).

و نقول:

لا ريب في أن النساء كن يزرن القبور في حياته (صلى الله عليه و آله)، و بعد وفاته .. و يدل على ذلك:

١- ما روى عن عائشه، قالت: كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنى واضعه ثوبى، و أقول: إنما هو زوجى و أبى، فلما دفن عمر معهما، فو الله ما دخلته إلا و أنا مشدوده على ثيابى حياء من عمر [\(٢\)](#).

فعائشه إذن كانت تزور القبور كما دل عليه هذا الحديث.

و من الواضح: أن البيت الذى دفن فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) [\(٢\)](#).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤ و ٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٧٠ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٢ ص ٢٥٩ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٢٢٦ و ج ٤ ص ١٣٧ و عون المعبود ج ٩ ص ٤٢.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ عن أحمد، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٠٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦١ و ج ٤ ص ٧ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦ و ج ٩ ص ٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٨٢.

لم يكن بيتها، بل هو بيت الزهراء (عليها السلام). وقد حاولت أن تنسبه إلى نفسها بعد طول العهد. فراجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فى كتاب دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١٦٩-١٨٣.

٢- إن الزهراء (عليها السلام) كانت تزور قبر سيد الشهداء، حمزه بن عبد المطلب، فتصلى، و تبكى عنده، و تزوره (١) و تزور قبور شهداء أحد بين الیومین و الثلاثه، فتبكي عندهم و تدعو (٢).

فهل ترى أنها صلوات الله عليها هي المقصوده باللعن المفترى على رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!؟

٣- و قد علم النبى (صلى الله عليه و آله) عائشه كيفية زياره قبور المؤمنين، حين قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟!؟.

١- المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٨ و تلخيص المستدرك مطبوع بهامشه ج ٣ ص ٢٨ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٣٢ و البحار ج ٣٦ ص ٣٥٢ و ج ٩٩ ص ٣٠٠ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٨٠ و كفايه الأثر للخزاز القمى ص ١٩٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٤١٩ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٧٩ و بيت الأحران للقمى ص ١٦٨.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٠ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٣١٣ و ٣١٤ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٣٢ و فى البحار ج ٩٩ ص ٣٠٠ عن من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١١٤ أنها كانت تأتيهم كل يوم سبت. و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦٥ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٢٤ و البحار ج ٤٣ ص ٩٠ و ج ٩٦ ص ٣٠٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٣٧١.



قال: قولى: (السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين) (١).

٤- كانت أم سلمه تزور قبور الشهداء كل شهر، و قد أنبت غلامها؛ لأنه لم يسلم عليهم (٢).

٥- و قالت فاطمه الخزاعيه: سلمت على قبر حمزه يوما، و معى أخت لى، فسمعنا من القبر قائلا يقول: و عليكما السلام و رحمه الله.

قالت: و لم يكن بقربنا أحد من الناس (٣).

٦- و قد قامت عائشه على قبر أبيها، فقالت: نضر الله وجهك الخ .. (٤).

٧- قال العطف بن خالد: حدثنى خالتي: أنها زارت قبور الشهداء، قالت: و ليس معى إلا غلامان، يحفظان على الدابه، قالت: فسلمت عليهم، فسمعت رد السلام.

قالوا: و الله، إننا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا. ٨.

١- راجع: صحيح مسلم ج ٣ ص ٦٤ و التاج الجامع للأصول ج ١ ص ٤٠٧ و الغدير ج ٥ ص ١٧٠ و سنن النسائي ج ٤ ص ٩٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٧٩ و شرح مسلم ج ٧ ص ٤٤ و تحفه الأهودى ج ٤ ص ١٣٥ و ١٣٧. و راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٥٧٢ و ٥٧٦ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٣٧٤ و الأذكار النوويه ص ١٦٧ و إرواء الغليل ج ٣ ص ٢٣٦ و تاريخ المدينة ج ١ ص ٨٩.

٢- راجع: المغازى للواقدى ج ١ ص ٣١٣ و ٣١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٤٠ و ٤١.

٣- المصدران السابقان و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٣٣.

٤- الغدير ج ٥ ص ١٧٢ و بلاغات النساء ص ٤ و المستطرف ج ٢ ص ٣٣٨.

قالت: فاقشعرت، فقلت: يا غلام، ادن بغلتي فركبت (١).

٨- إن عائشه قد زارت قبر أخيها عبد الرحمن (٢).

و بعد .. فإننا نتوقع أن لا يصبر هؤلاء على فريتهم بلعن زوارات القبور، بعد أن عرفوا أن عائشه و غيرها كن يفعلن ذلك .. و لم يعد الأمر محصوراً بالزهراء صلوات الله و سلامه عليها، التي ربما يكون الحرص على التقليل من شأنها، و الطعن بعصمتها و بمعرفتها، و علمها، و تقواها هو السبب في ظهور هذه الأكاذيب و الافتراءات على رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أهل الأهواء و العصبية.

### كسوف الشمس:

قالوا: و قد كسفت الشمس في سنه ست، قبل الكسوف الذي كان حين مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. (٣).

و هذا يبين: أن الناس كانوا يعرفون كسوف الشمس يشاهدونه عبر الأحقاب و الأزمان، و لا يجدون أنه مرتبط بالأشخاص أو غيرهم. بل هو مجرد حدث كوني ينتهي إلى أسبابه الخاصه به، فلا مجال لتصديق ما يشاع أو يذاع مما هو في غير هذا السياق الطبيعي. ٣.

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٢٩ و بهامشه تلخیص المستدرک للذهبي، و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٣٢ و ٩٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٥٣.

٢- التاج الجامع للأصول ج ١ ص ٤١٩ و فتح الباری ج ٣ ص ١١٨ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٣٧ و إرواء الغلیل ج ٣ ص ٢٣٣ و التاريخ الصغير ج ٢ ص ١١٥.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣.

إلا- إذا حصل ذلك الكسوف فى غير الوقت الطبعى له، فإنه يكون حينئذ آيه من الآيات، لا بد من الاستفاده منها فى تأكيد اليقين بالحق، و فى التزام سبيل الهدى و الرشاد ..



ص: ٢٢٢

الفصل الثاني: غزوه ذي قرد (الغابه)

اشاره

**غزوه الغابه:**

و كانت غزوه الغابه، و تعرف ب (ذى قرد)، و هو ماء على بريد من المدينه من جهه الشام، فى يوم الأربعاء فى شهر ربيع الأول من سنه ست قبل الحديبيه، كما قال ابن عقبه، و ابن إسحاق.

و ادعى البخارى و غيره: أنها قبل خيبر بثلاثه أيام أو نحوها (١).

و الصحيح هو ما فى السيره الحلبيه، حيث قال:

(و الشمس الشامى ذكرها بعد الحديبيه، تبعاً لما فى صحيح البخارى أنها بعد الحديبيه، و قبل خيبر بثلاثه أيام، و كذا فى صحيح مسلم حيث رووا عن سلمه بن الأ-كوع: أنهم رجعوا من ذى قرد إلى المدينه فلم يلبثوا إلا- ثلاث ليال حتى خرجوا إلى خيبر) (٢)م-

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ عن البخارى، و مسلم و ص ٧. و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٨ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٣ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٦ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٧١.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٢ و ١٠٦ عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٤ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٢ و ٣٥٥ و سير أعلام-

و قال بعضهم: (أجمع أهل السير على أن غزوه الغابه كانت قبل الحديبيه) (١).

و ذكر بعضهم غزوه ذى قرد بعد الحديبيه و خيبر (٢).

و قال ابن الأثير عن ذى قرد: إنه ماء بين المدينه و خيبر، على يومين من المدينه (٣).

و فى فتح البارى: على مسافه يوم، و فى غيره: نحو يوم (٤).

و ذلك أنه لما قدم النبى (صلى الله عليه و آله) من غزوه بنى لحيان لم يقم (صلى الله عليه و آله) سوى أيام قلائل حتى أغار بنو فزاره، بقياده عيينه بن حصن فى أربعين فارسا على لقاح النبى (صلى الله عليه و آله) (٥) التى كانت فى ٥.

١- السيره الحليه ج ٣ ص ٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٦ عن أبى العباس القرطبى، تبعاً لأبى عمر عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٣ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٩.

٢- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٢٥.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ عن كنز العمال ج ٨ ص ٤١٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٨ و ج ٦٠ ص ١٧١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٨ و معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢١ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٢٢.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥.

٥- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ و السيره الحليه ج ٣ ص ٤ و راجع: عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٤ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢١٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٦٢ و ٥٦٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٥.

الغابه. فاستاقوها، و قتلوا ابن أبي ذر الغفارى، و سبوا امرأته (١).

و جمعوا بين هذين القولين: بأن إغاره عينه كانت مرتين، إحداهما قبل الحديبيه، و الأخرى بعدها، قبل الخروج إلى خيبر (٢).

قالوا: و يؤيد هذا الجمع: أن الحاكم ذكر فى الإكليل: أن الخروج إلى ذى قرد قد تكرر ثلاث مرات، و أن الأولى خرج إليها زيد بن حارثه قبل أحد، و فى الثانيه خرج إليها النبى (صلى الله عليه و آله) فى سنه خمس، و الثالثه هى المختلف فيها.

و قد ذكرت روايه ابن إسحاق: أن اللقاح كانت ترعى فى الغابه، و فى روايه البخارى: أنها كانت ترعى بذى قرد.

و جمع بينهما: بأنها كانت ترعى تاره بالغابه، و أخرى بذى قرد (٣).

و نقول:

إن هذا الجمع غريب، فإن الكلام إنما هو عن الموضوع الذى أخذت ٣.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٠ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٣ و الثقات ج ١ ص ٢٨٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ و ٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٣.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٧ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٣.



اللقاح منه. إذ لا يمكن أن تكون قد أخذت من الموضوعين في آن واحد، مع العلم بأن المسافه بينهما بعيدة.

### بعض تفاصيل هذه الغزوه:

و نذكر هنا: بعض التفاصيل التي أوردتها المؤرخون، على النحو التالي:

لقد ذكروا: أنهم حين قتلوا الغفاري، و سبوا امرأته، و استاقوا اللقاح ..

كان أول من نذر بهم سلمه بن الأكوع، فغدا يريد الغابه، و معه غلام لطلحه، و معه فرس لطلحه يقوده، حتى إذا علا ثنيه الوداع نظر إلى بعض خيولهم؛ فأشرف في ناحيه سلع، ثم صرخ: وا صباحاه، و خرج يشدد في آثار القوم، و كان مثل السبع حتى لحق القوم، فجعل يردهم بالنبل، و يقول إذا رمى:

خذها و أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فكلما وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى، ثم قال:

خذها و أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينه: الفرع الفرع ..

أو نودی بالمدينه: يا خيل الله اركبي، و كان أول ما نودی بها.

و ركب رسول الله (صلى الله عليه و آله) في خمسمائه.

و قيل: في سبعمائه.

و استخلف على المدينه ابن أم مكتوم. و خلف سعد بن عباده في ثلاث

مائة يحرسون المدينة.

و كان قد عقد لمقداد بن عمرو فى رمحه لواء، وقال: امض حتى تلحقك الخيول، و أنا على أثرك، فأدرك أخريات العدو (١).

و فى الإكتفاء: (كان أول من انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الفرسان المقداد، ثم عباد بن بشر، و سعد بن زيد، و أسيد بن ظهير أخو بنى حارثه- يشك فيه- و عكاشه بن محصن، و محرز بن نضله، و أبو قتاده، و أبو عياش، و أبو عبيد بن زيد.

و قال: اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك بالناس.

و قال لأبى عياش: لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك، فلحق القوم.

قال أبو عياش: يا رسول الله، أنا أفرس الناس.

ثم أضرب الفرس. فو الله ما جرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى، فعجبت أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: لو أعطه أفرس منك.

أقول: أنا أفرس الناس.

فأعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرس أبى عياش- هذا فيما يزعمون- معاذ بن معاص، أو عائذ بن معاص فكان ثامنا.٣.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ و ٦ عن المواهب اللدنيه، و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤ و ٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٥ و ٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٦ و ٢٩٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٤ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ١٧٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٦٣.

و بعض الناس يعد سلمه بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية، و يطرح أسيد بن ظهير، أخا بني حارثة.

و لم يكن سلمه يومئذ فارسا، قد كان أول من لحق القوم على رجله.

فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا. و كان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضله، و يقال له أيضا: قمير.

و لما كان الفرع جال فرس لمحمود بن مسلمه في الحائط، و هو مربوط بجذع نخل، حين سمع صاهله الخيل، فقالت بعض النساء لمحرز بن نضله: يا قمير، هل لك في أن تركب هذا الفرس، فإنه كما ترى، حتى تلحق برسول الله (صلى الله عليه و آله) و بالمسلمين؟

فأعطته إياه، فخرج عليه، حتى أدرك القوم، فوقف بين أيديهم، ثم قال:

قفوا بنى اللكيعة، حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين و الأنصار.

ثم حمل عليه رجل منهم، فقتله. و جال الفرس، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه في بنى عبد الأشهل (١).

فقيل: لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره.

وقيل: إنه قتل هو و وقاص بن محرز المدلجي.

و لكن ابن إسحاق قال: حدثني بعض من لا- أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن محرزا إنما كان على فرس عكاشه بن محصن، يقال لها:

الجناح، فقتل محرز، و استلبت الجناح ..ا.

---

١- الآري: الحبل الذي تشد به الدابة. و قد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة آريا أيضا.

و لما تلا حقت الخيل قتل أبو قتاده، حبيب بن عيينه بن حصن، و غشاه ببرده. ثم لحق بالناس.

و أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسلمين، فأوه، فتوهموا: أن المقتول هو أبو قتاده، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): ليس بأبى قتاده. و لكنه قتيل لأبى قتاده، وضع عليه برده، لتعرفوا أنه صاحبه.

و فى المواهب اللدنيه: أن أبا قتاده قتل مسعده، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرسه و سلاحه.

و قتل عكاشه بن محصن أبان بن عمرو. كما أن عكاشه أدرك أوبارا و ابنه عمروا، و هما على بعير واحد فانظمهما بالرمح، فقتلها جميعا، و استنقذوا بعض اللقاح، قيل: عشره منها، و أفلت القوم بما بقى، و هو عشر.

و قتل من المسلمين محرز بن نضله، قتله مسعده.

و سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى نزل بالجبل من ذى قرد، و تلاحق به الكثيرون، و أقام (صلى الله عليه و آله) عليه يوما و ليله.

فقال سلمه بن الأكوع لرسول الله (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله لو سرحتني فى مائه رجل لاستنقذت بقيه السرح، و أخذت بأعناق القوم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): - فيما بلغنى - إنهم الآن ليغبقون فى غطفان.

و فى المواهب اللدنيه: أنه (صلى الله عليه و آله) قال له: يا بن الأكوع إذا ملكت فاسجح (أى فأرفق) ثم قال: إنهم ليقرون فى غطفان.

فقسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كل مائه رجل جزورا.

و فى المواهب اللدنيه أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد صلى بأصحابه

صلاه الخوف بذى قرد ..

و رجع إلى المدينه، و قد غاب عنها خمس ليال.

و أفلتت امرأه الغفارى على ناقه من إبل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى قدمت عليه المدينه، فأخبرته الخبر.

و قالت: إنها نذرت أن تنحر الناقه التى نجت عليها.

و فى روايه: نذرت أن تأكل من سنامها و كبدها.

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم قال: بئسما جزيتها أن حملك الله عليها، و نجاك بها، ثم تنحرينها! إنه لا نذر فى معصيه الله، و لا فيما لا تملكين، إنما هى ناقه من إبلى. ارجعى إلى أهلِكَ على بركه الله (١).

و ذكروا: أن الناقه التى أفلتت الغفاريه عليها هى القصوى.

و فى نص آخر: (العضباء) (٢).

و تقول الروايات أيضا: إن سلمه قد استنقذ سرح رسول الله (صلى الله عليه و آله) كله، قال سلمه: فو الله، ما زلت أرميهم و أعقرهم، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجره، فجلست فى أصلها، ثم رميته، فعقرت.٣.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥-٧ عن ابن إسحاق و غيره. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥ و ٦ و ٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٤-٢٩٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٥-١٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٦-٢٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٦٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٤٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧ و ٨ و السنن الكبرى ج ١٠ ص ٧٥ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٣.

حتى إذا تضايق الجبل، فدخلوا في مضايقه، علوت الجبل، فجعلت أردهم بالحجاره، قال: فما زلت أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا خلفته وراء ظهرى، و خلوا بينى و بينه.

ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برده و ثلاثين رمحا، يستخفون، و لا- يطرحون شيئا إلا- جعلت عليه آراما من الحجاره، يعرفها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه. حتى أتوا متضايقا من ثنيه.

فأتاهم فلان ابن بدر الفزارى، فجلسوا يتضحون (أى يتغدون)، و جلست على رأس قرن، قال الفزارى: ما هذا الذى أرى؟

قالوا: لقينا من هذا البرح، و الله ما فارقنا منذ غلس، يرمينا حتى انتزع كل شىء فى أيدينا.

قال: فليقم إليه نفر منكم.

قال: فصعد إلى منهم أربعة فى الجبل، فلما أمكنونى من الكلام، قلت:

هل تعرفونى؟

قالوا: لا، و من أنت؟

قلت: أنا سلمه بن الأكوع. و الذى كرم وجه محمد (صلى الله عليه و آله) لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته، و لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى.

قال أحدهم: أظن كذلك. فرجعوا، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتخللون الشجر، فإذا أولهم الأخرم الأسدى، على أثره أبو قتاده الأنصارى، و على أثره المقداد بن الأسود الكندى.

فأخذت بعنان الأخرم، و قلت: يا أخرم، احذرهم، لا يقتطعونك

حتى يلحق رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال: يا سلمه، إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر، و تعلم أن الجنة حق و النار حق، فلا تحل بينى و بين الشهاده.

قال: فخليته، فالتقى هو و عبد الرحمن، فقتله، و تحول على فرسه. و لحق أبو قتاده، فارس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعبد الرحمن، فطعنه فقتله، و ركب فرس أخرم الذى ركبه عبد الرحمن.

ثم إن فوارس النبى (صلى الله عليه وآله) - كما فى عيون الأثر - أدركوا العدو و السرح، فاقتتلوا قتالا شديدا، و استنقذوا السرح، و هزم الله العدو.

و يقال: قتل أبو قتاده أم قرفه امرأه مسعده (١).

و عن سلمه بن الأكوع، قال: و الذى أكرم وجه محمد (صلى الله عليه وآله)، لتبعتهم أعدو على رجلى، حتى ما أرى من ورائى من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) و لا من غبارهم شيئا، حتى عدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له: ذو قرد، ليشربوا منه، و هم عطاش، فنظروا إلى عدوى وراءهم، فجلوتهم عنه، فما ذاقوا منه قطره.

و يخرجون، و يشتدون فى ثنيه، و غربت الشمس، فأعدو، و ألحق رجلا منهم، فأصكه بسهم فى نفض كتفه، فقلت:

خذها و أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع قال: يا ثكله أمه، أكوعه بكره.٤.

---

١- راجع فيما تقدم: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧ و ٨ و السيره الحليه ج ٣ ص ٤ و ٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧١ و ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و ١٠٤.

قلت: نعم، يا عدو نفسه، أكوعه بكره.

قال: و أردوا فرسين على ثنيه. فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لحقني عامر بسطيحه فيها مذاقه من لبن، و سطيحه فيها ماء، فتوضأت، و شربت، ثم أتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو على الماء الذي جلاّتهم عنه (لعل الصحيح: جلاّتهم) قد أخذ تلك الإبل، و كل شىء استنقذته من المشركين، و كل رمح، و كل برده.

و إذا بلال نحر ناقه من الإبل التي استنقذت من القوم، فإذا هو يشوى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) من كبدها، و سنامها.

قلت: يا رسول الله، فانتخب من القوم مائه رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته.

فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى بدت نواجذه فى ضوء النهار، و قال: يا سلمه، أتراك كنت فاعلا؟!

قلت: نعم، و الذى أكرمك.

قال: إنهم الآن ليقرون بأرض غطفان.

قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا، فقال: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين.

فلما أصبحنا قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): كان خير فرساننا اليوم أبو قتاده، و خير رجالنا سلمه بن الأكوع. ثم أعطانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) سهمين: سهم الراجل، و سهم الفارس، فجمعهما إلى



## جميعا (١).

قال سلمه: ثم أردفني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ناقتة، فرجعنا إلى المدينة، فلما دنونا إلى المدينة نادى رجل من الأنصار: هل من سابق نتسابق إلى المدينة؟ فاستأذنت النبي (صلى الله عليه وآله) فسابقته، فسبقته (٢).

و ذكروا: أن سهما أصاب وجه أبي قتاده يوم ذى قرد، فبصق رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أثر السهم، فما ضرب، ولا قاح (٣).

و قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر في غزوه ذى قرد على ماء يقال له: (بيسان)، فسأل عنه، فأخبروه باسمه هذا، وبأنه مالح. ١.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨ عن الشفاء، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٢ و راجع ص ٧٥ و شرح صحيح مسلم للندوى ج ١٢ ص ١٨٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٥٥ و ج ١٣ ص ٧٢ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٣٧ و نصب الراية ج ٤ ص ٢٨٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٤ و مشاهير علماء الأمصار ص ٤٢ و الثقات ج ١ ص ٣١١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٢ ص ٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٢٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٦ و المصنف لابن شيبه ج ٨ ص ٥٥٨ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٦٩ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٧٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٢.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٢.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ١٤٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٥٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٤١.

فقال (صلى الله عليه وآله): لا، بل اسمه (نعمان) و هو طيب، فغير رسول الله (صلى الله عليه وآله) اسمه، فغير الله تعالى الماء، فاشتراه طلحه، ثم تصدق به، فلما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك قال له: ما أنت يا طلحه إلا فياض.

فسمى (طلحه الفياض) (١).

و أرسل سعد بن عباده بأحمال تمر، و بعشر جزائر (جمع جزور)، فوافت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذى قرد.

فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم ارحم سعدا و آل سعد، نعم المرء سعد بن عباده.

فقال الأنصار: هو بيتنا و سيدنا و ابن سيدنا، يطعمون في المحل، و يحملون الكل، و يحملون عن العشيره.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهليه، إذا فقهوا في الدين (٢). ٣.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨ و ٩ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٥٨ و ١١٥٩ و الإصابه ج ٢ ص ٢٢٩ و السنه لابن أبي عاصم (ط) سنه ١٤١٣ هـ) ص ٦٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٩٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٣ و لم يذكر تسميه طلحه بالفياض، و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٨ و المعجم الكبير ج ١ ص ١١٥ و الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٦٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٠ و الكامل ج ٦ ص ٣٤٣ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢١٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٨٤ و البحار ج ٣١ ص ٧٩ و ج ٥٨ ص ٦٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٢٢ و معالم المدرستين ج ٢ ص ١٨ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٣٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٧-٢٦٠ و ٣٩١ و ٤٣١ و ٤٣٨ و ٤٨٥ و ٤٩٨ و ٥٢٥ و ٥٣٩ و ج ٣ ص ٣٨٣ و ج ٤ ص ١٠١ و سنن الدرهمي ج ١ ص ٧٣ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ١١١ و ١٢٠ و ١٢٢ و ١٥٤ و ج ٥ ص ٢١٦ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٣ و ١٨١ و ج ٨ ص ٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٨٠ و ج ٣ ص ٢٤٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ج ١٦ ص ١٥ و ج ١٦ ص ٣٦١ و تحفه و ج ١٦ ص ٧٨ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢١ و فتح البارى ج ٦ ص ٢٩٦ و الديباج على صحيح مسلم ج ٥ ص ٣٦١ و تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٤ و مسند الطيالسى ص ٣٢٤ و المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣١٦ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٥١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٤٥ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ١٦٩ و ٢٢٦ و ٤٣٦ و الأدب المفرد ص ١٣٩ و سنن النسائي ج ٦ ص ٣٦٧ و مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ٢١٧ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٧ و ج ٤ ص ٢٧٤ و مسند الشهاب ج ١ ص ١٤٥ و ٣٥٤ و رياض الصالحين ص ٩٦ و ٢٢٠ و ٦٠٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤٩٩ و اللمع في أسباب نزول الحديث ص ٤٨ و العهود المحمديه ص ٨٦٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٩ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٦٩ و ج ١٢ ص ٢٤ و ٣١ و ج ١٣ ص ٥٤٥ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٣١٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٤٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٨٥ و ج ٤ ص ٢٣٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٩٩ و ٣٩٩ و فتح القدير ج ٥ ص ٦٩ و علل الدار قطنى ج ٨ ص ١٣٤ و ج ٩ ص ١٦٠ و ج ١٠ ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٥٨ و ج ٢٨ ص ١٧ و ج ٤١ ص ٦٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج

١ ص ١٣٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٦٥ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٤٢ و السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) لمحمد بيومى ص ٨٣.



و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات كثيره، نجملها فيما يلي:

**مؤاخذات على ما تقدم و ما يأتي:**

لقد روى ابن سعد: أن أبا ذر استأذن النبي (صلى الله عليه و آله): أن يكون في اللقاح، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا تأمن عينه بن حصن و ذويه أن يغيروا عليك.

فألح عليه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): لكأني بك قد قتل ابنك، و أخذت امرأتك، و جئت تتوكأ على عصاك.

فكان أبو ذر يقول: عجباً لي، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول:

لكأني بك، و أنا ألح عليه، فكان- و الله- ما قال.

ثم ذكر: أنهم بعد حلب اللقاح ناموا في تلك الليله، فأحرق بهم عينه في أربعين فارسا، و قتلوا ابنه، و كان معه ثلاثه نفر، فنجوا، و تنحى عنهم أبو ذر، فأطلقوا عقل اللقاح و استاقوها، فلما قدم المدينه، و أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) تبسم (١).

فهذه الروايه تدل:

أولاً: على أن المسيبه: هي زوجة أبي ذر نفسه، و ليست زوجة ابنه، كما .

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٥ و ج ٩ ص ٢٢٥ عن الواقدي و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ عن مسلم، و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٣٦ و راجع: الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢١٠.

يفهم من بعض النصوص الأخرى.

ثانيا: إنه إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) يتوقع إغاره عينه بن حصن على لقاحه، فلماذا يبعدها عن المدينة كل هذه المسافه التي تحتاج إلى ساعات كثيره أو إلى يوم أو يومين، ليتمكن إيصال الخبر إلى المدينة بما يجرى لها، أو عليها؟!

ثالثا: لنفترض: أنه لم يكن مكان أقرب من ذلك المكان يمكن للقاح أن تسرح فيه، و تجد فيه قوتها .. فلماذا تركها النبي (صلى الله عليه وآله) من دون حاميه قادره على رد عاديه المغيرين عليها؟ حيث هم منها قرييون، و على الاستيلاء عليها قادرون؟!

رابعا: لنفترض: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يريد أن يسوس الناس وفق ما يأتيه من علوم غيبية، خاصه فيما يتعلق باللقاح العائده إليه، فهل لم يكن ملتفتا إلى هذا الأمر الواضح؟ و هل لم يكن من بين المسلمين العارفين بحاله الأمانيه فى المنطقه من يدرك هذا الأمر، و يهتم بلزوم معالجته؟ و الذى لو حصل فيه ما هو متوقع فى نظائره، فإنه سيفرض على المسلمين خوض حروب، لاسترداد ما أخذ، و لإعاده الهيئه، و لحفظ أرواح الأشخاص الأبرياء الذين كانوا مع اللقاح.

خامسا: هل يعقل أن يغفل أبو ذر عن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هو يخبره بما سيجرى عليه، و على ابنه، و على امرأته لو أصر على الذهاب إلى موضع اللقاح؟

ألم يكن كلامه (صلى الله عليه وآله) واضحا و صريحا فى المراد، بحيث يفهمه حتى الأطفال، فضلا عن النساء و الرجال؟.

و لماذا هذا الإصرار من أبي ذر، ليكون مع تلك اللقاح؟!

و إذا كان يرغب فى الخلوه بنفسه، و باكتساب الثواب فى عباده ربه، فلما ذا يحمل معه ولده و زوجته إلى ذلك المكان النائي و غير المأمون؟!

و هل كان الرجال الآخرون- و هم ثلاثه- يحملون معهم نساءهم و أبناءهم أيضا؟!

و ما الذى جرى على تلك النسوة و الأبناء؟!

أم أنهم تركوهم وراءهم فى المدينه حيث الأمن و الأمان؟! أم تراهم كانوا عزبا و ليس لهم نساء و لا أطفال؟!

### من هو المغير؟:

و بينما نجد فى الروايات: أن عيينه بن حصن كان هو المغير، فإن روايات أخرى تقول: إن المغير هو عبد الرحمن بن حصن (١) الفزارى.

و قد جمعوا بين القولين: بأنه قد يكون البادئ هو عبد الرحمن، و جاء ٧.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥ عن المشكاه و غيرها، و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٩ و ٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٨٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٢٤ و ٣٥٣ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٦ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٣٣ و الفائق ج ١ ص ٧٧ و ج ٢ ص ١٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٢ و الثقات ج ١ ص ٣٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٥ و ٩٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ هامش ص ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٧.

عينه إلى إمداده، فنسبت الإغاره تاره إلى هذا، و أخرى إلى ذاك (١).

و نقول:

لماذا لا يكون العكس، بأن يكون عينه هو البادئ، ثم أمده عبد الرحمن، و لماذا لا يكونان شريكين في هذا الأمر، فنسب تاره إلى هذا، و أخرى إلى ذاك!؟

مع أن النصوص الأخرى: قد ذكرت أن المغير هو عبد الرحمن بن عينه بن حصن (٢). لا عبد الرحمن بن حصن.

و قيل: إنه عينه بن بدر.

و يقال: إن مسعده كان رئيسا في هذه الغزوه (٣) أيضا!!

### الغدر مرتعه و خيم:

و قد قالوا: إن أرض عينه كانت قد أجدبت، فسمح له النبي (صلى الله عليه و آله) بأن يرعى بتغلمين، و ما والاه إلى المراض. و لكن عينه لم يحفظ هذا الجميل، و اتجه بعد أن سمن خفه و حاقره إلى الغدر و الخيانه، و قابل .٠

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٦ و ١٠٧ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٥٣ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٥٧ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٣٤ و الفايق ج ٢ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٦ و ٩٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٧ و السيره النبويه ج ٣ ص ٢٩٠.



الجميل بالقبيح رغم أن النبي (صلى الله عليه وآله) حين سمح له بذلك لم يكن يطمع منه بمال، ولا بنصره، ولا كان ذلك عن خوف منه، وإنما كان الدافع إلى هذا الإحسان هو خلقه الرضى، و منطلقاته الإيمانية والإنسانية، والثواب الأخلاقيه، والقيم والمثل العليا.

و هو (صلى الله عليه وآله) يرى: أن السلم والتعاون والتفاهم هو الأساس لكل العلاقات بين الناس .. لأنه هو المحيط الطبيعي للحياه الكريمه و الحره، و هو الذى يهيبى لبناء الحياه بناء سليما، و يفسح المجال لاعتماد الخيارات الصحيحه بتدبر و أناه.

و أما الحرب، فهى لمنع العابثين و الطامعين، من استبعاد الناس و إذلالهم، و مصادره خياراتهم .. و قد كان عينه من هؤلاء، كما دلت عليه تصرفاته، و كما وشى به غدرة و خيانتة ..

### كيف علم ابن الأكوغ بالغاره!?:

قد ذكرت الروايات السابقه: أن سلمه بن الأكوغ أول من نذر بالغاره، فغدا يريد الغابه، و معه غلام للنبي (صلى الله عليه وآله) اسمه رباح.

و لكننا نشك فى صحه ذلك، و مستندنا هو:

١- إن ثمه روايه تقول: إن سلمه كان مع السرح حين أغير عليه، و أنه قام على أكمه، و صاح: وا صباحاه، ثلاثا (١).٩.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧١ و ١٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٥٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٦ و ٢٨٩.

٢- إن روايه أخرى، عن سلمه نفسه يصرح فيها: بأنه إنما علم بالإغاره على اللقاح من عبد لعبد الرحمن بن عوف. وقد التقى به حينما خرج سلمه مع رباح قبل أن يؤذن بلال للفجر.

فقال له سلمه: و يحكك ما لك؟

قال: أخذت لقاح رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قلت: من أخذها؟

قال: أخذها غطفان و نزار.

و كان سلمه راكبا على فرس لطلحه، أو لأبى طلحه (١).

و فى نص آخر: أنه علم بالغاره على السرح من رباح غلام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأعطاه سلمه الفرس الذى معه، و أرسله إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليخبره بالإغاره على السرح (٢).٦.

- 
- ١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩١ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٨٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩١ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٨٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٦.

**رياح مولى الرسول صلى الله عليه وآله:**

و قد حاول العسقلاني الجمع بين الروايات بادعاء: أن رباحا هو نفس غلام ابن عوف، و كان يخدم الرسول (صلى الله عليه وآله) و (١). فنسب إليه تاره، و إلى ابن عوف أخرى.

و يرد عليه: أن الروايه التي قدمناها تصرح: بأن سلمه كان مع رباح، ثم التقيا بغلام ابن عوف، فأخبرهما بالإغاره على السرح ..

**رياح .. اسم مكروه:**

و اللافت: أنهم يقولون: إن اسم غلام النبي (صلى الله عليه وآله) هو:

(رياح)، مع أنهم يروون: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نهى أن يسمى الرجل رقيقه بيسار، و رباح، و أفلح، و نافع (٢).

فكيف لم يغيّر النبي (صلى الله عليه وآله) اسم غلامه. مع أنه كان يغيّر أسماء الناس من نساء و رجال؟!

و قد تقدمت الإشارة إلى ذلك حين الحديث عن تغيير اسم زينب بنت جحش، و اسم أبيها، من بره - بالفتح - إلى زينب و بره - بالضم - إلى جحش ..

و ادّعاء: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يغيّر اسمه ليؤذن بأن النهى عن ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٧٤ و تحفه الأهودى ج ٨ ص ١٠٠ و كنز العمال ج ١٦ ص ٤٢٦ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٩٤ و علل الدار قطنى ج ٢ ص ٩٥ و ٩٦.

تلك الأسماء قد كان للتنزيه (١). غير مقبول .. لأنه مجرد تخرص، و رجم بالغيب، ليس له شاهد و لا دليل.

### رؤيه سلمه للمغيرين:

و الالاف: أن بعض الروايات تذكر: أن سلمه رجع إلى المدينه، و صعد على ثنيه الوداع، فرأى بعض خيول المغيرين، فصرخ: وا صباحاه ..

و نقول:

أولاً: لماذا رجع إلى المدينه بعد أن كان قد خرج منها؟ ..

ثانياً: هناك روايات أخرى تقول: إنه صعد على تل بناحيه سلع. و أين جبل سلع من ثنيه الوداع!؟

ثالثاً: كيف سمع أهل المدينه صوته، و هو فى ثنيه الوداع!؟ ..

رابعاً: كيف تمكن من رؤيه خيول المغيرين من موضعه، و كانوا يبعدون عن المدينه مسيره يوم، أو يومين؟ ..

### حليب اللقاح إلى المدينه:

و الالاف هنا قولهم: إنهم كانوا يحلبون تلك اللقاح عند المغرب.

(و كان راعيها يرجع بلبنها كل ليله عند المغرب إلى المدينه).

أى فإن المسافه بينها و بين المدينه يوم أو بعض يوم (٢).٢.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٥ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٨٠ و عن صحيح البخارى ج

٧ ص ٥٢٦ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٣٢.

بل تقدم القول: بأن المسافه بين موضع النياق و بين المدينه كانت يوما أو يومين ..

و السؤال هو: كيف كانوا يمضون يوما كاملا- أو يومين على الطريق، و يقطعون تلك المسافات الشاسعه، لكي يوصلوا ذلك الحليب إلى أهله؟!

### يا خيل الله اركبي:

قال الحلبي: (لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) صياح ابن الأكوع صرخ بالمدينه: الفزع الفزع، يا خيل الله اركبي.

و قيل: و كان أول ما نودى بها.

و فيه- كما فى الأصل-: أنه نودى بها فى بنى قريظه (١).

### أمير الغزوه:

و اختلفوا فى الذى أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) على السريه هل هو سعيد بن زيد أم هو المقداد كما دلت عليه أبيات لحسان؟ جاء فيها قوله:

و لسر أولاد اللقيظه أناسلم غداه فوارس المقداد

كنا ثمانيه و كانوا جحفلالجا، فشكوا بالرماح بداد (٢) ٦.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٢ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٦ و ٩٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٠.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٦.

و زعموا أن سعيد بن زيد: غضب على حسان، و حلف ألا يكلمه أبدا.

و قال: انطلق إلى خيلي فجعلها للمقداد؟

فاعتذر منه حسان: بأن الروى وافق اسم المقداد، ثم قال أبياتا ذكر فيها سعيد بن زيد، و لكن سعيد لم يقبل منه ذلك (١).

و نقول:

أولاً: إن عليا (عليه السلام) قد حضر هذه الغزوه بلا ريب، لأن النصوص قد صرحت: بأنه (عليه السلام) قد حضر المشاهد كلها باستثناء تبوك، التي أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالبقاء فيها بالمدينه، حيث قال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى ..

و قد ذكرنا فى غزوه أحد: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يؤمر عليه أحدا، بل كان (عليه السلام) هو صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى بدر، و فى كل مشهد.

ثانياً: لنفترض: أن الاعتراض على حسان كان صحيحاً، فإن ذلك لا يلزم منه عدم جعله قائداً فى تلك السريه إذ قد يكون (صلى الله عليه و آله) قد جعله على الرجاله مثلاً أو على جماعه أخرى من بعض القبائل المشاركه فى ذلك الجيش، أو على الطليعه التى أرسلها النبى (صلى الله عليه و آله) أمامه. أو نحو ذلك. ٥.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٥.

ثالثاً: إن ما ذكر من اعتذار حسان باقتضاء الروى اسم المقداد، ما هو إلا اعتذار واه، فإن الشعر شعره، و يمكنه أن يغير صياغه البيت بحيث ينسجم مع اسم من يريد الثناء عليه .. بل إنه حتى لو لم يكن المقداد أميراً، فإنه ربما يكون قد تعمد ذكر اسمه، لبطولات نادره ظهرت منه فى تلك الغزوه و ما سبقها، فصار له تميز على أقرانه ..

ثم حاول حسان أن يرضى ابن زيد، من دون أن يتراجع عن موقفه السابق.

### عبد الرحمن بن عيينه:

و قد صرحت الروايات: بأن عبد الرحمن بن عيينه قد قتل فى هذه الغزوه، و أن قاتله هو أبو قتاده ..

و قد اعترضوا على هذا القول: بأن عبد الرحمن بن عيينه لم يذكر فىمن قتل من المشركين فى هذه الغزوه. بل المعروف أن المقتول هو حبيب بن عيينه و قد قتله المقداد (١).

أما أبو قتاده، فقتل مسعده الفزارى. فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فرسه و سلاحه.

و لكن الحلبي أشار إلى: أن أبا قتاده هو الذى قتل حبيبا هذا (٢). و لم يقتل ٩.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥ عن الدمياطى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥ و ٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٩.

من المسلمين إلا محرز بن نضله، و هو الأخرم الأسدي (١).

### عمر سلمه بن الأكوع:

إننا نشك: فى أن يكون سلمه بن الأكوع كان قد بلغ من العمر ما يخوله حضور الحرب، و ممارسه الطعن و الضرب.

فقد قالوا: إنه توفى سنه أربع و سبعين على الصحيح (٢).

و قالوا: إن عمره حين توفى كان ثمانين سنه (٣). ٢-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٥٣ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٨٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٥ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٧ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٣ و الثقات ج ١ ص ٣٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٨.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٦٧ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٨٧ و العمده لابن البطريق ص ٣٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٦٢ و ٥٦٣ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١١ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٣٣ و ج ٧ ص ٥ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٠٨ و الثقات ج ٣ ص ١٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٣٩٩ و ج ٢٢ ص ٨٥ و ١٠٤ و ١٠٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣ و تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٧٨.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٦٧ عن الواقدى و من تبعه، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢-



و هذا معناه: أن عمره فى سنه ست كان حوالى: عشر سنين، أو اثنى عشره سنه و من يكون فى ذلك السن لا يبايع على الموت  
(١).

و لعل قول بعضهم: إنه مات فى سنه أربع و ستين، أو فى خلافه معاويه (٢)، إنما جاء من أجل تصحيح هذه الأمور التى ينسبونها  
إليه.

### هل أفلت اللقاح؟ و من الذى أنقذها!؟:

و قد ادعى سلمه بن الأكوع: أنه استنقذ اللقاح كلها، (حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله)  
إلا خلفته وراء ظهرى، و خلوا بينهم و بينه).

و لكن يقابل ذلك:

أولاً: أن هناك نصا لسلمه بن الأكوع نفسه، يقول: إنه قال: يا رسول الله، إن القوم عطاشى، فلو بعثنى فى مائه رجل استنقذت ما  
بقى فى أيديهم من السرح، و أخذت بأعناق القوم (٣).هـ-

١- الإصابه ج ٢ ص ٦٧.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٨٥ و ١٠٤ و الثقات ج ٣ ص ١٦٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٣٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ١٧١ و راجع: تاريخ الأمم و  
الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٦٠ و البدايه-

ثانيا: أن أبا قتاده يدّعي: أنه هو الذى استنقذ اللقاح كلها (١).

ثالثا: أن هناك ما دل على أن الذى استنقذوه من أيديهم هو عشرة فقط من تلك اللقاح (٢)، و ذهبوا بسائرهما. و هكذا، فإن عدد اللقاح التى استنقذت يبقى غير واضح كما أن الذى استنقذها يبقى فى دائره الشك و الاختلاف، بسبب اختلاف الروايات و تناقضها.

كما أننا لا نستطيع أن نصدق: أن سلمه كان يخبرنا عن ظن أخطأ فيه، حين قال: (حتى ما خلق الله من بعير الخ ..).

لأنه إنما ينقل لنا هذه البطولات عن نفسه بصوره الحتم و الجزم، و ذلك بعد سنوات كثيره من الحدث، و عن عمد و رويه، و لا يتكلم فى لحظه صدور الفعل منه، و فى لحظات التوتر و الانفعال ..

### سهم فى جبهه أبى قتاده:

و ذكروا عن أبى قتاده قوله: (فسرت حتى هجمت على القوم، فرميت بسهم فى جبهتى، فنزعت قدحه، و أنا أظن أنى نزعت الحديده، فطلع علىّ ٥).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦ و ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٧ عن ابن سعد، و الواقدى، و ابن إسحاق و غيرهم، و عون المعبود ج ٧ ص ٣٠٥.

فارس، فقال: لقد ألقانيك الله يا أبا قتاده، و كشف عن وجهه، فإذا هو مسعده الفزاري).

ثم ذكروا: أن مسعده خيره بين المجالده، و المطاعنه، و الصراع، فتصارعا، فصرعه أبو قتاده. فطلب منه مسعده أن يتركه؛ فأبى ثم قتله و لبس ثيابه، و ركب فرسه، لأن فرس أبي قتاده نفرت نحو القوم حين كانا يتصارعان، فعرقبوها.

ثم ذهب خلف القوم، فلحق ابن أخي مسعده فقتله، و انكشف من معه عن اللقاح، فأتى بها أبو قتاده إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال (صلى الله عليه و آله): أبو قتاده سيد الفرسان (١).

و نقول:

أولاً: إذا كان أبو قتاده خير الفرسان، أو سيد الفرسان، و سلمه بن الأكوع خير الرجاله (٢)، فما الذي أبقيا لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلا عن أبي دجانة، و المقداد، و غيرهما من فرسان المسلمين؟! إذ لا شك في حضور على (عليه السلام)، و مشاركته في تلك الغزوه، و كذلك كان المقداد و غيره من فرسان المسلمين حاضرين فيها ..٤.

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و دلائل النبوه ج ٤ ص ١٩١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٥ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٨٤ و الأذكار النبويه ص ٢١٤.
- ٢- الإصابه ج ٢ ص ٦٧ و ج ٤ ص ١٥٨ عن مسلم، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥ و ٦ و ٧ و فيهما أنه كان يقال له: فارس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٨٤.

ثانيا: إن من غير المعقول: أن تبقى حديد السهم في جبهه أبي قتاده، دون أن يشعر بها، حتى و هو يصارع مسعده، و إلى حين رجوعه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل لا مجال للتصديق: بأن السهم يخترق جبهته، ثم ينتزع قدحه، ثم لا يصيبه دوار أو صداع، و يبقى قادرا على القتال، و النضال، و المصارعه!! ..

ثالثا: كيف يمكن أن نصدق: أن أبا قتاده قد حقق كل هذا الإنجاز، حتى استرد اللقاح بعد أن هزم القوم، و كانوا أربعين رجلا، و لم يخطر في بالهم أن يرموه بسهام أخرى في جبهته أيضا و في سائر جسده؟! خصوصا حينما ساق اللقاح، و أدبر بها عنهم، بعد أن قتل منهم من عرفنا، فلماذا لم يلاحقوه، و لم يرموه بنبالهم، و يطعنوه برماحهم، و يقذفوه بحجارتهم، و يربكوا حركته، و يفسلوا خطته؟! ..

رابعا: كيف نوفق بين نسبه كل هذه الأمور إلى أبي قتاده، و بين نسبتها كلها أيضا إلى سلمه بن الأكوع.

و لعلهم أحبوا أن ينال سلمه بن الأكوع كل هذه الأوسمه، أو أنه أراد ذلك لنفسه؛ لأنه بعد قتل عثمان اعتزل في الربذه، و بقى بها. و لم تظهر منه أية موده، أو موافقه، أو مشاركته، أو نصره لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حكومته، و فى حروبه مع أعدائه.

و كان ذلك على حساب أبي قتاده، و على حساب المقداد، و على حساب على (عليه السلام) فضلا عن غيرهم!!

**ملكت .. فاسجح:**

و قد تقدم: عن المواهب اللدنيه، و السيره الحلييه: أن سلمه بن الأكوع طلب من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يرسل معه مائه رجل لاستنقاذ بقيه السرح.

فقال له (صلى الله عليه و آله) بعد أن ضحكك: ملكت فاسجح. أى فارفق واعف.

و نقول:

إننا حتى لو قبلنا أن المراد بالسرح الذى يريد استنقاذه هو سرح المغيرين على اللقاح، و ليس المقصود به تلك اللقاح التى كانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فإننا نقول:

أولاً: لماذا احتاج إلى مائه رجل ليستنقذ السرح؟! ألم يزل هو نفسه يدعى: أنه هو وحده، قد هزمهم، و استرجع اللقاح جميعها منهم؟! فليذهب وحده و ليأت بالسرح، أو ليذهب هو و أبو قتاده معه، فإنهم يدعون أنه قد قام بنفس ما قام به سلمه هذا.

ثانياً: هل مجازاه النبي (صلى الله عليه و آله) لذلك الغادر الذى أحسن إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كل هذا الإحسان، و سمح له بأن يرعى إبله فى بلاده. هل مجازاته على غدره تكون من مفردات القسوه، و خلاف الرفق؟! أم أن الرفق به يكون خلاف الحكمه، و ضد العدل؟! و لا يحب الله سبحانه بل هو لا يجيز رفقا من هذا القبيل.

ثالثاً: إذا كان استنقاذ السرح خلاف السجاحه، و ضد الرفق، فلماذا كان (صلى الله عليه و آله) يرسل سرايا ليغيروا على الذين يتآمرون

و يدبرون للإغارة عليه، فتأخذ جيوشه سرحهم، و يقتلون أو يأسرون رجالهم، و يسبون نساءهم و ذرايهم؟! و ما على القارئ الكريم إلا أن يلقي نظره عابره على ما يذكره هؤلاء من نتائج الغزوات و السرايا هذه .. فهل هذا ينسجم مع الرفق و السجاحه، و لا ينسجم معه تسديد ضربه لغادر ظالم، تسقط كيده، و تبير سعيه المشؤوم لإلحاق الأذى بأهل الإيمان؟!!

### لابن الأكوغ سهم الراجل، و سهم الفارس:

و قد ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أعطى سلمه سهم الراجل، و سهمى الفارس جميعا مع كونه راجلا.

و قد استدل بهذا الأمر من قال: إن للإمام أن يفاضل في الغنيمه، و هو مذهب أبي حنيفه، و إحدى الروايتين عن أحمد (١).

و نقول:

أولا: إنه لم يكن في هذه الغزوه غنائم تذكر، أو يمكن تقسيمها على خمسمائه أو سبعمائه مقاتل، كانوا قد شاركوا فيها، سوى ما يذكرونه عن حصول سلمه على بعض الأسلحه، و بعض الألبسه التي كانوا يتخففون منها، بالإضافة إلى فرسين زعم سلمه أنه حصل عليهما حين طرد الغزاه عن الماء.

و زعموا: أن ذلك قد حصل له حينما رجعت الصحابه عنهم، و استمر هو يتبعهم (٢). فهو غنيمه له دونهم.٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧.

ثانيا: إن مالكا و الشافعي قالا: لا يجوز للإمام أن يفاضل في الغنيمه.

قال الحلبي: (لعله لعدم صحه ذلك عند هما) (١).

ثالثا: إذا صح ما يذكرونه عن هذه الغزوه، فاللازم هو: أن يفوز سلمه بن الأكوخ، أو أبو قتاده بالغنيمه كلها، إذ إن أحدا من المسلمين لم يشاركه في تحقيق النصر، و استرداد اللقاح. فلماذا يشاركونه في الغنيمه؟!.

بل إن أحدا من الصحابه لم يكن حاضرا في موضع القتال .. فراجع رواياتهم في مصادرها.

رابعا: إذا كان سلمه خير الرجاله، فإن أبا قتاده كان خير الفرسان أيضا، فإذا استحق سلمه ثلاثه أسهم: سهم الراجل و سهمى الفارس، فلماذا لا يستحق أبو قتاده ذلك أيضا ..

و الذى يتبادر إلى الذهن هو: أن دعوى إعطاء سلمه سهمى الفارس و الراجل، تهدف إلى التخفيف من أهميه ما جاء فى حديث مناشده على (عليه السلام) لأصحاب الشورى، و فيهم طلحه و عثمان، و سواهما، حيث قال (عليه السلام):

(أفيكم من كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!

قالوا: لا) (٢).٩.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨.

٢- ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٣ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٨٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٧٩.

و ذكر الزمخشري: أن النبي (صلى الله عليه و آله) جلس فى المسجد يقسم غنائم تبوك. فدفع لكل واحد منهم سهما، و دفع لعلى كرم الله وجهه سهمين. فاعترض عليه زائده بن الأكوع.

فكان مما أجابه النبي (صلى الله عليه و آله) به: أن جبرئيل كان يقاتل فى تبوك مكان على (عليه السلام)، و أن جبرئيل (عليه السلام) هو الذى أمره بأن يعطى عليا (عليه السلام) سهمين (١). فراجع.

كما أنه قد كان لجعفر بن أبى طالب سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب.

فقد روى عن الإمام الباقر (عليه السلام)، أنه قال: ضرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم بدر لجعفر بن أبى طالب بسهمه، و أجره (٢).

و فى حديث آخر: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) أعطى الإمام عليا (عليه السلام) سهمى جبرئيل بطلب من الله فى واقعه خيبر (٣).

قال الوراق القمى: ٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ عن فضائل العشره للزمخشري، و علل الشرائع ج ١ ص ١٧٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٨٢ و ٣٢٠ و البحار ج ٣٩ و ٩٤ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) ج ١ ص ٧٨ و تنبيه الغافلين لتحسين آل شبيب ص ٣٩.

٢- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٥ و بغية الباحث ص ٢١٥ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩٦.

٣- مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٠ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٩ و البحار ج ٤١ ص ٨٧.



على حوى سهمين من غير أن غزاغراه تبوك حبذا سهم مسهم (١)

### هل كان هناك قتال!؟

إننا إذا نظرنا إلى: حديث سلمه بن الأ-كوع، فسوف نخرج بنتيجه هي أنه لم يحصل فى تلك الغزوه قتال .. إلا ما قام به ابن الأ-كوع من رميهم بالنبال، حتى أربكهم واستعاد منهم اللقاح كلها.

و لكن الحقيقه: هي غير ذلك، فإن حديث أبى قتاده و غيره يدل على أنه قد كان قتال قوى بين المغيرين الذين استاقوا اللقاح، و بين الثمانيه الذين أرسلهم النبى (صلى الله عليه و آله) بقياده المقداد، الذى أريد الانتقاص من جهده و جهاده، بإنكار أن تكون الإمارة له، رغم شعر حسان بن ثابت المصرح باسمه، و بنسبه جنود السريه إليه.

و قد دلت النصوص التى تقدمت: على أنه قد حصل فيها قتال و سقط عدد من القتلى من المسلمين و المشركين، على حد سواء، و يدل على ذلك أيضا قول حسان بن ثابت:

كنا ثمانيه و كانوا جحفلالجبيا فشكوا بالرماح بداد و قال شداد بن عارض فى يوم ذى قرد لعينه بن حصن:

فهلا ذكرت أبا مالک و خيلک مدبره تقتل

ذكرت الإياب إلى عسجرو هيهات قد بعد المقفل و هناك أبيات أخرى لكعب بن مالک فى هذه المناسبه تشير إلى ٨.

ذلك .. (١).

### الشك في أخذ اللقاح:

و ربما يكون ثمة تهويل مقصود في أمر استيقاق اللقاح، ثم تخليصها منهم بواسطة سلمه بن الأكوع، أو بغير ذلك.

و لعل الصحيح هو: أن المسلمين قد نذروا بهم قبل أن يتمكنوا من استيقاقها، و يدل على ذلك قول حسان:

أظن عينيه إذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصورا

فأكذبت ما كنت صدقته و قلت سنغم أمرا كبيرا

فغفت المدينة إذ زرتها و آنت للأسد فيها زئيرا

فولوا سراعا كشد النعام و لم يكشفوا عن ملط حصيرا (٢) أى لم يصيبوا بعيرا، و لا كشفوا عنه حصيرا، و الحصير: ما يکنف به حول الإبل من عيدان الحظيره.

و هذا معناه: أنهم لم يتمكنوا من استيقاق شىء من الإبل.

### تركوا فرسين:

و زعموا: أنه حين طردهم سلمه بن الأكوع عن ماء ذى قرد، تركوا

الصحيح من السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٨-٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٤ و ١٠٥.

و زعموا: أنه حين طردهم سلمه بن الأكوع عن ماء ذى قرد، تركوا ٧.

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٨-٣٠١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٤ و ١٠٥.

٢- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٧.

فرسين، و جاء بهما سلمه يسوقهما إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و نقول:

إن هذا أمر غير ظاهر الوجه أيضا، إذ لماذا يتركون خيولهم، و يفرون مشيا على الأقدام، و لا يفرون عليها؟! أليس ذلك أسرع لهم، و أضمن لنجاتهم؟!

و كيف عدلوا إلى ذلك الماء و نزلوا عن خيولهم، و ابن الأ-كوع لم يزل وراءهم، يرميهم بالحجاره، أو بالسهم؟! حتى لم يتمكنوا من أن يذوقوا منه قطره؟!

و هل أخذ الفرسين منهم عند ذلك الماء أم أخذهما حينما تركوهما على ثنيه أخرى حسبما تقدم؟!

ثم إننا لا ندرى: لماذا توقف طرده لهم عند ماء ذى قرد، و لم يواصل ملاحقتهم إلى ما بعد ذلك؟!

**يحسبون كل صيحه عليهم هم العدو:**

و ذكروا: أن عينه و أصحابه بعد فرارهم من ذى قرد، مروا على فلان الغطفاني، فنحر لهم جزورا، فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غيره، فتركوها، و خرجوا هربا.

غير أننا نقول:

إذا كانوا قد هربوا بعد غروب الشمس من ذى قرد (١)، فإنهم لا بد أن ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩٩ عن الواقدي، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩١ و راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٥٥.

يكونوا قد وصلوا إلى ذلك الغطفاني الذي نحر الجزور لهم، و بدأوا بكشط جلودها بعد حلول الظلام، فكيف رأوا الغبره قد ظهرت، و الحال: أن الرؤيه في الليل غير متيسره لهم و لا لغيرهم!؟

### صلاه الخوف:

و الغريب في الأمر، أنهم يذكرون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لما بلغ ماء ذى قرد، صلى بالمسلمين صلاه الخوف، فجعل المسلمين فرقتين، فصلى ركعه بالفرقه الأولى، و فرقه قامت بإزاء العدو، ثم جاءت الطائفه الثانيه، و حل الذين صلوا مكانها، فصلى بهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضا ركعه، فكانت الصلاه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ركعتين، و لكل رجل من الطائفتين ركعه (١).

و نقول:

أولاً: إن المفروض: أن جيش رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لم يواجه عدوا، لتقف طائفه من الجيش بإزاء ذلك العدو، و تقف الطائفه الأخرى معه للصلاه.

و لأجل ذلك التجأ البعض إلى القول: بأن المقصود: أنهم وقفوا في ٥.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧ عن الإمتاع، و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠١ و اختلاف الحديث ص ٥٢٦ و السنن الكبرى ج ٣ ص ٢٦٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٢٤ و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٣٠٩ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٩٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨١ و الثقات ج ١ ص ٢٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٦٥.

المحل الذى يظن مجيئهم منه، و ذلك كان لغير جهه القبله .. و إلا فالعدو لم يكن بمرأى منهم (١).

و هو كلام لا معنى له؛ لأن ذلك لو تم لوجب على المسلمين أن يصلوا صلاة الخوف باستمرار فى كل سريره و غزوه، بل قد يحتاجون إلى صلاة الخوف، حتى و هم فى داخل المدينه، لأن الخوف من مداهمه العدو حاصل فى كل وقت.

بل إن نفس حديث غزوه ذى قرد يذكر: أن النبى (صلى الله عليه و آله)، قد خلف سعد بن عباده مع ثلاث مائه مقاتل فى المدينه، من أجل أن يحرسوها.

ثانيا: إن هناك اختلافا كثيرا حول تاريخ تشريع صلاة الخوف، فلا محيص عن الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام) لحسم هذا الأمر، حيث قد روى بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال عن صلاة الخوف: (إنها نزلت لما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الحديبيه، يريد مكه) (٢) فراجع.

ثم صلاها فى غزوه ذات الرقاع فى سنه سبع (٣) ٩.

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧.
  - ٢- البرهان ج ١ ص ٤١١ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٥١٨ و البحار ج ٨٦ ص ١١٠ و تفسير القمى ج ١ ص ١٥٠ و الصافى ج ١ ص ٤٩٤ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٦ و الميزان ج ٥ ص ٦٤.
  - ٣- البرهان للبحرانى ج ١ ص ٤١١ و من لا يحضره الفقيه (ط مؤسسه النشر الإسلامى، قم) ج ١ ص ٤٦٠ و الكافى ج ٣ ص ٤٥٦ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٧٢ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ٤٧٩ و البحار ج ٢٠ ص ١٧٧ و ج ٨٣ ص ٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ١٨٢ و ج ٥ ص ٢٠٧ و ج ٧ ص ٥٧٤ و إختلاف الحديث ص ٥٢٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٧٠ عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١٤ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٧٨ و سنن النسائى ج ٣ ص ١٧١ و السنن الكبرى ج ٣ ص ٢٥٣ و شرح صحيح مسلم للندوى ج ٦ ص ١٢٨ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٢٣ و الديباج على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٢٥ و عون المعبود ج ٤ ص ٨٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣١ و سنن النسائى ج ١ ص ٥٩٢ و المنتقى من السنن المسنده ص ٦٩ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٣١٣ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٤٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٩٤ و إرواء الغليل ج ٢ ص ٢٩٢ و فقه القرآن ج ١ ص ١٤٩ و تفسير الصافى ج ١ ص ٤٩٤ و أحكام القرآن ج ١ ص ٥٤٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٦٠ و الدر المشور ج ٢ ص ٢١٢ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٤ ص ٢٧٦ و الجرح و التعديل ج ٣ ص ١١٣٨ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٨١ و معجم البلدان ج ٣ ص ٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٢٦ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٤٢١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٠ و ج ١٢ ص ٦٠ و ج ٨ ص ٢٤٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٠ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥٠٣ و صحيح ابن خزيمه ص ٢٤٠ و ٣٠٣ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٢٤ و موارد الظمان ص ١٥٥ و كنز العمال ج ٨ ص ٤١٩ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٤١ و تفسير القرطبى ج ٥ ص ٣٦٨ و تفسير الثعالبى ج ٢ ص ٢٩١ و الثقافات ج ١ ص ٢٥٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر المعروف بتاريخ ابن

خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ و إعلام الوری ج ١ ص ١٨٩.



و يؤيد ذلك: ما روى عن جابر بن عبد الله، قال: (غزا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ست غزوات قبل صلاة الخوف، و كانت صلاة الخوف فى السنه السابعه) (١).

و أما كيفيه الإتيان بها، فقد رويت على ست عشره صوره، فراجع (٢).

و ذلك يشير: إلى أنه لا- يمكن الاعتماد على رواياتهم، كما أن الصوره التى ذكرت آنفا ليست هى الصوره الصحيحه المرويّه عن أهل بيت النبوه (عليهم السلام) كما يظهر بالمراجعه.

### الفغاريه التى أفلتت:

و قد تقدم: أن امرأه أبى ذر قد أفلتت من أسريها على ناقه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) التى تسمى القصوى، أو على المسماه بالعضباء.

و يذكرون فى كيفيه ذلك: أن تلك المرأه انفلتت من الوثاق ليلا، فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا، فتركه، حتى انتهت إلى العضباء، فلم ترغ، فقعدت على عجزها، ثم زجرتها. و علموا بها، فطلبوها، فأعجزتهم.

و نذرت إن نجاها الله عليها: أن تنحرها، و تأكل من سنامها و كبدها، فلم يرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك، و قال لها: (إنها ناقه من إبلى، ارجعى إلى أهلك على بركه الله تعالى، و رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليها).

- 
- ١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٤٨ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٩٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٢٤ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨١ و ج ٨ ص ٢٥٢.
  - ٢- راجع: غزوه ذات الرقاع فى الجزء الثامن من هذا الكتاب.



و آله إلى المدينة) (١).

و نقول:

أولاً: إن هذا النص يدل على: أن الغفاريه قد التقت بالنبى (صلى الله عليه و آله) قبل رجوعه إلى المدينة، و معنى ذلك: أنها التقت به على ماء ذى قرد.

و ذلك يدل على: أنها لم تفلت على الناقه المذكوره، و لا- قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتلك الناقه، لأن المفروض: أن ابن الأكوع- كما يدعى- قد طارد المغيرين إلى نفس هذا الموضع، أعنى ماء ذى قرد، و أنه قد استرجع منهم كل بغير خلقه الله كان معهم مما أخذوه فى غارتهم ..

و كذلك يقال: بالنسبه للحديث عن بطولات أبى قتاده، و استرجاعه للقاح .. فأين كانت هذه المرأه؟ و كيف نجت على تلك الناقه!؟

ثانياً: إن الروايه تقول: إنه لما كان الليل انفلتت المرأه من الوثاق، و قامت إلى الإبل و بذلت محاولتها .. مع أن سياق الأحداث يأبى عن أن يكون هؤلاء قد استقروا فى مكان، و باتوا فيه ..

بل فى حديث سلمه بن الأكوع: أنه قد طاردهم إلى وقت الغروب، حيث استنقذ كل ما كان فى يدهم. .

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ ملخصاً و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠٣ عن أحمد و مسلم، و أبى داود. و راجع: سنن ابن داود ج ٣ ص ٨٠٧ برقم ٣٥٣٧ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٥٣٠ و المعجم الكبير ج ١١ ص ١٨ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٤٨ و مسند الحميدى برقم ١٠٥١ و ١٠٥٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٢ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٨٠ و المصنف للصنعانى برقم ١٩٩٢٠.

ثالثا: إذا كانت تلك المرأة كلما دنت من بعير رغا فتركه إلى غيره، فلماذا لم يلتفتوا إليها، و لم يتفقدوا تلك الإبل ليعرفوا من ذلك الذى يهيجها حتى ترغو. خصوصا مع تكرر رغائها، واحدا بعد الآخر؟

رابعا: إن مفاد الحديث المتقدم: أن الغفاريه قدمت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل أن يشرع بالرجوع إلى المدينة .. و قد يؤيد ذلك: أنها إنما نجت على العضباء.

و المفروض: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رجع إلى المدينة راكبا على العضباء، مردفا سلمه بن الأكوع (١).

و لكن ابن هشام و غيره يقولون: إنها قدمت على ناقتها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة، فأخبرته الخبر (٢). و قد يقال: إن الناقه لها لا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و يجاب: بأن المراد: أنه قدمت إلى المدينة على ناقه، و لم يرد ابن هشام أن يشير إلى مالك تلك الناقه. ٨.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٣ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٥٧ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧٩.

٢- السيره النبويه لابن هشام (ط سنه ١٣٨٣ هـ) ج ٣ ص ٧٥٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٢ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٨٨.

و كل ذلك يشير: إلى عدم صحه كثير مما يقال حول هذه السريه و إن كان يبدو لنا: أن هذه القضيه لها أساس صحيح، و لكنها قد استعيرت من موضعها الأصلي، ليستفاد منها في هذا الموضوع، لإضفاء مزيد من الغرابه على هذا الحدث ..

و لعل الصحيح هو: ما روى عن النواس بن سمرعان: أن ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) سرقت، فقال: لئن ردها الله على لأشكرن ربي.

و قد وقعت في حى من أحياء العرب فيهم امرأه مسلمه، فرأت من القوم غفله، فقعدت عليها، فصبحت المدينه الخ .. (١).

### طلحه الفياض:

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) مرّ في غزوه ذى قرد على ماء يقال له: (بيسان)، و هو مالح، فسماه (نعمان)، و قال: هو طيب، فتغيّر طعم الماء .. فاشتراه طلحه، و تصدق به، فسمى طلحه الفياض.

و نقول:

لقد تعودنا من هؤلاء إطراء أوليائهم و محبيهم، خصوصا إذا كانوا من المناوئين و الأعداء لعلى (عليه السلام) و إعطائهم أسماء المقامات، و أعلى الدرجات، حتى لو فعلوا الأفاعيل، و جاؤوا بالأفانك و الأضاليل ..

و الكل يعلم: أن طلحه قد حارب عليا (عليه السلام)، و كان على رأس الجيش الباغى فى حرب الجمل .. فكانت له الحظوه و الزلفى لدى ١.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨ عن الأوسط للطبرانى، و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٨٧ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٤ و الدر المنثور ج ١ ص ١١.

هؤلاء، و لم يبخلوا عليه بالأوسمه، و لا قصرُوا في اختراع الفضائل و الكرامات له. و هذا المورد هو أحد تلك المخترعات التي ظهرت.

و نحن لا- نشك: أنها روايه مكذوبه، و يظهر ذلك من ملاحظه نصوصها، فإنه عدا عما ذكره من روايه شرائه بئر بيسان، و تصدقه بها، نشير إلى ما يلي:

١- عن طلحه، أنه قال: سماني رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم أحد طلحه الخير، و يوم العسره طلحه الفياض، و يوم حنين طلحه الجود (١).

و في بعض المصادر: يوم خبير، بدل حنين، و يحتمل التصحيف ..

و الظاهر: أن المراد بيوم العسره يوم تبوك، المسمى بجيش العسره.

٢- ذكر نص آخر: نفس الكلام المتقدم، غير أنه قال: (و يوم غزوه ذات العشير، طلحه الفياض).

و في نص آخر: (العسيره) (٢).م-

١- البدايه و النهايه (ط سنه ١٤١٣ هـ) ج ٧ ص ٢٧٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٥٩ و لسان الميزان ج ٣ ص ٧٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٧ و كتاب السنه ص ٦٠٠ و مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ١١٢ و ١١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٩٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٥٩ و ميزان الإعتدال ج ٢ ص ١٩٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٠ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٩ و راجع: ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٧١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٧٤.

٢- الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٤٤٣ و تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ٩٢ و ميزان الإعتدال (ط سنه ١٣٨٢ هـ) ج ٢ ص ١٩٧ و القاموس المحيط (ط دار إحياء التراث العربى سنه ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ٤٧٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٠ و مستدرک الحاكم-

٣- روى عن سلمه بن الأكوع، قال: إبتاع طلحه بئرا بناحية الجبل، و نحر جزورا، فأطعم الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنت طلحه الفياض (١).

٤- و فى نص آخر: أن طلحه اشترى مالا- فى موضع يقال له: بيسان، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا طلحه الفياض، أو قال: ما أنت إلا فياض، فسمى طلحه الفياض (٢).

٥- عن موسى بن طلحه: أن طلحه نحر جزورا، و حفر بئرا يوم ذى قرد، فأطعمهم و سقاهم، فقال النبى (صلى الله عليه و آله): يا طلحه الفياض، فسمى طلحه الفياض (٣).

١- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٠ عن الحسن بن سفيان، و أبى نعيم فى معرفه الصحابه، و ابن عساكر، و المعجم الكبير ج ٧ ص ٧ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢٨٤ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢١٨ و كتاب السنه ص ٦٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٩٣.

٢- تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٩٣ و الإصابه ج ٣ ص ٤٣٠.

٣- السنه لابن أبى عاصم ص ٦٠٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٨ عن الطبرانى، و المعجم الكبير ج ١ ص ١١٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧٤ و تلخيص المستدرک للذهبي.

فأى ذلك نصدق .. و بأيها نأخذ؟!

و الظاهر هو: أن أقرباء طلحه هم الذين منحوا أو هياؤا له لقب الفياض.

فعن سفيان بن عيينه، قال: (و كان أهله يقولون: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سماه الفياض) (١).

فهو يتعمد أن ينسب ذلك إلى أهل طلحه، دون من عداهم!!

٦- و أخيراً، فإن ابن حبيب يقول: (الطلحات المعدودون فى الجود:

طلحه بن عبيد الله بن عثمان التيمى، صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو طلحه الفياض.

و طلحه الخير، (طلحه) بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و هو طلحه الجود الخ ..) (٢).

و بعد ما تقدم، نقول:

إننا نستفيد من النصوص المتقدمه:

أولاً: أن ثمة خلافا و اختلافاً فى موضع التسميه، هل هى غزوه ذات العشيره؟ أم غزوه القرده؟ أم يوم العسره؟!

و إن ثمة خلافا فى المناسبه التى دعت إلى إطلاق هذا الوصف عليه، هل هى شراء بئر ثم التصديق بها؟!٢.

---

١- المعجم الكبير ج ١ ص ١١٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٧ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٨.

٢- المحبر ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٤٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٣٢.

أم هي حفر بئر، و ذبح جزور، فأطعم الناس و سقاهم؟!

أم هي شراء مال؟!

أم هي شراء بئر فقط؟!

و إن ثمة خلافا في الأوصاف و أصحابها، فهل طلحه الجود، و الفياض، و الخير رجل واحد؟ أم ثلاثة أشخاص؟! كما قاله ابن حبيب و غيره.

ثانيا: إن مجرد أن ينحر إنسان جزورا، و يطعم الناس، و يحفر بئرا، و يسقى الناس، أو يشتري بئرا، أو آبارا و لا يتصدق بها، أو يشتريها و يتصدق بها لا يقتضى إطلاق هذه الأوصاف العالیه، و لا يستوجب إعطاء هذه الأوسمه، و لو اقتضى ذلك لأصبحت الأوسمه تعد بمئات الألوف، بل بالملايين. إذ ما أكثر الذين فعلوا أكثر من ذلك بمراتب.

و قد ذكرت نفس النصوص المتقدمه: أن سعد بن عباده أرسل بأحمال التمر، و بخمس جزائر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) في ذى قرد، فأين الجزور الواحد لطلحه من خمسه جزائر لسعد، و لم نجده (صلى الله عليه و آله) يطلق على سعد مثل هذا الوصف؟!

ثالثا: إن كلام سفيان بن عيينه - حول أن أهل طلحه هم الذين يروون ذلك عن النبي (صلى الله عليه و آله) -: يعطى الانطباع، و يقرب للأذهان مدى صدقيه أمثال هذه المزاعم، و يشير بإصبع الاتهام إلى من دبر هذه التسميات!!

### أفاعيل و فضائع طلحه:

و نحن نذكر هنا من أفاعيل طلحه على سبيل التعداد لا الحصر ما يلي:

١- مر أمير المؤمنين (عليه السلام) على طلحه في يوم الجمل، فقال:

هذا الناكث بيعتى، و المنشئ الفتنة فى الأمه، و المجلب علىّ، و الداعى إلى قتلى، و قتل عترتى (١).

٢- إن طلحه كان من قتله عثمان، ثم حارب عليا باسم الطلب بدم عثمان!!

٣- و قد قال عمر لطلحه حين أراد أن يرتب الشورى بعده: (أقول أم أسكت!؟)

قال: قل. فإنك لا تقول من الخير شيئا.

قال: أما إنى أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد بالبأو الذى حدث لك. و لقد مات رسول الله (صلى الله عليه و آله) ساخطا عليك للكلمه التى قلتها يوم نزل الحجاب).

٤- قال الجاحظ: الكلمه المذكوره: أن طلحه لما أنزلت آيه الحجاب، قال عن النبى (صلى الله عليه و آله) بمحضر ممن نقل عنه: ما الذى يغنيه حجابهن اليوم، و سيموت غدا فتنكجهن (٢)؟

٥- لما نبحت كلاب الحوآب عائشه، قالت: ردونى .. و كان طلحه فى ساقه الناس، فلحقها، و أقسم لها: أن ذلك الماء ليس بالحوآب، و شهد معه ٧.

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٥٦ و الكافئه ص ٢٦ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٩ و الجمل للمدنى ص ١٥٧ و البحار ج ٣٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٨٣.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٧.



خمسون رجلا على ذلك. فكان ذلك أول شهاده زور فى الإسلام (١).

٦- فى حرب أحد أراد طلحه أن يخرج إلى الشام و يتنصر. و استأذن النبى (صلى الله عليه و آله) بالمسير إلى الشام، و أصر على ذلك (٢).

٧- كما أن القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحه، صاحب شرطه الكوفه من قبل عيسى بن موسى العباسى قد قال لإسماعيل ابن الإمام الصادق (عليه السلام): لم يزل فضلنا و إحساننا سابغا عليكم يا بنى هاشم، و على بنى عبد مناف.

فقال إسماعيل: أى فضل و إحسان أسديتموه إلى بنى عبد مناف!؟

أغضب أبوك جدى بقوله: ليموتن محمد، و لنجولن بين خلاخيل نساءه، كما جال بين خلاخيل نساينا.

فأنزل تعالى، مراغمه لأبيك: .. و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً (٣).

و الحديث فى هذا الأمر طويل، و نكتفى منه بهذا القدر، فإن الحر تكفيه الإشارة.٣.

١- مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٤٤٩ و الإيضاح هامش ص ٨٢ و ٨٣ و الجمل للمدنى ص ٤٤ و ١١٠ و البحار ج ٣٢ ص ١٤٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٠ و نهج السعاده ج ١ ص ٢٣٨ و أضواء على الصحيحين ص ١٠٥ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣١٧ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٨ و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج ٢ ص ٣٣.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٦٢.

٣- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٢٣.



ص: ٢٧٤

الفصل الثالث: سبع سرايا

أشاره

## ١- سرية القرطاء:

## اشاره

في محرم على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة كانت سرية القرطاء. وهم بطن من بكر بن كلاب، في موضع يقال له: (الضريه) وهي على سبع مراحل على الطريق بين البصره و مكه.

حيث يقال: إن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث إليهم محمد بن مسلمة في ثلاثين راكبا، وأمره أن يغير عليهم بغته، فسار إليهم، وكان يكمن بالنهار، ويسير بالليل، حتى أغار عليهم، فقتل نفرا منهم، وهرب سائرهم وأصاب منهم خمسين بعيرا (أو مائه وخمسين بعيرا)، وثلاثة آلاف شاه.

وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم، فخمستها، ثم قسمها بين أصحابه.

و كانت غيبته في تلك السرية تسع عشره ليله (١).

وفي نص آخر: أنه حين سار محمد بن مسلمة إليهم صادف في طريقه ركباناً نازلين، فأرسل إليهم رجلا من أصحابه، يسأل: من هم؟

ثم رجع إليه فقال: قوم من محارب.

فنزل قريبا منهم، ثم أمهلهم حتى عطّوا الإبل (أي بزكوها) حول ٣.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢ و ٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٣.

الماء، فأغار عليهم، فقتل نفرا منهم، أى عشره، و هرب سائرهم، و ساق نعماء و شاء، و لم يتعرض للنساء (١).

و نقول:

أولاً: إن لنا تحفظاً على كثير مما يقال فى هذه السرايا، خصوصاً حين تعطى صورته غير واقعیه عن سياسات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث يتخيل القارئ لرواياتها: أن النبى (صلى الله عليه و آله) بمثابه رئيس عصابه، أو جماعه (و العياذ بالله) ليس له و لهم شغل إلا أن يترصدوا الناس الآمنين ليغيروا عليهم، فيقتل رجالهم، و يأسر و يسبى ذراريهم، و نساءهم، و يغنم أموالهم. من دون أى مبرر ظاهر، أو مقبول وفق ما توحى به سرية القرطاء و أمثالها ..

و من الواضح: أن طريقه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله)، و كذلك طبيعه تعاليم الدين الحنيف إنما كانت تقضى بالرفق، و السماحه، و الاهتمام بهدايه الناس و الحرص على سعادتهم، بل كانت نفس النبى (صلى الله عليه و آله) تكاد تذهب حسرات على أناس نصبوا له الحرب، و بغوا له الغوائل، لشده حرصه على هدايتهم، و نجاتهم مما هم فيه من الجهل و الشرك ..

و لم يكن (صلى الله عليه و آله) بالذى يهتم بشن الغارات على الناس الآمنين، رغبه فى قتلهم، و الحصول على أموالهم، و أسر و استعباد من يتمكن من أسرهم و استعبادهم.

لقد كان النبى (صلى الله عليه و آله) أنبل فى نفسه، و الله تعالى أرحم ٤.

و أراف و أجل و أعدل من أن يكون ذلك داخلا فى أهدافه، و جزءا من سياساته، فحاشا، ثم حاشا أن ينسب أحد أمثال هذه الترهات و الأباطيل إلى الله و رسوله.

من أجل ذلك نقول: إن جميع الحروب التى خاضها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده قد كانت لرد العدوان القائم، أو من أجل إحباط تدبير لعدوان خطير ..

بعد أن تكون قد استنفذت جميع الوسائل المتاحة لهدايتهم و إرشادهم، و العمل على نصحتهم، و كشف غشوات الجهل و العمى عن بصائرهم، بحيث يصبح استمرارهم فى خط الكفر لا يعدو كونه نتيجة جحود و عناد، و تمرد و فساد، على قاعده و جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ...

فإن صح ما يقال عن سريه القرطاء، فلا بد أن يكون بعد إقامة الحجة، و ظهور المحجة، ثم إصرارهم و عنادهم، و سعيهم فى إطفاء نور الله تعالى، و الإفساد منهم فى الأرض، و صدا منهم عن سبيل الله تبارك و تعالى.

ثانيا: إننا نتمنى أن تكون هذه البطولات و الإنجازات، التى ينسبونها إلى محمد بن مسلمه، صحيحة و دقيقة المضامين، فقد تعودنا من هؤلاء الناس ممارستهم الكثير من الخيانة و التزوير للحقائق، لمجرد منح هذا أو ذاك أو سمه، و بطولات، ليس لها نصيب من الواقعيه و الصدق، و ذلك فى ضمن كيد إعلامى رخيص، يهدف إلى إطراء من هم معهم، و فى خطهم، و من اختار طريق الخصومه لعلى (عليه السلام) و مناوآته، و تعظيم مناوئيه، و كان محمد بن مسلمه من هؤلاء بلا ريب ..

فإنه كان ممن امتنع عن البيعه لعلي (عليه السلام) (١) رغم أنه كان من الناقمين على عثمان، و الشامتين به، فقد قال في يوم قتل عثمان: (ما رأيت يوماً أقر للعيون، ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم) (٢).

و محمد بن مسلمه كان أيضاً من الذين هاجموا بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دخلوه، بل يدعون: أنه هو الذي كسر سيف الزبير (٣).

و حين جاءه عمار ليدعوه إلى بيعه على (عليه السلام) قال له: (مرحبا بك يا أبا اليقظان على فرقه ما بيني و بينك ..).

ثم كلمه في أمر البيعه فرفضها، فلما أبلغ عليا (عليه السلام) بما جرى قال (عليه السلام): (.. و ذنبي إلى محمد بن مسلمه أنى قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهودى) (٤).

و كان صاحب العمال أيام عمر إذا اشتكى إليه عامل أرسله ليتكشف ٨.

١- أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩.

٢- قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و البحار ج ٣٠١ ص ٢٩١.

٣- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥١ و ج ٦ ص ٤٨ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و كتاب سليم بن قيس ص ٤١١ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٤٨ و ٧٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣١٥ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٦ و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٥٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٠ و ج ٦ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٦.

٤- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٤ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨.

الحال. و هو الذى أرسله عمر إلى عماله ليأخذ شطر أموالهم لثقتته به (١).

و بعثه إلى الشام أيضا مع خالد بن الوليد لقتل سعد بن عباده، و أشاعوا: أن الجن قتلته (٢).

رغم ذلك كله، فإنه زعم: أن خلافة على (عليه السلام) فتنه، و أنه اعتزلها من أجل ذلك (٣).

و لكن ليت شعري ألم يكن كل ما سبقها فتنه؟ و هل بعد بيعه الغدير، و سواها من الدلائل ما يصلح عذرا لهذا الرجل أو لغيره؟!.

### قصه ثمامه:

و قد ذكروا: أن ابن مسلمه حين رجع من تلك الغزوه، جاء بثمامه بن أثال الحنفى - سيد أهل اليمامة - أسيرا - و لكن أسريه لم يعرفوا أسيرهم - فأمرهم النبى (صلى الله عليه و آله): بأن يحسنوا إيساره، بعد أن عرّفهم ٥.

١- أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣٠، و راجع: قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و الإصابه ج ٣ ص ٣٨٤ و الزهد و الرقائق ص ١٧٩ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٦٧.

٢- البحار ج ٣٠ ص ٤٩٤ و الإستغاثه ج ١ ص ٨ و مجالس المؤمنين ج ١ ص ٣٣٥ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٧٦ و إكمال الكمال ج ٣ ص ١٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٣ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٢.

٣- راجع ترجمته فى: الإصابه، و الإستيعاب، و أسد الغابه و غير ذلك و راجع: فيض القدير ج ١ ص ٣٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٩٥.



(صلى الله عليه وآله) به.

و لما رجع (صلى الله عليه وآله) إلى أهله قال: اجمعوا ما عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، و أمر بلقحته، أن يغدى عليه بها و يراح، فجعل لا يقع من ثمامه موقعا. و يأتيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يقول له: أسلم يا ثمامه، (أو ما تقول يا ثمامه)، أو ما عندك يا ثمامه؟

فقال: عندى خير يا محمد، إن تقتلنى تقتل ذا دم، و إن تنعم تنعم على شاكرك، و إن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت.

فتركه (صلى الله عليه وآله)، ثم سأله فى اليوم الثانى، ثم فى اليوم الثالث، ثم أمر بإطلاقه. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم عاد إليه، فأسلم، و بايعه.

فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلا و باللححه، فلم يصب من حلابها إلا يسيرا، فتعجب المسلمون من ذلك!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مّم تعجبون؟! من رجل أكل أول النهار فى معنى كافر و أكل آخر النهار فى معنى مسلم، إن الكافر يأكل فى سبعة أمعاء و إن المسلم يأكل فى معنى واحد (١). ٣.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧٤ و ١٧٥ و قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٤٩٤ و ٤٩٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٠٥ عن الحميدى، و عن مسلم فى صحيحه، و مصباح الشريعه ص ٢٧ و ٢٨ و البحار ج ٣٦ ص ٣٣٧ و ج ٦٣ ص ٣٢٥ و ٣٣٧ و ج ٨١ ص ٢٠٤ عن الخصال ص ٣٥١ و عن المحاسن ص ٤٤٧ و فيه: ستكون بعدى سنه، يأكل (فى بعض الروايات: يشرب) المؤمن فى معا واحد، و يأكل الكافر فى سبعة أمعاء. و راجع: مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٤٠٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٤٧ و غوالى اللآلى ج ١ ص ١٤٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٦ و تفسير غريب القرآن ص ٧٠ و الكافى ج ٦ ص ٢٦٨ و المجازات النبويه ص ٣٧٦ و الوسائل (الإسلاميه) ج ١٦ ص ٤٠٦ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٢١١ و مصباح الشريعه ص ٧٨ و الطرائف ص ٥٠٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٣٢ و البحار ج ٦٠ ص ٣٢٥ و ج ٧٨ ص ٢٠٤ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٨٩ و ٢٠٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢١ و ٤٣ و ٣١٨ و ٣٧٥ و ٤١٥ و ١٤٥ و ٢٧٥ و ج ٣ ص ٣٣٣ و ٣٥٧ و ج ٤ ص ٣٣٦ و ج ٦ ص ٣٩٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٩٩ و صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ١٣٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٨٤ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ١٧٣ و ج ٥ ص ٤١٥ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ٢٣ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١ و فتح البارى ج ٨ ص ٦٩ و ج ٩ ص ٤٤٢ و الديباج على صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠٨ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٤٤٠ و صحيفه همام بن متهه ص ٤٠ و مسند الطيالسى ص ٢٥١ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٤١٩ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٢٩٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٥٦٩ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٤٧ و إكرام الضيف للحربى ص ٤٠ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٢٤٤ و ج ٥ ص ٥٧ و سنن النسائى ج ٤ ص ١٧٨ و المغاريد عن رسول الله ص ٩٥ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٣ ص ١٥٩ و ج ٤ ص ١١٣ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٧٨ و ج ١٢ ص ٣٩ و المعجم الأوسط ج

١ ص ٢٧٦ و ج ٢ ص ١٦٨ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٧٤ و ج ٧ ص ٢٣٠ و ج ٢٣ ص ٤٣٣ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٣٩٨ و ج ٤ ص ٢٩٥ و مسند الشهاب ج ١ ص ١١٤ و الفائق ج ٣ ص ٢٤٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦٠ و العهود المحمديه ص ٧٧٦ و كنز العمال ج ١ ص ١٤١ و شرح مسند أبي حنيفة ص ١٩٧ و فيض القدير ج ٦ ص ٣٢٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٩٥ و ضعيف سنن الترمذى ص ٥٧١ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٦ و غريب القرآن ص ٧٠ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠ و تفسير القرطبي ج ٧ ص ١٩٢ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ١٨٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ ص ١١٩ و علل الترمذى ص ٤١٥ و الثقات ج ٣ ص ٦١ و الكامل ج ١ ص ٣٧٩ و ج ٢ ص ٦٣ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ١٨ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٩ و ميزان الإعتدال ج ٤ ص ٢١٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٢٣٨ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٤٣٧ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١١٢ و ج ٢ ص ١٥٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ١٣١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٤ و ج ٦ ص ٧٢ و ٧٥ و ج ٩ ص ٤٦٦ و ج ١٢ ص ١٠٣.



**ربط الأسير في المسجد:**

تقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) عرفهم بأسيرهم، وأنه سيد أهل اليمامة، وقال لهم: أحسنوا إيساره.

ولكن الروايات ذكرت أيضا: أنه (ربط بساريه من سواري المسجد) (١).١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٤ وقاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين) ج ٢ ص ٤٩٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٥١٤ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٢٢٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٤٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٥٢ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١١٩ و ١٢٠ و ج ٣ ص ٩١ و ج ٥ ص ١١٧ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٠٥ و سنن النسائى ج ٢ ص ٤٦ و ج ١ ص ٢٦٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٧١ و ج ٢ ص ٢٤٤ و ج ٦ ص ٣١٩ و ج ٩ ص ٦٥ و ٨٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٨٧ و صحيح ابن خزيمه ج ١ ص ١٢٥ و صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و إرواء الغليل ج ٥ ص ٤٢ و الثقات ج ١ ص ٢٨١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٢٧٩ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٤٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧١.

فهل ربط الأسير بساريه من سوارى المسجد بحيث يراه الخاص و العام يعدّ إحسانا لإساره؟! خصوصا إذا كان من سادات العرب، و من أهل الشرف و الرياسة!! ألا يعدّ ذلك بالنسبه لهذا النوع من الناس غايه الإذلال، و أبلغ المهانه؟!

### متى أسر ثمامه؟!

و التأمل فى قصه ثمامه يثير أماننا أكثر من سؤال، يحتاج إلى إجابته مقنعه و دقيقه.

فهناك سؤال عن تاريخ أسره، فإن ابن هشام و غيره يذكرون: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتب إلى ثمامه بن أثال، و هوذ بن على، ملكى اليمامه- حين كتب إلى الملوک - (١).

و المعلوم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد كتب إلى الملوک بعد الحديبيه كما سيأتى فى موضعه، أى فى سنه ست أو سبع (٢).٥.

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٤٤.

٢- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٤ و راجع: مكاتيب الرسول (ط دار صعب) ج ١ ص ١١٣ عن تاريخ الأمم و الملوک ج ٢ ص ٢٨٨ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٨٠ و عن الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٤٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥.

بل لقد ورد: أن ثمامه عزم على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأسر على قول، أو خرج معتمرا و دخل المدينة فتحير فيها حتى أخذ و جى به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و يؤيد ذلك: ما رواه الكليني من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال: اللهم مكنى من ثمامه، فأسرتة خيل النبي (صلى الله عليه وآله) (٢).

و الظاهر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد قال ذلك بعد أن أساء ثمامه إلى رسوله (صلى الله عليه وآله). و إلا فلما ذا يخص ثمامه بهذا الدعاء؟!

و يدل على تأخر إسلام ثمامه و تأخر قضيه أسره: أن أبا هريره يروى القضييه، و يقول فى آخرها: (فجعلنا المساكين تقول بيننا: ما نصنع بدم ثمامه؟! لأكله من جزور سمينه من فدائه أحب إلينا من دم ثمامه) (٣).

### أين أسر ثمامه؟!

و من ذلك: السؤال عن مكان أسر ثمامه .. فإن الروايات التى ذكرناها آنفا لم تبين ذلك، بل ربما يكون فيها إلماح إلى أنه قد أسر فى المناطق التى وصلت إليها السريه المذكوره ..

مع أن ثمه ما يدل: على أنه قد أسر فى داخل المدينة نفسها، حيث يقول ٩.

١- مكاتيب الرسول للأحمدى (ط دار صعب) ج ١ ص ١٤٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧.

٢- راجع: الكافى ج ٨ ص ٤٩٩.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٢٤٧ و تاريخ المدينة لابن شيبه ج ٢ ص ٤٣٩ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٦٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص

١٧٤ و الكافى ج ٨ ص ٢٩٩.

النص: إنه قد (دخل المدينة و هو يريد مكة للعمرة، فتحير فى المدينة، فقبض، و أتى به إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، ثم أسلم، و منع حمل الحب من اليمامة إلى مكة إلا بإذن النبى (صلى الله عليه و آله) .. (١).

و فى نص آخر: أنه (كان قد جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رسولا من عند مسيلمه، و أراد اغتياله (صلى الله عليه و آله). فدعا ربه أن يمكنه منه، فأخذ و جىء به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فربط بساريه من سوارى المسجد الخ .. (٢).

و لنا تحفظ على هذا النص الأخير.

فإن سيد أهل اليمامة لا يرضى عادة بأن يكون هو الرسول لاغتيال أحد، بل هو يقود الجيوش، و يتزعم الكراديس فى الحروب، و يرسل من قبله أفرادا مغمورين، لا يعرفهم الناس إذا رأوهم، بل يظنونهم أعرابا، أو تجارا، أو ما إلى ذلك.

### ثمامه المجهول لآسريه:

و قد صرح النص الذى نقلناه فيما سبق: بأن الذين أسروا ثمامه لم يعرفوه، حتى كان النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى دلهم عليه، و أمرهم بالإحسان إليه ..

و نقول: ٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و راجع المصادر المتقدمه فى الهامش السابق.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٤.

إن هذا لو صح، فلا بد أن يكون مؤيدا للنص الذى يقول: إنه قد قبض على ثمامه فى المدينة، حيث لم يستغرق أسرهم له سوى دقائق، هى مسافه الطريق من موضع القبض عليه حتى وصوله إلى المسجد، حيث عرض أمره على النبى (صلى الله عليه وآله) .. و لو كان قد أسرقبل ذلك، فلا يعقل أن يبقى فى يد أسريه ساعات أو أياما، دون أن يسألوه عن نفسه، و عن أهله و بلده، و يبقى مجهولا لهم إلى أن يعرفه النبى (صلى الله عليه وآله) و يخبرهم بأمره.

إلا أن يقال: إنهم سألوه، فلم يجيبهم، أو أجابهم و لم يصدقوه .. و كلاهما احتمال لا شاهد له.

### أكله لحم جزور أحب إليه:

و قد زعموا أيضا: أن النبى (صلى الله عليه وآله) انصرف من عند ثمامه و هو يقول: اللهم أكله لحم من جزور أحب إلى من دم ثمامه، ثم أمر به فأطلق (١).

و نحن نجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذه التفاهات، فإنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن يهتم بأكله من لحم جزور، و لا يجعل هذا الأمر طرفا فى المقاييسه مع دم أحد ..

و الصحيح هو: أن هذا من أقوال أبى هريره، و من معه من أصحاب الصفه، الذين صاروا يقولون: نبينا (صلى الله عليه وآله) ما يصنع بدم ٩.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٤ عن الإستيعاب (بهامش الإصابه) و تاريخ المدينة لابن أبى شبه النميرى ج ٢ ص ٤٣٩.



ثمامه؟! و الله لأكله جزور سمينه من فدائه أحب إلينا من دم ثمامه (١).

### الإحسان إلى ثمامه .. ثم إسلامه:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أحسن إلى ثمامه، و خصه بلقاحه فكان يغدى بها عليه و يراح. و صار (صلى الله عليه و آله) يطلب منه أن يسلم ..

و نقول:

إن من الواضح: أن الإسلام حين خص المؤلفه قلوبهم بنصيب من المال، فلا بد أن يكون قد لا حظ:

أولاً: إنه بذلك يكون قد أعطاهم الفرصه ليعيشوا أجواء الإسلام، عن كثب، ليتلمسوا حقائقه و قيمه، و مفاهيمه، و ليعيشوا الأمن و السلام الداخلى، و الاجتماعى، و السياسى، بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

ثانياً: إنه يكون بذلك قد طمأنهم إلى أن الإسلام لا يريد أن يحرمهم من لذائذ الحياه الدنيا، و لا يريد أن يسلبهم الامتيازات المشروعه فيها، بل هو يريد أن يحفظ لهم ذلك، و أن يوجههم باتجاه إنتاج المزيد من الخير و السعاده لهم، و إبعاد أى نوع من أنواع الخلل فى حياتهم و فى سعادتهم ..

ثالثاً: إنه يريد منهم أن يكفوا عن ممارسه أساليب الضغط على الناس و عن العمل على مصادر حريات الآخرين، و التأثير على قرارهم فيما يرتبط بالفكر و الاعتقاد، و أن يبقى الباب مفتوحاً و المجال مفسوحاً أمام أبنائهم، و سائرهم.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٤ و الكافى ج ٨ ص ٢٩٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٦٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٤٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٢ ص ٤٣٩.

أرحامهم وأصدقائهم، و كل من يرتبط بهم، ليعيشوا أجواء الإسلام، من دون أى حرج أو تردد، و أن يتفهموا حقائقه، و مفاهيمه، و معانيه، من منابعه الأصلية، بكل سلامه و صفاء، بعيدا عن أى تشويه، و من دون تأثير بالشائعات المغرضه، أو الكاذبه.

رابعا: إن ذلك ليس شراء لذممهم، و لا- هو شراء لضمائرهم، و لدينهم بالمال. بل ذلك من أجل رفع الحواجز النفسيه، و طمأننتهم إلى أن الهدف هو مجرد الحصول على حريه التفكير و القرار، إذ لو كان الأمر على خلاف ذلك لكان اللازم هو فرض قرار الإسلام و الإيمان عليهم مقابل المال. و هذا ما لم يكن، بل الذى كان هو مجرد رفع حاله العداء، و حصول درجه من الثقه و الإيلفه، و رفع الوحشه و إزاله الخشيه من نفوسهم، و لذلك سماهم الإسلام بالمؤلفه قلوبهم، و سمى سهمهم أيضا بسهم المؤلفه قلوبهم ..

خامسا: و أخيرا، فإن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت و تفرغت للعباده، و أيس منها الوسواس، حسبما قاله الصحابي الجليل سلمان الفارسي (المحمدي) رضوان الله تعالى عليه (١).

و على هذا الأساس نقول:

إنه إذا وجد المؤلفه قلوبهم مقاصدهم الماليه، فإن الباب يصبح أمامهم مفتوحا للتفكير بأمر الاعتقاد و السياسه، و الأخلاق و القيم، و ما إلى ذلك.١.

---

١- المعجم الكبير ج ٦ ص ٢١٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٥ و العلل لأحمد بن حنبل ص ٤٠٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٢٠٧ و الإمامه و أهل البيت (لمحمد بيومي مهرا) ج ١ ص ٣١.

**أمعاء الكافر .. و المؤمن:**

و أما الحديث عن كثره أكل ثمامه، و قلته، قبل الكفر و بعده، و ادعاء أن سبب قله أكله بعد أن أسلم هو أن المؤمن يأكل بمعى واحد .. فهو حديث غريب و عجيب.

فأولاً: لماذا عجب المسلمون من ثمامه حينما قلّ أكله بعد إسلامه؟ ألم يجر هذا الأمر على كل واحد منهم قبله، حين خرجوا من الكفر إلى الإيمان؟! أم أن ذلك قد حدث لأول مره مع خصوص ثمامه دون سواه؟!!

و ها نحن لا زلنا نشاهد مشركين و كفارا يسلمون، فهل يقلّ أكلهم بعد إسلامهم، بحيث يلفت ذلك النظر، و يشير العجب؟! ثانياً: قيل: إن هذا الحديث قد ورد فى رجل بعينه، و هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى، الذى كان يأكل فى حال كفره فيكثر، فلما أسلم قل طعمه ..

و قال أبو عبيد فى تاريخه: هو أبو بصره الغفارى و اسمه حميل (١).

و قيل: المراد به أبو غزوان (٢).

غير أننا نقول: إن سياق الحديث يأبى هذا الاختصاص، لأن كثره الأكل و قلته، قد علقنا على الكفر و الإيمان .. ٨.

١- البحار ج ٦٣ ص ٢٢٦ و تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٩٥ و إكمال الكمال ج ٢ ص ١٢٦ و ضعيف سنن الترمذى ص ٥١ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٧٦ و عون المعبود ج ٤ ص ٦٤.

٢- البحار ج ٦٣ ص ٢٢٧ عن فتح البارى، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٤٤٣ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٤٤٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٦٨.

إلا أن يقال: إن اللام فى كلمتى المؤمن و الكافر عهديه لا جنسيه (١).

و لكنه توجيه لا يصح، لأن ظاهر الكلام: أنه (صلى الله عليه و آله) بصدد ضرب القاعده، و إعطاء الضابطه.

### توجيهات معقوله:

و خير ما يوجه به هذا الكلام هو: ما ذكره علماؤنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم، من أنه جار على طريقه المجاز لحث الناس على القناعه، و على أن لا- تكون همتهم فى طعامهم (كالبهيمة المربوطه همها علفها، و شغلها تقممها)، فإن الذى يبحث عن اللذه، و ينساق وراء إشباع دواعى الشهوه هو الكافر .. أما المؤمن فهمه مجرد التبليغ لحفظ خيط الحياه.

أو يقال: إن الكافر لا يبالي من أين أكل، و لا كيف أكل، بل هو لا يشبع من جمع الأموال، و يريد أن يأكل الدنيا بأسرها، بأى سبب كان، فكأن له سبعة أمعاء، على سبيل المبالغه.

أما المؤمن، فلا يأكل إلا الحلال بالسبب الحلال، فيقتصر ما يتناوله أو يصل إليه على أقل القليل ..

### ثمامه أول من اعتمر:

و قالوا أيضا: إن ثمامه قال للنبي (صلى الله عليه و آله): إن خيلك أخذتني و أنا أريد العمره، فماذا ترى؟! فبشره النبي (صلى الله عليه و آله) و أمره أن يعتمر. فلما قدم مكه قال له قائل: صبوت؟ ٧.

فقال: لا، ولكنى أسلمت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). و لا- و الله لما تأتاكم من اليمامة حبه حنطه حتى يأذن النبي (صلى الله عليه وآله).

ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً. حتى أضر بهم الجوع و أكلت قريش العلهز (١).

فكتبوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله): إنك تأمر بصله الرحم، و إنك قد قطعت أرحامنا.

فكتب رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن خل بين قومي و بين ميرتهم. ففعل، فأنزل الله تعالى: وَ لَقَدْ أَخَذْنَا هُمْ بِالْعِذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ (٢).

و يقال: إنه لما كان بطن مكة فى عمرته لبي، فكان أول من دخل مكة يلبى، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأت علينا. و هموا بقتله، ثم خلوه لمكان حاجتهم إليه و إلى بلده (٣).

### هل قطع النبي صلى الله عليه وآله أرحامه!؟

و حول ما ذكرته روايه قطع النبي (صلى الله عليه وآله) أرحام قومه، نقول: ٢.

١- العلهز: هو الدم يخلط بأوبار الإبل، فيشوى على النار.

٢- الآية ٧٦ من سورة المؤمنون.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣ عن البخارى، و الإكتفاء، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٥ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٦٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٥٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧٢.

أولاً: هل يحق لأهل مكة، الذين حصروه هو و الهاشميين فى شعب أبى طالب سنوات، و منعوا عنهم كل شىء حتى كادوا يهلكون جوعاً، ثم أخرجوا النبى (صلى الله عليه و آله) و من معه من ديارهم، و حاربوه، و قتلوا عمه حمزه، و ابن عمه عبيده بن الحارث و كذلك غير هما من الأخيار، و تأمروا على حياته، و لا- يزالون يعملون جاهدين لإطفاء نور الله .. و يشنون عليه الغارات .. و .. و ..

هل يحق لهم: أن يتهموه بأنه قطع أرحامهم؟! ..

و لماذا لم يتهموه بذلك و هو لم يزل يعترض قوافلهم التى تحمل أموالهم و تجاراتهم، و قد عور عليهم متجرهم؟! ..

و إذا كانوا قد قالوا ذلك له فعلاً، فلما ذا لم يستجب لهم، و يتوقف عن اعتراض قوافلهم و تجاراتهم؟! ..

و إذا كان قد استجاب لهم، فما هو الداعى لحرب بدر؟

ألم يكن بإمكانهم أن يطالبوه بصله أرحامهم، ليكف عن اعتراض تجاراتهم؟! ..

ثانياً: إذا كان ثمامه هو الذى منع عن قريش أى شىء من نتاج اليمامة، فما هو ذنب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليتهموه بأنه قد قطع رحمهم؟! و لماذا لا يطالبون ثمامه نفسه بهذا الأمر؟ ..

ثالثاً: و الأهم من ذلك: هل كانت اليمامة هى المصدر الوحيد للحنطة، و غيرها مما تحتاجه مكة؟! ألم يكن فى سائر بلاد الله الواسعة ما يلبي حاجات مكة و سواها من ذلك؟! ..

رابعاً: و علينا أن لا نغفل أخيراً عن هذا التعبير الذى ينسب إلى رسول

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، و هو قوله: (خلّ بين قومي و بين ميرتهم)، فهل كان (صلى اللّٰه عليه و آله) على استعداد لإمداد قريش بالميره فى غير حالات المجاعة القصوى، حيث يتطلب الأمر إنقاذ الأطفال و النساء، و غيرهم من المستضعفين الذين لا حول لهم و لا قوه؟!!

و ما معنى التعبير بكلمه (قومي) بياء المتكلم؟

فهل نسبتهم إلى نفسه (صلى اللّٰه عليه و آله) تهدف إلى تشریفهم بذلك و تكريمهم؟!!

أم أنه (صلى اللّٰه عليه و آله) واقع تحت المشاعر العنصريه بصوره عفويه؟!!

أم أنه قال ذلك فى حاله غضب، لم يتمكن من السيطرة عليه .. و كلا هذين الخيارين لا يمكن صدورهما منه (صلى اللّٰه عليه و آله).

ثم لماذا ينسب الميره إلى قومه، فيقول: (ميرتهم)؟!!

و هل لهم حق مفروض بهذه الميره، لا يجوز لأحد منعه عنهم، و منعهم عنه؟!!

## ٢- سرية عكاشه إلى غمر مرزوق:

و فى ربيع الأول من سنه ست كانت سرية عكاشه بن محصن إلى غمر مرزوق- ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد، فى أربعين رجلا (١).

و قيل: بل كان أميرهم ثابت بن أرقم، فأخبر به القوم فهربوا، فنزلوا ٩١.

---

١- البحار ج ٢٠ ص ٢٩١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ١١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٥٩.

عليا بلادهم، و انتهى المسلمون إلى ديارهم فلم يجدوا أحدا.

فبعثوا شجاع بن وهب في جملة جماعه إلى بعض النواحي طليعه يطلبون خبرا، و يجدون أثرا، فرجع شجاع بن وهب، فأخبرهم أنه وجد أثر نعم قريبا، فذهبوا إلى هناك، فأخذوا رجلا من بنى أسد كان نائما، فدلهم على نعمهم بالمرعى.

و في نص آخر: أطلعهم على نعم لبنى عم له لم يعلموا بمسيرهم، فساقوا مائه بعير، أو مائتين، و قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

### ٣- سرية أبي مسلمة إلى ذى القصّة:

و في ربيع الأول بعث محمد بن مسلمة في عشره معه إلى بنى ثعلبه في ذى القصّة- بفتح القاف- موضع بينه و بين المدينة أربعه و عشرون ميلا- و قيل غير ذلك- فورد عليه ليلا، فكمن له القوم، و هم مائه رجل، و أمهلوهم حتى ناموا، فتراموا ساعه من الليل، ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم، و جرح محمد بن مسلمة، و ظنوه قد مات، و جردوهم من ثيابهم (٢). ٦-

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٦٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٥.
  - ٢- المسترشد ص ٢٢٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٥ و الثقات ج ١ ص ٢٨٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٦ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩١ و ج ٣٠ ص ١٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٨٥ و ج ٣٠ ص ٣١٦-



و مر رجل من المسلمين، فحمل ابن مسلمه حتى ورد به المدينة.

#### ٤- سرية أبي عبيده إلى ذي القصة:

ثم بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنهم يريدون أن يغيروا على سرح المدينة، الذي كان يرعى بعيدا عنها بسبعه أميال ببطن هيفاء، فسار إليهم في ربيع الآخر من سنة ست أبو عبيده بن الجراح في أربعين رجلا- إلى مصارعهم، فأغاروا عليهم في عماليه الصبح، فأعجزوهم هربا في الجبال، و أسروا رجلا واحدا، فأسلم و تركه، و أخذوا نعما من نعمهم فاستاقوها، و رثه من متاعهم، و قدموا المدينة، فخمسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قسم ما بقى عليهم (١).

#### ٥- سرية زيد إلى بنى سليم:

#### إشارة

و في ربيع الآخر من سنة ست كانت سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم أو الجموح: (و هي ناحية من بطن نخل على أربعة أميال من المدينة)، فأصابوا امرأه من مزينة يقال لها: حلیمه، فدلتهم على محله من محال بنى سليم، فأصابوا نعما، و شاء، و أسرى. فكان فيهم زوج حلیمه المزنيه.٦.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٧ و الثقات ج ١ ص ٢٨٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٦.

فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمزنيه زوجها ونفسها (١).

### طبيعته سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله:

و يستوقفنا في السرايا الثلاث عدة أمور هي:

أولاً: ما أشرنا إليه فيما سبق من أن سياق هذه السرايا من شأنه أن يعطى انطبعا غير صحيح بأن هذا النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) ليس له هم إلا الإغارة على الناس الآمنين، و سلب أموالهم، و قتل رجالهم و ..

و هؤلاء هم أصحابه يفعلون الأفاعيل بالناس، حتى إنهم ليضربون الرجل الأسدى ليدلهم على النعم في مراعيها، و هي لأناس لم يعلموا بمسيرهم (٢).

و لكن الحقيقة مغايره لهذا تماما، فإن هم النبي (صلى الله عليه وآله) هو هدايه الناس و إسعادهم، و ليس قتلهم، و سلب أموالهم. و قد كان (صلى الله عليه وآله) شديد التثبت في أمر الذين يدبرون و يسعون للعدوان على المسلمين، كما يظهر من كثير من الموارد، مثل سريه ابن رواحه إلى أسير بن رزام الآتيه و غيرها.

ثانياً: إنه إذا صحت الروايات عن حدوث هذه السرايا فعلا، فلا بد أن تكون قد هدفت إلى رد عدوان أناس كانوا معلنين للحرب على أهل ٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧١ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧٧.

الإيمان، أو إبطال كيدهم، و تفریق جموعهم، و إضعاف قدرتهم على تنفيذ ما يخططون له .. و ليس للمحارب أن يغفل أو أن يتغافل فإنما الحرب خدعه تبتدر، و فرصه تنتهز.

و قد صرحت الروايات: بأن الذين أغار عليهم أبو عبيده كانوا بصدد الإغاره على سرح المدینه لاستيقاه ..

ثالثا: إن الظاهر هو: أن سريه محمد بن مسلمه- لو صحت- فإنما كانت لأجل الاستطلاع، و تقصى الأخبار عما يخطط له بنو ثعلبه، فوقعوا فى كمين أعدائهم، و جرى عليهم ما جرى.

رابعا: ذكر ابن عائد: أن أمير السريه هو ثابت بن أقرم، و ليس عكاشه بن محصن .. (١).

### الشهداء فى سريه ابن مسلمه:

و قد ذكروا: أن جميع من انتظم فى سريه ابن مسلمه قد قتل، و نجا ابن مسلمه وحده جريحا ..

و قد ذكر الواقدي: أن هؤلاء العشره هم:

١- أبو نائله.

٢- و الحارث بن أوس.

٣- و أبو عبس بن جبر.٥.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢١٠ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٧٧ و تاريخ مدینه دمشق ج ١١ ص ١١٠ و ج ٦ ص ٧٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢٠ و عن الإصابه ج ١ ص ٥٠١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٥.

٤- و نعمان بن عسر.

٥- و محيصه بن مسعود.

٦- و حويصه بن مسعود.

٧- و أبو برده بن نيار.

٨ و ٩- و رجلان من مزينه.

١٠- و رجل من غطفان.

و نقول:

قد نص العلماء: على أن أكثر هؤلاء قد عاش سنوات طويلة بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلاحظ ما يلي:

١- النعمان بن عسر: قتله طليحة بن خويلد بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يعرف بحروب الردة، أو اليمامة (١).

٢- أبو برده بن نيار: مات في خلافه معاوية، بعد أن شهد مع علي (عليه السلام) حروبه كلها و قيل: إنه مات سنة إحدى، و قيل: اثنتين، و قيل: خمس و أربعين (٢). ٣.

---

١- الإصابه ج ٣ ص ٥٦٣ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٥٤٣ عن الطبري، و إكمال الكمال ج ٧ ص ٢٦ و ٣٨٥ و الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ٢٠٢ و ج ٥ ص ٥٦٩ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٧٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٧.

٢- الإصابه ج ٤ ص ١٩ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ١٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٤٥٢ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٤٦ و الجرح و التعديل ج ٩ ص ١٠٠ و تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٥ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ١٨ و تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٠ و إسعاف المبطل برجال الموطأ ص ١١٣.

٣- أبو عبيس (أو عبس) بن جابر (أو جبر): كان قد عمى فى عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأعطاه (صلى الله عليه و آله) عصا، وقال:

تنور بهذه، فكانت تضىء له ما بين كذا و كذا (١).

و مات سنه أربع و ثلاثين، و صلى عليه عثمان (٢).

٤- حويصه يقولون: إنه شهد أحدا، و الخندق، و سائر المشاهد (٣)، فمن حضر سائر المشاهد، فإنه يكون قد عاش إلى ما بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و هناك ثلاثه رجال لا يعلم عنهم شىء ..

و على هذه فقس ما سواها ..

### شكوك أخرى حول سريه ابن مسلمه:

على أن ما ذكرناه آنفا ليس هو كل شىء، فهناك شكوك أخرى، لا بد من.

١- الإصابه ج ٤ ص ١٣٠.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٣٠ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ١٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٥١ و ٥٠٧ و الثقات ج ٣ ص ٢٥٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٨٣ و ج ٥ ص ٢٤٨ و تهذيب الكمال ج ٣٨ ص ٤٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٣١ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٨٩ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ١٤٠ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٢ ص ٤٥٧ و تقريب التهذيب ج ٢ ص ٤٣١.

٣- الإصابه ج ٤ ص ٣٠ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ١ ص ٣٩٤ و تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٣١٣ و تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٦٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ هامش ص ١٢٣.

من التصريح بها، و البحث عما يزيلها، إن كان هناك ما يمكن أن يكون مفيدا فى معرفه الحق و الحقيقه فيها.

و نذكر مما يدخل فى هذا المجال ما يلى:

بالنسبه إلى الذين قتلوا مع ابن مسلمه نقول:

١- إنهم إذا كانوا قد ناموا فهجم عليهم الأعداء حتى خالطوهم، فما معنى أن يتراموا بالنبل، الذى يحتاج إلى مسافه، فإن المفروض فى الذين خالطوهم ألا يلجأوا إلى الرمى بالنبال، بل أن يضربوهم بسيوفهم، أو أن يشجروهم برماحهم؟!

٢- ما معنى أن ينام جميع رجال السريه، حتى لم يبق أحد منهم يحرس و يراقب؟! مع أنهم كما صرحت الروايات قد أصبحوا فى بلاد عدوهم، و حيث أصبح الخطر داهما؟!

٣- قد صرحت الروايات: بأن محمد بن مسلمه وقع جريحا (فضربوا كعبه، فلم يتحرك، فظنوا موته، فجردوه من الثياب).

و السؤال هو: لماذا اختاروا أن يضربوا كعب محمد بن مسلمه، و لم يغمدوا سيوفهم فى صدره أو نحره، أو بطنه، أو ما إلى ذلك، ليتأكدوا من موته؟!

و كيف أبصروا حركته و عدمها فى ظلمه ذلك الليل؟!

و كيف استطاع هو أن يتحمل هذا الألم، و لا يتحرك؟!

و حين قتل المشركون المسلمين، هل تمكن المسلمون من قتل أحد من المشركين؟! أم أنهم سلموا جميعا، فلا قتل و لا جراح فيهم؟!

و لماذا لم يحدثنا التاريخ عن شىء من ذلك؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره التى تحتاج إلى إجابات مقنعه و مقبوله.

**٦- سرية زيد إلى العيص:****إشاره**

و فى جمادى الأولى من سنه ست كانت سرية زيد بن حارثه إلى العيص (موضع على أربعة ليال من المدينه) (١)، و معه سبعون راكبا، أو فى سبعين و مائه راكب (٢)، لما بلغه (صلى الله عليه و آله): أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام. فتعرضوا لها، فأخذوها و ما فيها، فأخذوا يومئذ فضه كثيره لصفوان بن أميه، و أسروا منهم أناسا، منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنه (و الصحيح: ربيبه (٣)) رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٤). ٥.

١- الإمتاع للمقرزى ص ٢٦٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٥ و البحار ج ٢٠ هامش ص ٢٩٢ عن الإمتاع، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٢٩٦ و ج ٦٧ ص ١٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٥ و ٨٧ و ج ٨ ص ٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و ج ١١ ص ٣١ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٩ و عن الإصابه ج ٨ ص ١٥٢.

٣- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦٩ و كتابنا (بنات النبي (صلى الله عليه و آله) أم ربائبه)، و كتابنا (القول الصائب فى إثبات الربائب).

٤- الثقات ج ١ ص ٢٨٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٢ و راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٢ و ذخائر العقبى ص ١٥٨ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٧ و راجع: تحف العقول ص ٤٥٥.

فنادت زينب في الناس، حين صلى النبي (صلى الله عليه و آله) الفجر:

إني قد أجرت أبا العاص.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما علمت بشيء من هذا. وقد أجرنا من أجرت. ورد عليه ما أخذ (١).

وقد ذكر ابن عقبة: أن أسره كان على يد أبي بصير و أبي جندل بعد الحديبيه.

و كانت هاجرت قبله، و تركته على شركه ..

و ردها النبي (صلى الله عليه و آله) عليه بالنكاح الأول.

قيل: بعد سنتين، و قيل: بعد ست سنين، و قيل: قبل انقضاء العده.

و في حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: ردها بنكاح جديد سنه سبع (٢). ١.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٧ و ج ٨ ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٩ و عن الإصابه ج ٨ ص ١٥٢ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٣٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٨.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٤ و جواهر العقود للأسيوطى ج ٢ ص ٢٧ و نصب الرايه ج ٣ ص ٣٩٩ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٣ ص ١٦٣ و العلل لأحمد بن حنبل ص ٣١٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٩ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ٨٤ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٤ و راجع سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٤٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٣٩ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ١٧١ و راجع: شرح معانى الأخبار ج ٣ ص ٢٥٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٢٠٢ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٧٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦٦ و ج ٥ ص ٢٣٧ و ٤٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٩٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٢٧ و الجوهر النقى ج ٧ ص ١٨٩ و إرواء الغليل ج ٦ ص ٣٤١.



و لنا هنا وقفات، هي التاليه:

### فضه صفوان:

قد ذكرنا في أول الجزء السادس من هذا الكتاب: أنهم يدعون أنه قد كانت هناك سرية إلى ماء يقال له: القردة، و أن أميرها زيد بن حارثه أيضا، و قد أرسله (صلى الله عليه و آله) إلى قافله لقريش فيها صفوان بن أميه، و أبو سفيان، و كان أكثرها من الفضه، فأصاب العير و ما فيها، و أعجزه الرجال، و رجع بالغنيمه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فخمّسها، فبلغ الخمس عشرين ألفا.

و قد لا حظنا: أن ثمة تشابها عجيبا بين تلك السرية و بين هذه التي نحن بصدد الحديث عنها، فإن هذه السرية أيضا: أميرها زيد بن حارثه، و كانت إلى ماء يقال له: القردة، و أخذ المسلمون منها فضه كثيره، و كانت الفضه أيضا لصفوان بن أميه ..

فهل تراهما سرية واحده؟ اختلف الرواه في تاريخها، و في بعض خصوصياتها، كما يختلفون في غيرها، فظنهما البعض سريتين. فدوّنهما مرتين؟!!

**على نفسها جنت براقش:**

و فى سياق آخر نقول:

إن قرىشا هى التى جنت على نفسها حين واجهت المسلمين بالبعى، و العدوان، و الاضطهاد، و الاستيلاء على أملا-كهم، و إخراجهم من أوطانهم و ديارهم، بغير جرم أتوه. إلا- أن يقولوا: ربنا الله، و يريدون أن يكونوا أحرارا فيما يفكرون، و فيما يعتقدون ..

فكان لا بد من أن تواجهه عاقبه ذلك، حين يريد المظلومون أن يسترجعوا بعض ما أخذ منهم، و لو كان نذرا يسيرا .. و سوف يكون استرداد هذا القليل عظيم الأثر على روح أولئك الطغاه الجبارين، الذين يرون الحياه الدنيا كل شىء بالنسبه إليهم، و يرون فى ارتفاع آهات المظلومين و المعذبين فضلا عن مطالباتهم، و سعيهم للتخلص من الظلم و البغى، مساسا بكبريائهم، و انتقاصا من جيروتهم، فإذا تمكن أولئك المستضعفون من استرجاع شىء من حقوقهم، فسيكون فى ذلك أعظم الخزي لأولئك الطغاه، و أبلغ الخذلان، و تلك هى أعظم مصائبهم، و فيها أشد آلامهم.

و أما إذا بلغ الأمر حد إرباك هؤلاء الطغاه، و إشغالهم بالحفاظ على لقمه عيشهم، و سلامه تجارتهم، فإن ذلك يكون غايه ذلهم، و صغارهم و هوانهم ..

**مدائح لأبى العاص بن الربيع:**

و عن دعواهم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أثنى على صهره أبى العاص بن الربيع، نقول:

إن ذلك لا- يصح: فقد روى عن أبي جعفر (عليه السلام)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) زوج أبا العاص بن الربيع مع كونه منافقا (١).

كما أننا لم نجد له موقفا جهاديا مميزا، ولا عرف عنه شىء من الزهد والتقوى، والبذل فى سبيل الله، ونحو ذلك.

### النبى صلى الله عليه وآله لا يتصرف بما ليس له:

وقالوا: (إن زينب دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسألته أن يرد على أبا العاص ما أخذ منه، فأجابها إلى ذلك) (٢).

و نقول:

إننا نشك فى صحه ذلك: لأن ما أخذه المسلمون إنما هو غنائم حرب و هى ملك لهم .. فإن كان قد وعدنا النبى (صلى الله عليه وآله) بشىء، فلا بد أن يكون ذلك بأن يطلب من المسلمين التنازل له عن شىء من حقهم، فإن رضوا أعاد إليه ما يرضون بإعادته ..

و يدل على ذلك: أنهم يذكرون: أنه (صلى الله عليه وآله) بعث للسريه، فقال لهم: (إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم. و قد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا و تردوا عليه الذى له، فإننا نحب ذلك، و إن أبيتم فهو فى الله الذى ..

- 
- ١- راجع: البحار ج ٢٢ ص ١٥٩ و السرائر ص ٤٧١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ٤٣٥ و مستطرفات السرائر ص ٥٦٥.
  - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و ج ١١ ص ٣١ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٠.

أفاء عليكم، فأنتم أحق به) (١).

### لا يخلص إليك:

و زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لزئيب عن أبي العاص:

(لا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له) (٢).

و الظاهر: أن ذلك كان قبل أن يسلم أبو العاص ..

### رد زينب على أبي العاص:

و يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رد زينب على زوجها.

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و ذخائر العقبى ص ١٥٩ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٨٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٩٦.
  - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و ١٧٨ و عن تحف العقول ص ٤٥٥ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٤١ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٣٤٥ و سنن النسائى ج ٧ ص ١٨٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٨٥ و ج ٩ ص ٩٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٩٦ و نصب الرايه ج ٣ ص ٤٠١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٣٧ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٦ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و ٨٥.

## بالنكاح الأول ..

و هذا معناه: أن ذلك قد حصل قبل غزوه الحديبيه، أى قبل تحريم نكاح المشرك للمؤمنه؛ لأن هذا التحريم إنما كان فى الحديبيه (١) كما يزعمون ..

و لو كان ذلك قد حصل بعد الحديبيه، فلا بد أن يكون زوجها قد أسلم قبل أن تنقضى عدتها، أى أنه أسلم بعد إسلامها بيسير؛ لأن شرط عودتها إليه بالنكاح الأول هو ذلك، أى أن يكون قبل انقضاء العده.

و لو قيل: إن قوله (صلى الله عليه و آله) لزينب: لا يخلص إليك يدل على أن إرجاعها إليه كان بعد الحديبيه؛ لأن تحريم نكاح المشرك للمسلمه قد نزل بعدها،

لأجيب: بأن سرايا رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم تتعرض لقوافل قريش بعد الحديبيه. فأبو العاص لم يؤسر بعدها.

إلا أن يقال: إن السريه التى اعترضت عير قريش، و أسرت أبا العاص، تعود لأبى جندل، و أبى بصير و أصحابهما الذين كانوا يعترضون عير قريش ..

و قد قيل: إنهم أخذوا أبا العاص، فهرب منهم، و دخل إلى المدينه، و استجار بزينب.

و قيل: بل هم الذين أطلقوه، لمكانه من رسول الله (صلى الله عليه ٨.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٥ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٣١ و عن الإصابه ج ٧ ص ٢٠٨.

و آله)، فخطب النبي (صلى الله عليه و آله) الناس، و أعلمهم أن زينب قد أجاته، فلما علم أبو جندل و أصحابه بذلك أطلقوا الأسرى، و ردوا عليهم كل شىء. و كان ذلك فى سنه ثمان (١).

و قد يقال:

كيف يمكن ادعاء: أن أبا العاص قد أسلم بعد زينب بيسير، أى قبل انقضاء عدتها، و هم يقولون: إنها أسلمت قبله بست سنين، و قيل: بسنه واحده، و قيل: بعد سنتين من إسلامه؟! (٢).

و يمكن أن يجاب:

بأن الثابت هو: أنها قد أتت إلى المدينه قبل زوجها بهذه المده الطويله، و لكن ذلك لا يدل على: أنها قد أسلمت قبله، فلعل انتقالها إلى المدينه كان للتخلص من مضايقات قريش لها، لمجرد صلتها برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إن لم تكن قد دخلت فى دينه. كما هو ظاهر لا يخفى.

#### ٧- سرية زيد إلى الطرف:

و فى جمادى الآخره سنه ست كانت سرية زيد بن حارثه إلى الطرف، ٤.

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و ٨٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٥.
  - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٨ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٥ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٣٢ و ج ٢ ص ٢٤٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٨٧ و فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٤.

و هو ماء على سته و ثلاثين ميلا من المدينة، فخرج إلى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلا، فأصاب نعماء و شاء، و هربت الأعراب.  
و صبح زيد بالنعم المدينة، و هى عشرون بعيرا، و لم يلق كيدا، و غاب أربع ليال، و كان شعارهم الذى يتعارفون به فى ظلمه الليل: أمت أمت (١).

و قد قلنا: اكثر من مره بأننا نشك فى وقوع هذه السرايا، التى تظهر أن همّ النبى (صلى الله عليه و آله) كانت منصرفه إلى الغنائم و السبايا، و لو بقيمه قتل الناس و إباده خضرائهم، أو إذلالهم. ٥.

---

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٩٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٧ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٥.







ص: ٣١٢

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه

أشاره

**١- سرية زيد إلى حسمى:****اشاره**

و فى جمادى الآخره من سنه ست كانت سرية زيد بن حارثه أيضا إلى حسمى، و هو واد وراء ذات القرى.

و كان من حديثها- كما حدث رجال من جذام، و كانوا علماء بها:- أن رفاعه بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) بكتابه، يدعوهم إلى الإسلام استجابوا له .. فلم يلبث أن قدم دحيه بن خليفه الكلبي من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معه تجاره له، و قد أجازه قيصر، و كساه، فعاد إلى المدينه حتى إذا كان بوادى: (حسمى)، أغار عليه الهنيد بن عوض الضلعى (بطن من جذام) و معه ابنه عوض فى ناس من جذام، فأصاب كل شىء كان مع دحيه. و لم يتركوا عليه إلا ثوبا خلقا.

فبلغ ذلك قوما من جذام أيضا، من بنى الضبيب، و هم رهط رفاعه، ممن كان قد أسلم، فنفروا إلى الهنيد و ابنه، فاستنقذوا لدحيه ما أخذ منه.

فخرج دحيه حتى قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره خبره، و استشفاه (أو استسقاها) دم الهنيد و ابنه.

فبعث النبي (صلى الله عليه وآله) زيدا في خمس مائه رجل (١)، ورد معه دحيه، فكان زيد يسير بالليل، و يكمن بالنهار، حتى هجموا مع الصبح على الهنيد و من معه، فأغاروا عليهم، و قتلوا فيهم (رجلين)، و أوجعوا، و قتلوا الهنيد و ابنه، و أخذوا من النعم ألف بعير، و من الشاء خمسه آلاف، و مائه من النساء و الصبيان.

قالوا: فلما سمع بذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم، فيهم حسان بن مله، فلما وقفوا على زيد بن حارثه، قال حسان: إنا قوم مسلمون.

فقال له زيد: اقرأ أم الكتاب. فقرأها.

فقال زيد بن حارثه: نادوا في الجيش: أن قد حرم علينا ثغره القوم التي جاؤوا منها، إلا من ختر أي غدر.

و إذا بأخت حسان مع الأسارى، فقال له زيد: خذها.

فقال أم الغرار الضلعيه: أتنتلقون ببناتكم، و تذررون أمهاتكم؟.

فقال أحد بنى الخصيب: إنها بنو الضبيب و سحر ألسنتهم سائر اليوم.

فسمعها بعض الجيش، فأخبر بها زيدا، فأمر بأخت حسان، و قد كانت أخذت بحقوى أخيها، ففكت يداها من حقويه، و قال لها: اجلسي مع بنات عمك، حتى يحكم الله فيكن حكمه، فرجعوا.

و نهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاؤوا منه، فأمسوا في أهليهم. ٨.

١- راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠١ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٢ و الطبقات

الكبرى ج ٢ ص ٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٨.

فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعه فصبحوه، فقال له حسان بن مله: إنك لجالس تحلب المعزى، وإن نساء جذام أسارى، قد غرّها كتابك الذى جئت به!؟

فدعا رفاعه بجمل له، فشد عليه رحله، و هو يقول: هل أنت حى و تنادى حيا؟.

ثم سار فى نفر من قومه إلى المدينه ثلاث ليال، فلما دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألاح إليهم بيده: أن تعالوا من وراء الناس .. ثم دفع رفاعه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابه، الذى كان كتب له و لقومه، حينما قدم عليه فأسلم، فقال: دونك يا رسول الله قديما كتابه، حديثا غدره.

فقال (صلى الله عليه و آله): اقرأه يا غلام، و أعلن.

فلما قرأ كتابه استخبرهم، فأخبروه، فقال (صلى الله عليه و آله): كيف أصنع بالقتلى؟! ثلاث مرات.

فقال رفاعه: أنت أعلم يا رسول الله، لا نحرم عليك حلالا، و لا نحلل لك حراما.

فقال أبو زيد بن عمرو- أحد قومه معه-: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، و من قتل فهو تحت قدمى هذه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): صدق أبو زيد، اركب معهم يا على.

فقال له على (عليه السلام): يا رسول الله، إن زيدا لا يطيعنى.

قال (صلى الله عليه و آله): فخذ سيفى هذا.

فأعطاه سيفه، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثه على ناقه من إبلهم،

أرسله زيد مبشرا، فأنزلوه عنها، وردّها على القوم، و أردفه على خلفه، فقال: يا على، ما شأنى؟!

فقال: ما لهم، عرفوه فأخذوه؟!

ثم ساروا، فلقوا الجيش، فطلب زيد من على (عليه السلام) علامه، فقال: هذا سيفه (صلى الله عليه وآله).

فعرف زيد السيف، و صاح بالناس، فاجتمعوا، فقال: من كان معه شىء فليرده، فهذا سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخذوا ما بأيديهم، حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل (١).

و نقول:

إن لنا على هذا النص بعض الملاحظات، و هى التاليه:

### **ألف: إرسال دحيه إلى قيصر:**

قد ذكر فيما تقدم: أن النبى (صلى الله عليه وآله) كان قد أرسل دحيه إلى قيصر ..

و ذلك موضع شك، فإن النبى (صلى الله عليه وآله) إنما أرسل دحيه فى كتاب إلى قيصر بعد الحديبيه (٢).٤.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩ و ١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٨ و ٨٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٥.

٢- قد تقدمت المصادر لهذه الفقرات و لأجل التذكير ببعضها، نقول: راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٠٨ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٤٧٤.

فلعل دحيه كان عند قيصر فى شغل خاص به، و قد حصل منه على أموال و عطايا فجرى عليه ما جرى ..

### ب: لماذا إرجاع الأموال!؟

قد يقال: إن الغنائم إن كانت قد أخذت من أناس مشركين، معلنين للحرب، فلماذا تردّ عليهم؟.

و قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أوكل أمر إرجاع الأموال إلى أبى العاص بن الربيع - أوكله - إلى قبول المشاركين فى السريه، حيث قال لهم: (و إن أبيتتم فهو فى ء الله الذى أفاء عليكم، فأنتم أحق به) (١).

و إن كانت قد أخذت من أناس مسلمين، فلماذا يأخذها منهم زيد؟

ثم لماذا لا يردّها عليهم بعد أخذها!؟

و يؤيد هذا: أن أولئك القوم قد ذهبوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اشتكوا له، فبادر (صلى الله عليه و آله) إلى الاستجابة لهم، حسبما تقدم ذكره .. فلو أن المقتولين، و الذين أخذت أموالهم كانوا من المسلمين لم يكن معنى لهذه المبادره من هؤلاء، و لم يكن معنى لاستجابته النبي (صلى الله عليه و آله).

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٧ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٤١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٣٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٦ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٩٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٨٣ و راجع: مناقب آل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٤٤٤.

عليه و آله) لهم، و أخذ الأموال من المقاتلين و إرجاعها إلى أصحابها الشرعيين، لأنه إذا كان المقتولون و أصحاب الأموال محاربين، فإن تلك الأموال تكون للمقاتلين و لا يصح أخذها منهم ..

و لكن قبولنا لهذا الأمر لا يحل الإشكال أيضا؛ لأن المقتولين إذا كانوا مسلمين فلا معنى لطل دمهم، بل كان ينبغي أن يحاسب الذين قتلوهم، فإن كانوا قد قتلوهم مع علمهم بإسلامهم، فلا بد من إنزال العقوبة بمن فعل ذلك ..

كما لا بد من محاسبتهم على أخذ أموالهم، و إصرارهم على هذا الأخذ، حتى إنهم ليجتاجون إلى علامه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لإرجاعها إلى أهلها ..

و إن كانوا قد قتلوهم عن جهل منهم بكونهم مسلمين، فهم و إن كانوا معذورين بقتلهم، لكن لا بد للرسول (صلى الله عليه و آله) من أن يديهم من بيت مال المسلمين على الأقل ..

و قد يقال:

إن المقتولين كانوا من المشركين المعاهدين .. الذين لا ذنب و لا يد لهم بما جرى، و إنما غلبوا على أمرهم، و أصبحوا ضحية بغى الهنيد و ابنه، فأخذوا بدمهم، و قد جاء الذين أسلموا من قومهم، ليحلوا هذا الإشكال، فارتأوا حله، بطل دمهم، و الاكتفاء بإرجاع أموالهم إليهم ..

و يجاب:

بأنه لا توجد أية إشارة إلى وجود معاهدات بين أهل الشرك من هذه القبيلة، و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..



و الصحيح فى القضية هو: أن هذه القبيله كانت قد أسلمت استجابة لرفاعه بن زيد الجذامى، الذى جاءهم بكتاب من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثم إن بضعه أفراد منها، و هم الهنيد و ابنه، و ربما بعض آخر معهما، قطعوا الطريق على دحيه و سلبوه ما معه ثم أرجع بنو الضبيب من جذام إليه ما كان سلب منه .. فاشتكى دحيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و طلب منه أن ينتقم له من الهنيد و ابنه، فأرسل النبى (صلى الله عليه و آله) زيدا على رأس سريره لأخذ الجناه، فقتلت السريه الهنيد و ابنه، و اثنين (أو أكثر) ممن كانوا معه، و أخذوا ما وجدوه هناك من إبل و شاء.

و لكن هذا الذى وجدوه و أخذوه لم يكن للمقتولين بل هو لغيرهم من أفراد القبيله المسلمين، الذين كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد كتب لهم الكتاب مع رفاعه ..

فاعتبره زيد غنيمه حرب، فرفعت القبيله المسلمه أمرها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحكم بإرجاع الأموال إلى أهلها، و لم يعبأ بالمقتولين لأنهم أفسدوا، و اعتدوا و حاربوا، و قطعوا السبيل، و لم يكن هناك أى عدوان أو تقصير من زيد، و قد فعل ما كان ينبغى له. و الله هو العالم بالحقائق.

### ج: العصبه للحق، لا للعشيره:

و الذى يثير الانتباه هنا: أن الجذاميين المسلمين من بنى الضبيب قد تعصبوا لإسلامهم و لدينهم و للحق، و نصرروا المظلوم حتى على ابن

العشير، فاستنقذوا الأموال التي استلبها الهنيد و ابنه منهما، و أرجعوها إلى صاحبها، مع أنهم كانوا إلى الأمس القريب يتعصبون لابن العشيره، و ينصرونه على غيره، حتى لو كان معتديا و ظالما لذلك الغير.

### د: خمس مائه رجل!! لماذا!؟!

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أرسل زيدا في خمس مائه رجل مع دحيه ..

و نحن نشك كثيرا في صحه هذا الأمر ..

فإن أعداد أفراد السرايا التي كان النبي (صلى الله عليه و آله) يرسلها إلى البلاد البعيده و القريبه كانت قليله في الغالب.

فهو (صلى الله عليه و آله) يرسل ثلاثين، أو أربعين، أو سبعين، أو مائه، أو مائتي رجل ..

فلماذا أرسل خمس مائه رجل في هذه المره؟! مع كون تلك القبيله كانت على الإسلام، و مع كون العصاه من أفرادها قليلين، لا يحسب لهم حساب، خصوصا مع كون سائر قبيلتهم ضدهم، و قد أثبتت تلك القبيله ذلك بصوره عمليه، حيث استنقذت لدحيه جميع ما كان قد أخذ منه ..

### ه: تسرع غير مقبول:

و بعد .. فإن ما يثير الدهشه أيضا: أن زيدا يغير على أولئك القوم في عمايه الصبح، فيقتل، و يأسر، و يستاق النعم و الشاء، و يسبي النساء .. فإن كان المذب من تلك القبيله هم أفراد قلائل، فما ذنب سائر أفراد القبيله؟.

و إذا كانت القبيله قد أعلنت إسلامها- حسبما ذكرناه فيما سبق- فلماذا

يغير عليها فى عمايه الصبح؟!

و إذا أراد أن لا- يفلت المجرم من يده، و إذا كان يصح أسر المقاتلين من الرجال، حتى لو كانوا مسلمين، فما هو ذنب النساء حتى تسبى؟! خصوصا إذا كن مسلمات مؤمنات، قد صدقن كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذى أرسله إليهن مع رفاعه، و قبلن أمانه؟!.

و كيف يكتب لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا، ثم يأمر جنوده بالإغاره عليهم ..

ألم يكن الأجدد و الأولى .. أن يرسل الرسول (صلى الله عليه و آله) إلى رفاعه، و إلى سائر بنى جذام يطلب منهم تسليمه المجرم لينال جزاءه؟! فإن امتنعوا من ذلك، و منعوا صاحبهم، و أصبحوا فى عداد المحاربين، أمكن فى هذه الحال .. أن يتخذ النبى (صلى الله عليه و آله) القرار المناسب فى حقهم، وفق هذه المستجدات ..

على أن من الواضح: أن الأخذ بقول دحيه، و المبادرة إلى اتخاذ قرار الحرب ضد أناس آخرين- كان النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه قد أرسل إليهم بكتاب أمان منه، و قد استجابوا لكتابه، و أسلم من أسلم منهم بناء على ذلك. إن ذلك- لا يتناسب مع أخلاق و سياسات الأنبياء (عليهم السلام)، و لا يصح نسبته إليه (صلى الله عليه و آله).

### و: كيف أصنع بالقتلى؟!

و حين قال النبى (صلى الله عليه و آله): كيف أصنع بالقتلى؟ .. لم يكن يريد أن يعبر عن تحيره فى الأمر، و لا كان يسأل عن حكم الله تعالى فيهم، بل

كان (صلى الله عليه وآله) يريد أن يسمع من نفس أصحاب العلقه، ما يريد أن يمضيه فيهم، لأن ذلك يبعد عن أذهان ضعفه النفوس والإيمان أى احتمال يمكن أن يثار حول صوابه القرار الذى يصدره فى قضيتهم، و هو يظهر بذلك لكل أحد: أن قراره هذا هو ما تحكم به الفطره، و يفرضه الإنصاف فى حق من يشهر سيفه على الناس، و يقطع الطريق و يخيف السبيل ..

و لأجل ذلك: صرح رفاعه بأنه: لا- يطلب إلا- ما هو حلال و مباح، و موافق للمنطق. ثم جاءت مبادره أبى زيد التى انطلقت بعفويه و أريحيه لتؤكد هذا الأمر، و تحسم الرأى الصواب فيه، فأمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) له ذلك، حين ظهر أنهم منسجمون مع هذا الحق، متفهمون لذلك الصواب ..

### ز: ما لهم، عرفوه فأخذوه:

و لم يكن انتداب النبى (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) للمهمه الحاسمه، التى تضمنت إرجاع الحقوق إلى أهلها، هو الوحيد فى تاريخ النبى (صلى الله عليه وآله) و على (عليه السلام).

و قد جاء تفويض هذه المهمه إليه (عليه السلام) ليؤكد على دوره فى هذا الاتجاه، و ليكون الدليل على الثقه المطلقه بحسن تدبيره، و بدقته فى إنجاز ما يوكله (صلى الله عليه وآله) إليه من مهمات، حتى إنه (عليه السلام) لينتزع الناقه من الرسول الذى جاء بالبشرى، ثم يردفه خلفه، و لا يرضى بأن يركب ناقه صدر حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يارجاعها إلى أربابها، و لو خطوات يسيره.

و كان التساؤل الحائر من ذلك الرسول: يا على ما شأنى؟! حيث ظن أن ذلك قد جاء عقوبه له على أمر صدر منه.

فجاءه الجواب الحاسم و الحازم منه (عليه السلام): ما لهم، عرفوه فأخذوه.

### ح: مبالغات لا مبرر لها:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٤ ٣٢٣ ح: مبالغات لا مبرر لها: ..... ص : ٣٢٣

و روى الواقدى عن محجن الديلى، أنه قال: (كنت فى تلك السريه، فصار لكل رجل سبعة أبعره، أو سبعون شاه، و صار له من السبى المرأه و المرأتان، حتى رد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك كله إلى أهله) (١).

و نقول:

إنه إذا كان الجيش خمس مائه مقاتل، ثم كان مجموع السبى مائه امرأه و طفل، فكيف يكون قد صار للرجل المرأه و المرأتان؟!

و إذا كان الجيش خمس مائه، و الأبعره ألف، فكيف نال كل واحد سبعة أبعره؟!

### ط: زيد لا يطيعنى:

و حين قال على (عليه السلام) للنبى (صلى الله عليه و آله): زيد لا يطيعنى، فإنه لم يكن يريد بذلك تحريض الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) على زيد ...

بل هو قد أراد أن يمدح زيدا بذلك، من حيث إنه يمارس عمله وفق أصول الانضباط، و الالتزام بالمقررات بحزم و صرامه، و لا يتعامل على أساس العلاقات الشخصيه، التي ربما تجر أحيانا إلى الوقوع فى أخطاء قد لا يمكن تداركها .. خصوصا حين يتعلق الأمر بالتعاطى مع الشأن العام، و تنفيذ المهمات، و القيام بالمسؤوليات النظاميه.

و قد كان على (عليه السلام) يدرك: أنه لا بد من إشاعه هذا النهج، و فرض الالتزام به على الآخرين، بصوره عمليه و حاسمه، بحيث لا يبقى أى منفذ، أو فرصه لأى تسلل من شأنه أن يفسد طريقه تنفيذ القرار، أو أن يخل بحركه العمل فى المجالات التطبيقيه المختلفه.

و إلا، فإن زيدا كان يعرف عليا (عليه السلام)، و يدرك موقعه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و من الإسلام كله .. و لكنه يريد أن يرى الناس كيف يلتزم القائد بحرفيه البيانات و البلاغات الصادره إليه، و أن عليهم أن يتعلموا: أنه لا مجال لمحابه أحد، و لا للاعتماد على الرأى و الاجتهاد، بعد أن استبعدت معرفه اليقنيه، و حوصرت و صودرت أحكامها بأحكام و بيانات صريحه أخرى لم تدع لها مجالا، و لا مقالا ..

و حسبنا هذا الذى ذكرناه هنا: فإن استقصاء الحديث حول التفاصيل و الجزئيات لسوف يضر بالاستفاده مما هو أهم، و نفعه أتم، و أشمل و أعم ..

## ٢- سره كرز بن جابر إلى العرنين:

### إشاره

و فى جمادى الآخره من سنه ست على قول ابن اسحاق، أو فى شوال على قول الواقدى، و ابن سعد، و ابن حبان، أو فى ذى القعدة بعد الحديبيه،

كما فى البخارى .. كانت سرىه كرز بن جابر الفهرى إلى العرنين، و هم حى من قضاعه، و حى من بجيله. لكن المراد هنا الثانى، على ما ذكره ابن عقبه فى مغازيه.

فقد روى: أن ثمانيه من عرينه، و فى البخارى من عكل و عرينه، و فى الاكتفاء من قيس كبه من بجيله، قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتكلموا بالإسلام و كانوا مجهودين، قد كادوا يهلكون لشده هزالهم، و صفره ألوانهم، و عظم بطونهم، فطلبوا منه (صلى الله عليه و آله) أن يؤويهم و يطعمهم، فأنزلهم (صلى الله عليه و آله) عنده بالصفه.

ثم استوخموا المدينه، و طلحوا، و قالوا: إنا كنا أهل ضرع، و لم نكن أهل ريف، فبعثهم النبى (صلى الله عليه و آله) إلى لقاحه التى كانت ترعى بناحيه الجماعات، و كان يرعاها عبد له، يقال له: يسار ..

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه و آله) بعثهم إلى إبل الصدقه.

و جمع بينهما: أنهما كانا معا، فالبعث كان إليهما معا.

فخرجوا إليها، و شربوا من أبوالها، و ألبانها، حتى صحوا و سمنوا، و انطوت بطونهم عكنا، فكفروا بعد إسلامهم، و عدوا على الراعى فذبوه.

و فى روايه: أنهم استاقوا اللقاح، فأدر كهم يسار، فقتلوه، و مثلوا به.

فبلغ النبى (صلى الله عليه و آله) الخبر، فبعث فى أثرهم كرز بن جابر فى عشرين فارسا، فأدر كهم و أحاطوا بهم، و ربطوهم، و قدموا بهم إلى المدينه و أرجعوا اللقاح، و كانت خمس عشره إلا واحده، و كان (صلى الله عليه و آله) بالغابه، فخرجوا بهم نحوه.

و فى الإكتفاء: فأتى بهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرجعه من غزوه ذى قرد، فأمر بهم ففقطعت أيديهم، و أرجلهم.

و فى روايه: و سمرت أعينهم، و صلبوا هناك.

و فى البخارى: فأمر بمسامير فأحميت، فكحلهم، و قطع أيديهم، و ما حسمهم، ثم ألقوا فى الحره و هى أرض ذات حجاره سود، يستقون، فما سقوا حتى ماتوا.

قال أنس: فكنت أرى أحدهم يكد، أو يكدم الأرض بفيه، من العطش، ليجد بردها (١)، فلا يجده، حتى ماتوا على حالهم.

و أنزل الله فيهم: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** الآيه (٢).٣.

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠ و ١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ عن مصادر كثيره. و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٦ و ١١٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٧ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٣١ و عن الجامع الصحيح للترمذى ج ١ ص ٤٩ و سنن النسائى ج ٧ ص ٩٨ و راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٧ و سنن النسائى ج ٢ ص ٢٩٦ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٢٥ و ٤٦٦ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٢١٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٦ ص ١٤٨ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤١.
- ٢- سورة المائده الآيه ٣٣.



و لم يقع بعد ذلك: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سمل عينا (١).

و نقول: إن لنا ههنا وقفات هي التاليه:

المثله و التعذيب:

قد يقال: إنه لا معنى لهذا التعذيب الذى أنزل بهم.

و قد يجاب عن ذلك- كما عن محمد بن سيرين-: أنه إنما فعل النبي (صلى الله عليه و آله) هذا قبل أن تنزل الحدود (٢).

قال أبو قلابه: هؤلاء قوم سرقوا، و قتلوا، و كفروا بعد إيمانهم، ٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٧ و راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٧٧ عن البخارى، و مسلم، و عبد الرزاق، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه، و البيهقى فى الدلائل عن أنس و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٩.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ عن الترمذى، و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٧ و ج ٩ ص ٢٠٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٠ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ١٣ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٣٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ١ ص ٥٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٨٣ و ج ٩ ص ٧٠ و ج ١٠ ص ٤ و عن فتح البارى ج ١ ص ٢٩٤ و ج ١٠ ص ١٢٠ و شرح سنن النسائى ج ٧ ص ٩٥ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٢٠٧ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٩ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٤٦٦ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٦ ص ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٢ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤.

و حاربوا الله و رسوله (١).

و نقول:

أولاً: إننا لم نجد فى النصوص ما يدل على أن عقوبه السرقة، و القتل، و محاربه الله و رسوله أن تحمى المسامير بالنار، ثم يكحل فاعل ذلك بها، و لا أن يلقى فى الحره ليموت عطشا؟!

ثانياً: لقد نزل قوله تعالى: **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** فى مكة قبل هذه القصة (٢) .. و هذه العقوبات المذكوره التى صبت عليهم لم يفعلوا هم مثلها ..

ثالثاً: إن ما فعله النبى (صلى الله عليه و آله) بهم - لو صح - فهو من مصاديق المثله التى نهى النبى (صلى الله عليه و آله) عنها فى غزوه أحد، كما يقولون. فما معنى أن ينهى (صلى الله عليه و آله) عن الأمر، ثم يبادر هو إلى فعله؟!

رابعاً: عن ابن أبى يحيى، عن جعفر، عن أبيه، عن على بن حسين، قال:

لا و الله، ما سمل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عينا، و لا زاد أهل اللقاح.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٦ و عن صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٣٠ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٥ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٢٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ٤٨١.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦ عن ابن كثير. و راجع: واقعه أحد فى هذا الكتاب، فصل: بعد ما هبت الرياح.

على قطع أيديهم و أرجلهم (١).

و من الواضح: أن قطع الأيدي و الأرجل هو عقوبه المفسد فى الأرض، و قد صرح بها القرآن الكريم، و ليست هى من المثلث المنهى عنها.

### عدد الرعاه المقتولين:

و قد ذكرت الروايات تاره أنهم قتلوا يسارا فقط.

و جاء فى روايه أخرى: ثم مالوا على الرعاه فقتلوهم.

و فى نص ثالث: فقتلوا الراعيين، و جاء الآخر، فقال: قتلوا صاحبى، و ذهبوا بالإبل (٢).

فما هذا التناقض فى عدد من قتلوا من الرعاه؟

### أين كانت اللقاح!!:

قد ذكرت الروايه السابقه: أن اللقاح كانت بناحيه الجمادات، و لكن هناك روايه أخرى تقول: إن اللقاح كانت بذى الجدر، غربى جبال عير، على سته أميال من المدينه (٣) و هى بناحيه قباء.٣.

١- المسند للشافعى ص ٣١٥ و الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٥٩ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٧٠.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٥ و ١١٩ و فتح البارى ج ١ ص ٢٩٢ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٨٠.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ و راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧٤ و ١١٧٥ و تركه النبى (صلى الله عليه و آله) لحمام البغدادى ص ١٠٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٢٣.

### و نحن نشك في ذلك، إذ:

- ١- لماذا تكون هذه اللقاح بعيدة عن المدينة إلى هذا الحد، و كيف يؤمن عليها الغاره من القبائل المحيطة، و المعاديه؟!
- ٢- لقد اختلفت النصوص في موضع رعى الإبل، فهل كانت بناحية الجماعات، التي هي إلى جهة الشام، على ثلاثة أميال من المدينة؟ أم كانت ترعى بذي الجدر، على ستة أميال من المدينة، إلى جهة قباء؟!

### أين صلب الجناه؟:

- و هم تاره يقولون: إنهم قد صلبوا بالرغابه، بعد أن قطعت أيديهم و أرجلهم (١).
- و أخرى يقولون: إنهم قد صلبوا، و جرى عليهم ما جرى في المدينة نفسها، و أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بهم فألقوا في الحرة (٢).

### من هو أمير السريه؟:

- و قد تقدم: أن الأمير على تلك السريه هو كرز بن جابر، بينما هناك من يقول: إن أمير الخيل يومئذ هو ابن زيد أحد العشره المبشره بالجنه.٣.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ عن ابن سعد عن ابن عقبه.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٦ و راجع: موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٣.

و هناك من يقول: أن أمير السريه هو جرير بن عبد الله البجلي (١).

و يرد هذا القول الأخير: بأن إسلام جرير بن عبد الله قد كان بعد حوالى أربع سنين من تاريخ هذه السريه (٢).

و قد روى عنه: أنه ما أسلم إلا بعد سوره المائده فى حجه الوداع (٣).

### آيه جزاء المحاربين:

و قد تقدم قولهم: إن آيه: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ٤٠٠.

١- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٧٧ عن ابن جرير، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٦ و ١١٧ و فى ص ٣١٢: أن إسلام جرير كان قبل سنه عشر.  
٣- عن فتح البارى ج ١ ص ٤١٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ١ ص ٦٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٣ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٢ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٢٦٥ و عون المعبود ج ١ ص ١٧٩ و المنتقى من السنن المسنده للنيسابورى ص ٣٢ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٢٥ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٠٨ و ٣٣٦ و ٣٤٨ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و مسند إبراهيم بن أدهم ص ٤٠ و ٤١ و نصب الرايه ج ١ ص ١٣٧ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٦٣ و الضعفاء للعقيلى ج ٢ ص ٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ٣٨ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٨٩ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٩٣ و تاريخ جرجان ص ٢٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٥٤.

قد نزلت في هذه المناسبه.

و نقول:

إن ذلك لا يصح:

أولاً: لأن هذه الآيه وردت في سوره المائده، التي نزلت دفعه واحده في حجه الوداع (١).

و حتى لو كانت قد نزلت بعد الحديبيه، أو عام الفتح (٢)، فإن ذلك يدل على أنها لم تنزل في هذه الغزوه التي حصلت قبل الحديبيه.

و قد روى نزولها دفعه واحده عن:

١- عبد الله بن عمرو (٣).

٢- أسماء بنت يزيد (٤).٧.

---

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن جرير، و أبي عبيد، و راجع: البحار ج ٣٧ ص ٢٤٨ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و راجع: المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٦٣.

٢- الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠ و راجع: فتح القدير ج ٢ ص ٤.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ عن أحمد.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر في الصلاه، و الطبراني، و أبي نعيم في الدلائل، و البيهقي في شعب الإيمان، و راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص ٣٤١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٥٧.

٣- أم عمرو بنت عبس (١).

٤- محمد بن كعب القرظي (٢).

٥- و الربيع بن أنس (٣).

ثانيا: لقد رووا عن ابن عباس في هذه الآيه، قال: كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد و ميثاق، فنقضوا العهد و أفسدوا في الأرض، فخير الله فيهم نبيه، إن شاء أن يقتل، و إن شاء أن يصلب، و إن شاء أن يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف الخ .. (٤).

ثالثا: لقد اختلفت رواياتهم في قبيله القوم الذين نزلت فيهم هذه الآيه، هل هم أهل الكتاب، أو هم من المشركين من عكل أو عرينه، أو بجيله، (و قد تقدمت المصادر المصرحه بهذا أو بذاك).٧.

- 
- ١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن أبي شيبه في مسنده، و البغوى في معجمه، و ابن مردويه، و البيهقى في دلائل النبوه. و راجع: الآحاد و المثنى ج ٢ ص ٤٣١ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣٤٤.
  - ٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد و راجع: الغدير ج ٦ ص ٢٥٦.
  - ٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن جرير و جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ٦ ص ١١٢.
  - ٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٧٧ عن ابن جرير، و الطبرانى في المعجم الكبير و راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٠٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ١٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ٢٨٠ و التبيان للطوسى ج ٣ ص ٥٠٥ و مجمع البيان للطبرسى ج ٣ ص ٣٢٤ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٢ ص ٢٦٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٠ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٧.

أو من بنى فزاره (١).

أو من بنى سليم (٢).

أو أنها نزلت فى بنى ضبه، كما سنرى (٣).

### الصحيح فى نزول الآيه:

الصحيح هو: أن هذه القضية بأسرها قد حرفت بصوره عمدية، و صرفت عن مسارها الطبيعى، و أن أميرها هو على (عليه السلام)، و أنها نزلت فى نفر من بنى ضبه، و أنهم إنما قتلوا ثلاثه من رعاه اللقاح إلى غير ذلك من تفاصيل، غيروا فيها و بدلوا، و ظهرت الخلافات و الاختلافات نتيجة لتصرف كل راو على حده ..

### الروايه الصحيحه:

و الروايه المعقوله و المقبوله هى التاليه:

روى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوم من بنى ضبه، مرضى.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): أقيموا عندى، فإذا برئتمك.

- 
- ١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٧٨ عن عبد الرزاق، و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٢.
  - ٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٧٨ عن ابن جرير و عبد الرزاق، و كنز العمال ج ٢ ص ٤٠٥ و جامع البيان ج ٦ ص ٢٨٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٢.
  - ٣- ستأتى المصادر لذلك.



بعثكم فى سرية.

فقالوا: أخرجنا من المدينة.

فبعث بهم إلى إبل الصدقة، يشربون من أبوالها، و يأكلون من ألبانها، فلما برئوا و اشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان فى الإبل.

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك، فبعث إليهم عليا (عليه السلام)، فإذا هم فى واد قد تحيروا ليس يقدر أن يخرجوا منه، قريبا من أرض اليمن، فأسرهم، و جاء بهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فنزلت هذه الآية: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١).**

فاختار رسول الله القمع، فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف (٢).

### ٣- سرية زيد إلى وادى القرى:

و فى شهر رجب من سنة ست كانت سرية زيد بن حارثة إلى وادى ٧.

١- الآية ٣٣ من سورة المائدة.

٢- راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٦٢١ و ٦٢٢ و البرهان ج ١ ص ٤٦٥ و ٤٦٧ عن الكليني، و العياشى، و الشيخ فى تهذيب الأحكام، و الكافى ج ٧ ص ٢٤٥ و كنز الدقائق ج ٤ ص ١٠٢ و ١٠٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣١٤ و تفسير الصافى ج ٢ ص ٣١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٣٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ٥٣٥ و ميزان الحكمة ج ١٠ ص ٥٧٤ و تفسير الميزان ج ٥ ص ٣٣١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٧.

القرى، فقتل من المسلمين قتلى، وارث زيد بن حارثه، أى حمل من المعركة رثيثا أى جريحا، و به رمق (١).

و نقول:

١- إننا لا ندرى لماذا لم تصرح لنا الروايات بعدد القتلى من المسلمين، و لا بأسمائهم، مع الاهتمام الشديد بهذا الأمر فى الموارد الأخرى؟! ..

كما أننا لا ندرى: هل قتل أحد من المشركين فى هذه السريه؟! أو جرح، أم لم يقتل و لم يجرح أحد؟! ..

٢- ثم إننا لا ندرى أيضا لماذا لم تذكر أية تفاصيل عن مكان هذه المعركة، و عن أسبابها، و ضد من كانت من قبائل العرب .. لكن بعضهم ذكر: أنها كانت ضد بنى فزاره.

مع أنهم يذكرون: أدق التفاصيل فى غزوات أو سرايا لم تجر فيها أحداث مهمه، بل هى مجرد سياحه استطلاعيه رجع منها المسلمون، و لم يلقوا كيدا ..

و الظاهر هو: أن هذه الحادثه هى نفس ما ذكر من أنه قد حصل لزيد بن حارثه فى سريه أم قرفه الآتيه، و أنه إنما كان فى تجاره له إلى الشام فأخذه، و جرى عليه ما جرى، ثم غزاهم فى سريه بعثه بها الرسول (صلى الله عليه و آله)، فأصابوا فيها أم قرفه كما سيأتى.٣.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧١ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٨٧ و عن السير النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٣٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٣.

## ٤- سرية ابن عوف إلى دومة الجندل:

## إشاره

و في شعبان من سنه ست بعث (صلى الله عليه و آله) عبد الرحمن بن عوف إلى بنى كلب في دومه الجندل.

فزعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) دعاه، فأجلسه بين يديه، و عممه بيده، و قال: اغز بسم الله، و في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله. و لا تغدر، و لا تقتل وليدا. و قال له: إن استجابوا لك فتزوج ابنه ملكهم.

فسار إليهم في سبع مائه مقاتل، فمكث ثلاثه أيام يدعوهم إلى الإسلام، و هم يأتون و يقولون: لا نعطي إلا السيف.

فلما كان اليوم الثالث أسلم أصبغ بن عمرو الكلبي- و كان نصرانيا، و كان رئيسهم- و أسلم معه ناس كثيرون من قومه، و أقام من أقام على دينه على إعطاء الجزية، و تزوج عبد الرحمن تماضر ابنه الأصبغ، فقدم بها المدينة، فولدت له أبا سلمه، عبد الله الأصغر، و هو من الفقهاء السبعة بالمدينة، و من أفضل التابعين (١).٠.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢ و الإصابه ج ١ ص ١٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٣ و ٩٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٩ و الثقات ج ١ ص ٢٨٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤ و ج ٦٩ ص ٨٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٦٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٨ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٢ ص ٢٨٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٨٥ و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ٢٠٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٠.

و زعم عطاء بن أبي رباح: أنه سمع رجلا من أهل البصره يسأل عبد الله بن عمر عن إرسال العمامه من خلف الرجل، إذا اعتم. فقال عبد الله: سأخبرك عن ذلك، إن شاء الله تعالى، ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أمر فيه عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسريه بعثه عليها، قال: فأصبح و قد اعتم بعمامه من كرايس سود، فأدناه رسول الله (صلى الله عليه و آله) منه، ثم نقضها، ثم عممه بها، و أرسل من خلفه أربع أصابع، أو نحوها من ذلك. ثم قال: هكذا يابن عوف فاعتم، فإنه أحسن، و أعرف.

ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء، فدفعه إليه، فحمد الله، و صلى على نفسه، ثم قال: خذه يابن عوف، اغزوا جميعا الخ .. (١).

### شكوك فى سريه ابن عوف:

و لنا على هذه الغزوه ملاحظات عديده هى التاليه:

١- إننا نشك فى أصل حدوث هذه الغزوه. و ذلك لأن بين دومه الجندل و بين دمشق خمس ليال، و تبعد عن المدينه حوالى خمس عشره، أو ٨.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١١ و ١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٩ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٥٤١ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٠٨.

ست عشره ليله، و هي بقرب تبوك (١).

و على حد تعبيرهم: هي طرف من أفواه الشام (٢).

و نحن نستبعد: أن يخاطر النبي (صلى الله عليه و آله) بأصحابه، فيرسلهم إلى هذه المسافات البعيده، إلى أناس لم يظهر الوجه و المبرر لأن يقصدهم (صلى الله عليه و آله) بجيوشه هذه، دون كل من عداهم ممن هم فى المناطق الأقرب منهم، و الأيسر، و الأقل مؤونه عليه.

هذا .. و الحال: أن مشركى العرب مبعوثون فى كل ناحيه، و هم يترصدونهم فى ذهابهم، و إيابهم، ليوقعوا بهم، و ليوصلوا الأخبار إلى الأقطار عنهم .. خصوصا إذا كان مسيرهم أصبح يشى بأنهم يقصدون ملك قيصر، و كسر هيبتة، بتناول أطراف بلاده ..

٢- إن هيمنه الإسلام لم تكن قد بلغت تلك المناطق، ليرضى نصارى ٢.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٧ و سيره مغلطى ص ٥٤ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٦٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٨ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٤ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٠١.

٢- راجع: المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٠٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٠٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٢.

بنى كلب بدفع الجزية، مع قربهم من الشام، و مع وجود أكيدر فى دومه الجندل، و مع كون المحيط كله لا يدين بالإسلام، و لا يرضى بدفع الجزية.

٣- إن الحديث عن أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عمم عبد الرحمن بن عوف بيده، لا يدل على أن ذلك كان كرامه و إكراما منه (صلى الله عليه و آله) لابن عوف ..

لأن حديث ابن عمر قد أوضح: أن السبب فى ذلك هو: أن ابن عوف لم يحسن التعمم، فأراد (صلى الله عليه و آله) أن يعلمه طريقه التعمم الفضلى، و يوضح ذلك قوله (صلى الله عليه و آله): (هكذا يابن عوف فاعتم، فإنه أحسن، و أعرف).

٤- إننا لا ندرى ما هى المصلحه فى أن يتزوج ابن عوف ابنه أصبغ بن عمرو الكلبى!؟

و ماذا لو رفض أصبغ الموافقه على هذا الزواج!؟

فهل سيقهره عبد الرحمن عليه!؟

على أننا قد نفهم من بعضهم: أن ثمة شكافى أن تكون تماضر هذه قد أدركت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقد قال العسقلانى: عن أبى سلمه بن عبد الرحمن بن عوف (أمه تماضر بنت الأصبغ، يقال: إنها أدركت النبى (صلى الله عليه و آله) و آله) .. (١) هـ-

---

١- تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ١١٦ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٦٢ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ١٠ و نصب الرايه ج ٥ ص ٢١٨ و إرواء الغليل ج ٦ ص ١٥٩ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٨ ص ١٥٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٩ و ج ٣ ص ١٢٩ و ج ٥ ص ١٥٥ و ج ٨ ص ٢٩٨ و ٩٩ و طبقات خليفه-

و يلاحظ: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عبر عن الأصغ بكلمه (ملك)، مع أنه مجرد زعيم قبيله، و لا يوصف رئيس القبيله بهذا الوصف.

٥- على أن ثمة ما يدل على خلاف ما ذكرته الروايات المتقدمه، فقد قالوا: إنه بعد إسلام أولئك القوم: (أرسل (ابن عوف) رضى الله عنه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعلمه بذلك، و أنه يريد أن يتزوج فيهم، فكتب إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن يتزوج بنت الأصغ، فتزوجها، و بنى بها عندهم، و قدم بها المدينه) (١). فإن هذه الروايه تدل على:

أنه (صلى الله عليه و آله) لم يأمره بالزواج من بنت ملكهم حين عممه و أرسله ..

بل إن عبد الرحمن بن عوف أرسل إليه رساله يستأذن فيها بهذا الأمر.

٦- هل صحيح: أن أبا سلمه بن عبد الرحمن كان بهذه المثابه من الفضل و العلم؟ أم أنهم أطروه و رفعوا مقامه، فى نطاق سياسه خلق مرجعيات للناس، و استبعاد أهل البيت (عليهم السلام)؟١.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٢ و الإصابه ج ١ ص ١٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٨٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٣ و إعلام الورى للطبرسى ج ١ ص ٢٠٢ عن المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٦٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٤٢ و راجع: تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٧١.

خصوصا و أنهم يذكرون: أن أبا سلمه هذا كان منسجما معهم في طروحاتهم، و توجهاتهم، فهو قد روى عن عثمان بن عفان، و طلحه، و عبد الله بن سلام، و أبي هريره، و المغيره، و معاويه .. و غيرهم ممن هم على هذا النهج ..

كما أن هذا الرجل كان من أعوان النظام الأموي و الدموي، حيث يذكرون: أنه لما ولي سعيد بن العاص على المدينه من قبل معاويه في المره الأولى، استقضى أبا سلمه عليها (١).

لقد فرغت من تسويد هذا الجزء ليله الخميس الساعه الرابعه قبل الفجر .. و ذلك بتاريخ ١٠ / ٦ / ٢٠٠٤ م الموافق ٢١ / ٤ / ١٤٢٥ هـ بيروت.

و الحمد لله أولا و آخرا، و باطنا و ظاهرا، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين.٦.

---

١- تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ١٠٥ و الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٢٩١ و راجع: ص ٣٠٦.





ص: ٣٤٤

**الفهارس**

**اشاره**

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي



## ١- الفهرس الإجمالى

الباب السادس: زواج زينب و أحداث أخرى بعد المريسيع

الفصل الأول: متفرقات فى السنه الخامسه ٧- ٣٨

الفصل الثانى: زينب بنت جحش فى بيت الرسول صلى الله عليه و آله ٣٩- ٨٢

الفصل الثالث: اكاذيب و أباطيل فى حديث زواج زينب ٨٣- ١٢٦

الفصل الرابع: الحجاب فى حديث الزواج ١٢٧- ١٧٢

الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج ١٧٣- ١٩٨

الباب السابع: سرايا و غزوات بين المريسيع و الحديبيه

الفصل الأول: غزوه بنى لحيان ٢٠١- ٢٢٠

الفصل الثانى: غزوه ذى قرد (الغابه) ٢٢١- ٢٧٢

الفصل الثالث: سبع سرايا ٢٧٣- ٣١٠

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه ٣١١- ٣٤٢

الفهارس: ٣٤٣- ٣٥٦

## ٢- الفهرس التفصلى

الباب السادس: زواج زىنب و أحداث أخرى بعد المرىسع

الفصل الأول: متفرقات فى السنه الخامسه

النبي صلى الله عليه و آله يعلم الغيب: ٩

سباق الخيل: ١٢

سباق الإبل أيضا: ١٤

سقوطه صلى الله عليه و آله عن الفرس و نسخ حكم شرعى: ١٨

الصحيح فى قضيه الصلاه: ٢٣

بركات و فوائد: ٢٣

الصحيح فى قضيه السقوط عن الفرس: ٢٣

الززال فى المدينه: ٢٤

النهى عن ادخار لحوم الأضاحى: ٢٤

فرض الحج: ٢٧

ملاحظات و توضيحات: ٣١

النبي صلى الله عليه و آله يحيى الموتى: ٣٢

التقليد و المحاكاه: ٣٤

قيمه الدعاء و آثاره: ٣٥

التشكيك الخفى: ٣٥

لا تكسروا عظاما: ٣٦

إسلام خالد و عمرو بن العاص: ٣٧

الفصل الثانى: زينب بنت جحش فى بيت الرسول صلى الله عليه و آله

زينب بنت جحش .. فى بيت الرسول صلى الله عليه و آله: ٤١

ابن حارثه! أم ابن محمد؟! ٤٢

رسول الله صلى الله عليه و آله أحب إليه: ٤٣

تاريخ زواج النبى صلى الله عليه و آله بزينب بنت جحش: ٤٩

قصه هذا الزواج: ٥١

موقف عائشه من هذا الزواج: ٥٤

الله المزوج، و جبريل الشاهد: ٥٦

المنافقون، و هذا الزواج: ٥٧

وقفات مع حديث الزواج: ٥٨

ألف: الكفاءه فى النكاح: ٥٨

ب: ما كان لهم الخيره: ٦١

ج: المعلم لكتاب الله أولى: ٦٥

د: زيد يراجع النبى صلى الله عليه و آله فى طلاق زينب: ٦٦

إفتخار زينب على نساء النبى صلى الله عليه و آله: ٦٧

ه: أمسك عليك زوجك: ٦٧

أخطاء منشؤها الجهل: ٦٧

كيف تمت الخطبه: ٦٨

و: واتق الله: ٦٩

ز: مكانه زيد لدى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٧٠

ح: زيد العفيف و التقى: ٧١

ط: زوجناكها: ٧٢

ى: جمال زينب فى حسابات عائشه: ٧٥

الافتئات على الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٧٦

مهر زينب و دلالاته: ٧٩

الفصل الثالث: أكاذيب .. و أباطيل فى حديث زواج زينب

ماذا يقول الأفاكون؟! : ٨٥

نقد الروايات المتقدمه: ٩٣

ألف: ما الذى يخفيه النبى صَلَّى الله عليه و آله فى نفسه؟! : ٩٤

لا معنى للأمر بالإمساك: ٩٦

ب: ما الذى أبداه الله تعالى: ٩٧

ج: الله تعالى مصرف القلوب: ٩٨

د: التحريض و الرجم بالغيب: ٩٩

ه: الأمر بتقوى الله!! : ١٠٠

و: أمسك عليك زوجك: ١٠٠

ز: عشق النبى صَلَّى الله عليه و آله لزوجه غيره: ١٠٠

عشق الأنبياء عليهم السلام ممدوح!! : ١٠١

ح: لا تمدنّ عينيك: ١٠٢



ط: الحسد: ١٠٢

ى: يراها .. فأعجبته!: ١٠٢

ك: العشق فى سن الكهوله!! ١٠٣

ل: تناقض الروايات فى أمر الهوى: ١٠٤

م: الجائزه للمذنبين: ١٠٤

ن: زينب لا تمتنع، و زيد لا يستطيع: ١٠٥

س: لماذا يكتنم النبى صلى الله عليه و آله هذا عن نفسه؟! ١٠٦

ع: النبى صلى الله عليه و آله يتعرض للنساء!! ١٠٧

إستدلال ابن الديبع فاسد: ١٠٨

لا يضر الهوى بالنبوه: ١١٣

لم يزوجه الله إياها لأنه أحبها: ١١٦

الأمر مفروض على رسول الله صلى الله عليه و آله: ١١٧

بين خشيه الناس، و خشيه الله: ١١٧

خشيه النبى صلى الله عليه و آله على الدين: ١١٩

(أحق) أن تخشاه: ١٢٠

لا يكفى التشريع بالقول: ١٢٢

هل كانت زينب: متزوجه قبل رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٢٣

الفصل الرابع: الحجاب فى حديث الزواج

متى و لماذا نزل الحجاب؟! ١٢٩

آيه الحجاب: ١٣٢

مشاجره زينب مع عمر: ١٣٣

تناقض أسباب فرض الحجاب: ١٣٣

ألف: من تناقضات الروايات: ١٣٩

ص: ٣٥١

ب: حماس عمر لفرض الحجاب: ١٤٠

ج: موافقات عمر: ١٤٢

د: فمرّ عمر: ١٤٣

ه: هلا لنفسك كان ذا التعليم؟ ١٤٤

و: عمر .. و سوده: ١٤٤

ز: الخطاب للناس لا للنساء: ١٤٥

ح: سوده خرجت ليلا: ١٤٥

ط: الأجنب لا يجالسون نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٤٦

متى فرض الحجاب؟ و متى تزوج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بزینب؟: ١٤٧

الحجاب فى الكتب القديمه: ١٥١

١- العهد القديم (التوراه): ١٥١

٢- العهد الجديد: (الإنجيل): ١٥٢

الحجاب فى الجاهليه: ١٥٣

المجتمع الإيراني القديم: ١٥٥

المجتمع الهندي: ١٥٥

المملكه الرومانيه: ١٥٦

قدماء اليونان: ١٥٦

تغطيه الوجه فى حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٥٧

هل كان على عليه السلام يجهل الجواب؟! ١٦٥

تغطيه الوجه بعد وفاه النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٦٦

لماذا الحجاب؟! ١٧١

الفصل الخامس: استطرادات .. على هامش حديث الزواج

علاقات حميمه بين زينب و عائشه!! ١٧٥

روحيات زينب: ١٧٧

تصحيح خطأ: بين زينب و حمنه: ١٨٢

النبي صَلَّى الله عليه و آله سماها: ١٨٣

أطو لكن يدا: ١٨٦

لمن صنع النعش؟: ١٨٩

جهد العاجز: ١٩٢

هل يجهل عمر حكم الله؟! ١٩٣

عائشه: أنا أم رجالكم: ١٩٤

الباب السابع: سرايا و غزوات بين المريسيع و الحديبيه ..

الفصل الأول: غزوه بنى لحيان

غزوه بنى لحيان: ٢٠٣

إلى عسفان فى مائتى راكب: ٢٠٥

أبو بكر إلى كراع الغميم: ٢٠٦

دعاء السفر: ٢٠٨

زياره النبي صَلَّى الله عليه و آله قبر أمه و براءته منها: ٢٠٩

لعن زوارات القبور: ٢١٥

كسوف الشمس: ٢١٩

الفصل الثانی: غزوه ذی قرد (الغابه)

غزوه الغابه: ۲۲۳

ص: ٣٥٣

بعض تفاصيل هذه الغزوه: ٢٢٦

مؤاخذات على ما تقدم و ما يأتي: ٢٣٧

من هو المغير؟: ٢٣٩

الغدر مرتعه و خيم: ٢٤٠

كيف علم ابن الأكوغ بالغاره؟!: ٢٤١

رباح مولى الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٢٤٣

رباح .. اسم مكروه ٢٤٣

رؤيه سلمه للمغيرين: ٢٤٤

حليب اللقاح إلى المدينه: ٢٤٤

يا خيل الله اركبى: ٢٤٥

أمير الغزوه: ٢٤٥

عبد الرحمن بن عينه: ٢٤٧

عمر سلمه بن الأكوغ: ٢٤٨

هل أفلتت اللقاح؟ و من الذى أنقذها؟!: ٢٤٩

سهم فى جبهه أبى قتاده: ٢٥٠

ملكه .. فاسجح: ٢٥٣

لابن الأكوغ سهم الراجل، و سهم الفارس: ٢٥٤

هل كان هناك قتال؟! ٢٥٧

الشك فى أخذ اللقاح: ٢٥٨



ترکوا فرسين: ٢٥٨

يحبسون كل صيحه عليهم هم العدو: ٢٥٩

ص: ٣٥٤

صلاه الخوف: ٢٦٠

الغفاريه التي أفلتت: ٢٦٣

طلحه الفياض: ٢٦٦

أفاعيل و فظائع طلحه: ٢٧٠

الفصل الثالث: سبع سرايا

١- سرية القرطاء: ٢٧٥

قصه ثمامه: ٢٧٩

ربط الأسير فى المسجد: ٢٨٢

متى أسر ثمامه؟! : ٢٨٣

أين أسر ثمامه: ٢٨٤

ثمامه المجهول لآسريه: ٢٨٥

أكله لحم جزور أحب إليه: ٢٨٦

الإحسان إلى ثمامه .. ثم إسلامه: ٢٨٧

أمعاء الكافر .. و المؤمن: ٢٨٩

توجيهات معقوله: ٢٩٠

ثمامه أول من اعتمر: ٢٩٠

هل قطع النبي صلى الله عليه و آله أرحامه؟! : ٢٩١

٢- سرية عكاشه إلى غمر مرزوق: ٢٩٣

٣- سرية أبى مسلمه إلى ذى القصة: ٢٩٤

٤- سرية أبي عبيده إلى ذي القصة: ٢٩٥

٥- سرية زيد إلى بني سليم: ٢٩٥

ص: ٣٥٥

طبعه سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٩٦

الشهداء في سريه ابن مسلمه: ٢٩٧

شكوك أخرى حول سريه ابن مسلمه: ٢٩٩

٦- سريه زيد إلى العيص: ٣٠١

فضه صفوان: ٣٠٣

على نفسها جنت براقش: ٣٠٤

مدائح لأبي العاص بن الربيع: ٣٠٤

النبي صلى الله عليه وآله لا يتصرف بما ليس له: ٣٠٥

لا يخلص إليك: ٣٠٦

رد زينب على أبي العاص: ٣٠٦

٧- سريه زيد إلى الطرف: ٣٠٨

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه

١- سريه زيد إلى حسمى: ٣١٣

ألف: إرسال دحيه إلى قيصر: ٣١٦

ب: لماذا إرجاع الأموال؟! : ٣١٧

ج: العصبية للحق، لا للعشيره: ٣١٩

د: خمس مائه رجل!! لماذا؟! : ٣٢٠

ه: تسرع غير مقبول: ٣٢٠

و: كيف أصنع بالقتلى؟! : ٣٢١

ز: مالهم، عرفوه فأخذوه: ٣٢٢

ح: مبالغات لا مبرر لها: ٣٢٣

ص: ٣٥٦

ط: زيد لا يطيعنى: ٣٢٣

٢- سرية كرز بن جابر إلى العرنين: ٣٢٤

المثله و التعذيب: ٣٢٧

عدد الرعاه المقتولين: ٣٢٩

أين كانت اللقاح؟! : ٣٢٩

أين صلب الجناه؟: ٣٣٠

من هو أمير السريه؟: ٣٣٠

آيه جزاء المحاربين: ٣٣١

الصحيح فى نزول الآيه: ٣٣٤

الروايه الصحيحه: ٣٣٤

٣- سرية زيد إلى وادى القرى: ٣٣٥

٤- سرية ابن عوف إلى دومه الجندل: ٣٣٧

شكوك فى سرية ابن عوف: ٣٣٨

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٤٥

٢- الفهرس التفصيلى ٣٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

